کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب رساله در معاد
مؤلف
موضوع تألیف
نمرهٔ دفتر ۱۷۹۱۵
نمرهٔ ثبت ۱۰۰۴۸
بازدید شد ۱۳۸۴
خطی «فهرست شده»
۱۰۰۴۸

کتابخانه
مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۶

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی محمد وآله الطیبین ورحمة
المخلصین ولعنة الله علی اعدائهم اجمعین وبعد لما کان امر المعاد من
المسائل التی قد ضلت الاحلام عن فهم حقیقتها وزلت الاقدام عن سبیل طرقها
وان کان اصل ذلک مما قامت الضرورة من الاسلام علی وقوعها فارت
ان اکتب فیه ما رزقنی الله سبحانه ببرکة اولیائه الکرام علیهم السلام
فاقول قد اختلف العلماء فی المعاد الجسمانی فاثبته بعضهم بالاستدلال
علیه بظواهر الایات والاخبار وانکره اخرون وهم الحکماء وان کان بعضهم قد
لبس انکاره بلباس التوقف وحول امر المعاد الجسمانی الی الشرع بعد اثباته
المعاد الروحانی فالمعاد الروحانی مما لیس فیه اختلاف بین الاسلامیین ثم لا
شک فی فهم امثال هذه المسائل لیس حظ العلماء الظاهریین الذین لا یعلمون الا
ظاهرا من الحیوة الدنیا العرضیة وهم عن الاخرة هم غافلون
وان کان اجماعهم علی عدم الاجساد حقا لامریة فیه ولا شک یغیره وشرح ذلک

بحر ذاخر

بحیث لا یبقی معه ستر تقبض رسم مقدمات المقدمة الاولی ان الله سبحانه قد ارسل
بعد فترة من الرسل وصلة من السبل نبینا محمدا صلی الله علیه وآله ثم جعل له اوصیاء
وحججا سلام الله علیهم علی بریته بعد ما کانوا فی الجاهلیة الجهلاء لا یعرفون ربا ولا نبیا
ولا حجة فعلمهم الکتاب والحکمة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین فعرفوهم تکا
لیغهم الظاهریة فعرفوها ووصفوا لهم العوالم الباطنیة فعلموا ما سواء عرفوها ام لم
یعرفوها ولا شک ان تسلیمهم کاف فی تصدیقهم وان لم یعرفوا حقیقة الامر لانهم
اذا علموا ان النبی صلی الله علیه وآله قد جاء من عند الله سبحانه واثبت لهم نبوته
بالایات والمعجزات علموا انه صادق فیما یقول سواء عرفوه ام لم یعرفوه ولا شک انهم
صلوات الله علیهم کانوا علماء حکماء بلغاء فصحاء مامورین من عند الله سبحانه بالابلاغ
والایضاح علی ما اراده الله سبحانه معصومین غیر مخالفین عن امره بهم ولا شک فی ذلک
بین الشیعة التابعین ان شاء الله تعالی فعلینا بعد علمنا بصفاتهم المذکورة علیهم السلام
انهم اذا اختاروا الامر من الامور وسئلوا من المسائل الظاهریة الشهادیة او الباطنیة
الغیبیة الفاظا ولغات کانت تلک الالفاظ واللغات من اول الالفاظ علی المراد
بحیث لا یمکن لاحد غیرهم الاتیان بلفظ اوفی من الفاظهم علی المطالب المراده وبعد
تمهید هذه المقدمة الشریفة لا یبقی شک فی انهم سلام الله علیهم قد اتوا فی امر المعاد والاخرة
والجنة والنار بالفاظ یفهم منها الروح والجسم معا بحیث لا یمکن لاحد تاویل تلک الاخبار

والايات ان اصف من نفسه ومن الايات الدالة الصريحة الواضحة التي لا يقبل الشاك
قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل شئ
عليم ومنها قوله سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
ومنها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وكذا سايرالايات التي
نزلت في صفة اهل الاخرة والايات التي نزلت في صفة الجنة والنار كلها ظاهرة صريحة
في تجسم اهل الاخرة وتجسم مساكنهم في الجنة ودركاتهم في النار بحيث لا يبقى بعد ذلك
غبار ولا شك ان الارواح من حيث هي هي ليس لها عظام والسنة وايدي ارجل وجلود
وانما هذه من لوازم الاجسام فمن رام تاويل ذلك واجراء هذه اللوازم الجسمانية في الا
رواح المجردة فقد الحد في الايات بلا شك لان الله سبحانه لو اراد منها غير لوازم الجسم لقال
كما اراد ولم يعجز عن اثبات مراده بافصح البيان الا عليم من خلق وهو اللطيف الخبير
واما الاخبار ففي تفسير قوله تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسير عن الكافي عن السجاد
عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يوم القيمة قال فيشرف الجبار تبارك
وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيناديهم مناد يسمع اولهم وآخرهم
يا معشر الخلايق انصتوا واسمعوا منادي الجبار قال فينصت اخرهم كما يسمع اولهم فيقول
اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتقرع قلوبهم ويرفعون
رؤسهم الى ناحية الصوت الى آخره ولا شك ان البصر طاهر في البصر الذي من لوازم الجسم

والكف

وكذلك الغرائض والقلوب والرؤس وخلاف الظاهر تاويل بلا شك
فحينئذ نصرف الاخبار الى ما يراد بغير اذن منهم سلام الله عليهم ام لا بل لا يجوز بلا شك
صرف لوازم الاجسام في الارواح بلا دليل ومنها ما في تفسير عرمقصورات
في الخيام عن الكافي عن الصادق عليه السلام قال الحور من البيض المقصورات
المخدرات في خيام الدر واليواقيت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على
كل باب سبعون كاعبا لا آخره وعن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الخيمة
درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه
الآخرون انتهى وفي تفسير قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة عن النبي صلى الله
عليه وآله قال لما دخلت الجنة رايت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي
وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فنن اعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق
يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة حلة ما فيها حلة تشبه
الاخرى على الوان مختلفة وهو شياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود في عرض الجنة
وعرض الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله سبحان الله
كيف في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود وسخلها
ثمار اهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون
من الفاكهة مما رايتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به ومما لم تسمعوا

مثلها وكلما يجتنى منها شيئا نبت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة انتهى
ومن الجمع في حديث فضل الفرات ووصف الجنة على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل
فراش اربعون ذراعا على كل فرش زوجة من الحور العين عربا اترابا انتهى وكل ذلك ظاهر
في تجسم الاخرة وتجسم الاطعمة والاشجار والقصور والاحجار
وفي صفة الجحيم من البوادي والجبال والاودية وغير ذلك مما لا يخفى ومما لا يخفى
وتاويل كل ذلك وصرفها الى المعاني الروحانية مما لم يؤذن لاحد فلا يجوز التعويل
قطعا نعم نوع امر الاخرة غير نوع امر الدنيا العرضية يقينا لان الاخرة هي دار البقاء
ودار الخلود ودار الدنيا دار الاعراض والزوال والفناء بلا شك كما يظهر من صفات كل منهما
من الايات والاخبار فمن اراد ان يثبت الاعراض الدنيوية الفانية الزائلة في الاخرة
الباقية الثابتة فقد سلك مسلك الظاهريين الذين لا يعلمون من الامور الاخروية
الا ما ترى عيونهم العرضية ولا شك ان الاعراض لا دخل لها في الحقائق كما يأتي ان شاء الله
واما انكار المعاد الجسماني فمما لا يمكن الاستدلال عليه وهو كفر صراح في مذهب الامامية
بل في الاسلام والمنكر لذلك منكر لضرورة المذهب والاسلام وهو كافر ملحد في ايات
الله سبحانه بل المعاد امر روحاني وجسماني معا كما قامت الضرورة عليه بلا شك نعم الشأن
لا شك ان امور الاخرة ليست في ذلك سعة فهذا من الفضلات التي تاهت فيه العقول وزلت فيه اقدام
كغير امور الدنيا العقول واما فروع ذلك مما اخبر به النبي وكيفية التعليم له صلى الله عليه وآله المقدمة

الثانية ان الامور التي اخبروا عنها سلام الله عليهم امران اما امر تكليفي على ظاهري
واما امر غيبي عقلاني حكمي ولا شك ان الامر الاول يجب ان يعرف المكلفون مرادهم
عليهم السلام لينتظموا امرهم ونهيهم وذلك هو الامور الشرعية الظاهرية من مسائل
الحلال والحرام وقد عرفوا المكلفين لفظها ومعانيا والمراد منها وقد صار بعض تلك الامور
اليوم من ضروريات المذهب كلفظ اقيموا الصلوة مثلا قد عرفوا الناس لفظا ومعانيا
والمراد منها قصدا عدد الركعات وكيفيتها فمن رام اليوم ترك الصلوة المعروفة بين المسلمين
واولها الى المعاني التي هي غير هذه الصلوة المعروفة واراد رفع التكليف عن قالب
المكلفين بالاستدلالات العقلية او النقلية فلا شك انه قد خرج بهذا القول عن
زمرة المسلمين لضرورة المذهب ولا يحتاج في ردته وتكفيره الى استدلال وقيل لا
عقلا ولا نقلا سوى ضرورة المذهب واي دليل ادل على كفره من خلافه ضرورة
المذهب وذلك لان امر الحلال والحرام الذي هو مما يكلف به عامة الناس عالمهم
وجاهلهم وصغيرهم وكبيرهم وذكرهم واناثهم ولا شك ان مثل ذلك الامر ليس من الامور
المشكلة المعضلة لايسع الناس فهمها والعمل بها لانهم كانوا يحتاجون اليها
ليلا ونهارا فمثل هذه الامور لا يقدر احد الخلاف فيها لان كل احد من اهل المذهب
يعرفها بان ذلك اللفظ معناه ذلك واما الامر الثاني اعني العقلي الحكمي الذي في غاية
الاعضال والاشكال فليس فهمه من شان عامة الرجال من الكتبة والجهال او العلماء

الظاهرين الذين لا يعرفون الا صرف اللغة الظاهر وظاهر المقال وما لهم وللغة
الحقيقة الغيبية الحكمية التي خلق لمعرفتها الحكماء الكاملون البالغون وذلك الامر
هو المسائل الحقيقية من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقيقة النبي والوصي عليهما السلام
ومعرفة خلفائهم وفضائلهم الدقيقة ومعرفة نورانيتهم ومعرفة العوالم الغيبية
ومعرفة اهل تلك العوالم واحوالهم وصفاتهم ومعرفة النفس ونزولاتها من حيث انهم
هم ومعرفة لوازم رتبهم ومعرفة تنزلهم الامرية ادنى من ذاتيتهم ومعرفة ما لهم
من لوازم كل رتبة ومعرفة ان ما لهم انما هو عرض لهم وسيزول منهم اذا عادوا
ثانيا الى مواطنهم الاصلية وغير ذلك من الامور الحكمية الغيبية فذلك ليس بمشرع
لكل شارع ولا بمشرب كل شارب ولا مورد لكل وارد ولكل منا مقام معلوم وانا
لنحن الصافون لا يتجاوز احدنا حده ابدا ابدا الا ترى ان باصل العدم لا يمكن رد
من استشكل في مسائل التوحيد وما يتفرع عليه وبمحض معرفة ان التوحيد هو مصدر باب
التفعيل لا يمكن جواب شبهة الموردين وبمحض ان لغته كذا واعرابه كذا وورنه كذا
والمراد منه في اللغة من الاشياء كذا لا يمكن رفع شكوك الشاكين بل الخلق كما
ترى منهم علماء وكلهم عليهم السلام معهم بالعلم ومنهم حكماء فكلموا معهم بالحكمة
ومنهم اهل سوق وتجارات ومنهم اهل البوادي والخيام واهل الخيل والانعام ومنهم
الكاري والسافر في تمام الايام فهم سلام الله عليهم كلموا الكل منهم على قدر عقولهم

وفهمهم ادراكهم ولذا روي نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم فكلموا عليهم السلام
مع عامة المكلفين بما يفهمون ومع الخواص بما يخصون ومع الحكماء بالحكمة ومع الا
طباء باصطلاحهم ومع الفلاسفة باصطلاحهم ومع الفقهاء باصطلاحهم ومع
الرمال باصطلاحه ومع المنجمين باصطلاحه ومع الطبيعي باصطلاحه
ومع كل مصطلح باصطلاحه ولا شك بالضرورة التي لا ريبة فيها ان لكل من هؤلاء
اصطلاح خاص له لا يعرفه من لا يعرف ذلك الاصطلاح بالبداهة وقد اجابوا
عليهم السلام لكل واحد منهم بالعربية ولا شك ان معرفة الاصطلاح ليس بعلم
اللغة العربية ولا يشك في ذلك الا الغافل المغرور الا ترى ان الامام عليه السلام
قال هذا الفرار والطلقا وشيئا شبه البرقا فان مرجعه سحقا ملك الضرب
والشرقا وكلها عربية فهل يكون معرفة الفرار بتصفح كتب اللغة او معرفة الطلق او الشئ
الذي يشبه البرقا بمطالعة القاموس او معرفة كيفية المزح والسحق بمطالعة الصحاح
وهل يشك في عدم امكان ذلك من ذلك عاقل او عالم فلا بد لمن اراد فهم الاصطلاح
ان يدخل من باب ذلك الاصطلاح حتى يفوز بالفلاح فيا سبحان الله فهل يكون معرفة
الحقايق وعلم المعاد وسر الحشر والنشر الذي من ادق العلوم بمطالعة كتب اللغة
والصرف والنحو والاصول والفقه فالعجب ثم العجب ممن لم يعرف اصطلاح علم
واراد معرفته واعجب من ذلك من اراد من غير معرفة رد اهل الاصطلاح فكم يضحك منه

الحكماء الكاملون يوم يبكي فيه الغافلون بالجملة لكل علم اهل ولكل منهم اصطلاح خاص
بهم لا يمكن لاحد عرفانه الا بالتحصيل لديهم والاخلاص لهم حتى يصير منهم والقوم عن
ذلك كله غافلون ويريدون معرفة الغيوب بظواهر اللغات وبما ذا يدريهم من الكتب
والاصطلاحات فيهيهات ثم هيهات اين الثريا من يد المتناول بالجملة فالمقصود من
هذه المقدمة الشريفة ان الائمة عليهم السلام قد كلموا الناس كل على اصطلاحه باللغة العربية
وقد وصل الينا الان كل ذلك بالرواية وربما صارت بعضها من المتواترات
لفظا واما معنا فليس عند كل احد الا من عند اهله وربما صارت بعضها من الضروريات
والبديهيات من المذهب لفظا واما معنا فليس الا عند اهله الا ترى ان الفاظ
القران في القرون والاعصار من الضروريات ومعنا فليس الا عند آل محمد عليهم السلام
وقد قالوا في روايات عديدة ان علم القران مخصوص بآل محمد عليهم السلام وليس عند
احد غيرهم حرف واحد منه وقد ابلغوا ابلاغا مؤكدا والحال ان الفاظه كلها عربية
والقوم كانوا ادباء بلغاء فصحاء حلماء حكماء ومع ذلك ليس عندهم حرف واحد من
القران فظهران ما علموه وعلموه وتعلموه وفسروه ليس بقران والقران عند آل محمد
عليهم السلام علموه من اراد ان يشعرهم رضي الله عنهم فظهر انه ليس كل ما صار
من الضروريات لفظا يجب ان يكون معنا ايضا من الضروريات بل ربما يكون
معنا من ادق النظريات التي لا يصل اليها الا من شرح الله صدره للاسلام

داناه علمه فمن الضروريات التي لفظها مما لا يجوز لاحد رد ها ولا تاويلها هو المنافع
واما معناه فعاذ الله ان يكون من المتبادرات التي يتبادر الى ذهن كل عامي عن
علم الحكمة حكمة آل محمد عليهم السلام ولا يمكن معرفة العجم الاعرق بالقاموس والصرف
والنحو والاصول والفقه الظاهرية لان كل ذلك من اصطلاحات هذه الدنيا العرضية
وكما ان الدنيا غير الاخرة بداهة كذلك الفاظ الاخرة غير الفاظ الدنيا واصطلاحها
غير اصطلاح الدنيا ومعاني الفاظها غير معاني الفاظ الدنيا العرضية لان الاخرة هي
دار القرار والدنيا دار الفناء والبوار فلا يجب ان يكون كل مسئلة ضرورية لفظها
معنا ها ضرورية بهذا القران جميع الفاظه ضرورية لا يمكن لاحد رد لفظة منه ومعناه ليس
عند احد الا ال محمد عليهم السلام ونرى بداهة ان تقاريرهم لغير تقاريرهم القوم
وغير ما يفهم من اللغة والعرف الظاهر هذا وقد قالوا سلام الله عليهم نحن نتكلم
بالكلمة ونريد منها سبعين وجها لنا من كلها المخرج وقالوا ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان ولا يعرف باللغة
والصرف والنحو والعرف الا واحد من السبعين وربما كان اصل الحديث من المتواترات
لفظا ولو كان جميع ما اخبروا به يعرف بالقواعد الاصولية لما بقي حديث صعب مستصعب
هذا قوله عليه السلام رايت الله وافر ودرس ثلاثين فهل يعرف معناه بالقواعد الاصولية
وهل يعرف معناه اهل الظاهر والفقهاء الظاهريين وان كانوا في الفقه جامعين

لشرائط الفتوى ولكن الانفة تمنع الناس اذا سئلوا ان يقولوا لا ادرى وقد امروا
ان يقولوا ويجبون ان يحمدوا بما لم يعقلوا وينفروا ولا يبالون بتكفير الحكماء البالغين
الكاملين الذين يثقون الشرع في المعارف والحكم والحقايق الالهية ليبقى لهم
عزة في هذه الدنيا العرضية وستارها فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فحاذاهم
ربهم وما دراهم فلم لم يجيبوا عن المسئلة الطبية اذا سئلوا وهم بانفسهم يرجعون
الى الطبيب اذا مرضوا ويامرون المقلدين بالرجوع الى الطبيب وان كان الطبيب
يهوديا او نصرانيا ولا يرجعون في مسائل الحكمة الا الى الحكماء الموالين لال محمد عليهم السلام
المؤمنين المسلمين لهم العاملين في جميع امورهم العاملين بالفرايض والسنن
التاركين للمحارم والمكروهات المجاهدين في سبيل الله في تمام عمرهم الناشرين لاعلام
سنن ال محمد عليهم السلام وفضائلهم ان هو الا حسد وكفر بهم الباطن لا تقدرون
القدح في اولئك الاخيار البررة يتمسكون بمتشابهات كلماتهم التي ليس لهم حظ
ولا نصيب في فهم معنى كلمة منها فضلا عن الرد والتكفير نعوذ بالله من الزلل
الظاهر والخطل المبين فان انصف الظاهريون عفوا عن عذاب الاخرة واستحيوا
من غزارة علم الحكماء الالهيين وقلة علمهم وما اقل علمهم من علوم اولئك
الحكماء الذين كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء يسلمون لاولئك تسليما وتفهم
بذلك فخر اودنيا فان انصفوا العلموا انهم احقر من ان يميزوا وتحققوا في علوم

اولئك

اولئك الرجال ولراوا انفسهم عند اولئك كالمقلدين لانفسهم ومثل مؤلاء
لا يعتنى بتصديقهم وتكذيبهم فلعمري ان تصديقهم ليس الا كتصديق
العامي البحت الذي يمدح القران العظيم والعالم يعلم ان تصديقه
ومدحه للقران ليس الا كالهذيان بقول المبرسم من حيث لا يعلم فمن
كان هذا حاله في التصديق فكيف تزعمه في حال التكذيب والتكفير فما
اقل حياؤهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فانهم اذا سئلوا عن النجوم
قالوا لا ندري وعن الرمل قالوا لا ندري بل اذا سئلوا عن كيفية
الفخ الذي ياكلون ليلهم ونهارهم وعن كيفية الخياطة والتقطيع
لالبستهم التي يلبسونها في مدة اعمارهم قالوا لا ندري مع ان اعينهم
مفتوحة ومشاعرهم صحيحة وقد اصابوا في ذلك كله لان شانهم
ان يقولوا فيما ليس لهم خبرة لا ندري الا انهم ظلموا انفسهم بظلمهم
الحكماء الالهيين في عدم التسليم لهم بالجملة قد جرى القلم وليس قصدي
اولا يجري والمقصود انه ربما كان الفاظ المسئلة مما قامت عليها
الاجماع والضرورة ومعناها ليس كما فهمه العوام والظاهريون و
امثال هذه المسائل اكثر من ان يحصى لان حقايق الشرايع كلها
من المسائل الحكمية والفاظها مضبوطة في الكتب الموضوعة ومعناها

واذا سئلوا عن الطب
قالوا لا ندري وعن الجفر
قالوا لا ندري

عند الهها مستوره ستودعه دمن تلك المسائل مسئلة المعاد الجسمانى والرد فى
ومعنى الجسم الاخروى الانسانى الاصلى ومعنى الروح النفسانى التى الفاظها
من الضروريات ومعناها عند الهها نعم لو انكر احد من الحكماء الجسم فى الاخرة وانكر
المعاد الجسمانى كما قال الحكماء التابعون لليونانيين فقد كفر وخرج عن ضرورة
المذهب بل ضرورة الاسلام واما من اثبت الجسم فى الاخرة وصرح فى اقواله
بان المعاد جسمانى روحانى وكفر من انكر المعاد الجسمانى فقد ظلمه من كفره بانك
وصف الجسم الاخروى بغير صفة الجسم الدنياوى العرضى وقد كفر هو بنفسه بتكفيره
اياه لما روى من كفر مؤمنا فقد كفر احدهما المقدمة الثالثة كما ثبت بالضرورة من
المذهب ان المعاد جسمانى روحانى حكم تلك الضرورة بعينها بان اوضاع الاخرة
غير وضع الدنيا بالبداهة من العقول بحيث لا يحتاج اثبات ذلك الى دليل عقلى
او نقلى لان الضرورة بنفسها اوثق دليل على ذلك اما تعلم ان هذا الجسم الدنيا
وى العرضى لا يصبر فى حر النشم فضلا عن حر النار وتراه يحترق فى نار الدنيا اقل
من ساعة ويصير رمادا وهباء منثورا وهذه النار تغمر فى سبعين بحرا من الماء
حتى نزل من الدنيا وهى كما ترانا فما هى اذا كانت بصراقتها فى الاخرة نعوذ بالله
منها فاذا كانت اشد حرارة من هذه النار الدنيوية بسبعين مرة فكيف يصبر فيها
هذا البدن الدنيوى الذى لا يصبر فى النار الدنيوية اقل من ساعة وكيف يعقل فيها

مخلدا ابدا ما دام ملك الله ولا يتأتى انه يصير رمادا فى نار جهنم دائما ويخلقه الله ثانيا
لانه قول بلا دليل والعقل المستنير لا يتعقله والايات والاخبار ترده لانها نيا
بان الهها يضج ويبكى ويصرخ ويشهق فاذا كان الجسم هذا الجسم العرضى لا يمهل فيها
لان يصرخ ويتكلم كما اذا علقت شعرة رقيقة فى لهب النار الهائجة تحترق فى
اقل من طرفة عين بحيث لا يبقى منها اثر رمادا فكيف يصير الجسم العرضى فى نار جهنم ابدا
الابد وقد قال سبحانه فما اصبرهم على النار والمراد من الصبر فى النار ليس الصبر فى
عدم الضجيج والاضطراب كما هو المتبادر فى الاذهان من الصبر بل المراد دوام كونه
فى النار وعدم انعدامه فيها كما يقال ان الذهب مثلا صابر فى النار اى لا ينعدم
صورته ويقاوم النار ويقال ان الرصاص مثلا لا يصبر فى النار اى ينعدم صورته ويصير
رمادا فالمراد من صبرهم فى نار جهنم عدم انعدامهم فيها واما قوله سبحانه كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فليس المراد اعدامهم بالبداهة
لانه سبحانه قال نضجت جلودهم بدلناهم جلودا فهم بانفسهم باقون فى كلا الحالين
حال النضج وحال التبديل وهم هم بابدانهم وارواحهم ولو افنا ابدانهم لفوات جسما
وروحا لان الروح لا يقوم الا بالجسم كما ان الجسم لا يتحقق الا بالروح كما يأتى ان شاء الله
مفصلا واما معنى الاية فلعلنا ياتى فيما بعد ان شاء الله وليس ههنا موضع بيانها
واما تعلم ان شعرة من الحوراء الاخروية لو علقت فى الدنيا لمات اهل الدنيا جميعا

شدة نورها وتلألؤ بهاء وطيبها وريحها والمؤمن في الجنة يعانقها دائما ويباشرها
وبدنه الدنيوي يموت اذا علق شعرة منها فبدنه الاخروي غير هذا البدن بالبداهة
واما تعلم ان تحت ساق الحوراء يظهر من تحت سبعين حلة وليس نساء الدنيا الا
كما ترى بالجملة ما ورد في وصف الجنة والنار وصار من الضروريات التي خلافها
كفر صراح ان صفة الاخرة غير صفة الدنيا بداهة اما تعلم ان قصور الجنة تبنى من
لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولاتجب اللبن ما رأيتها وليس قصور الدنيا
كذلك ولا ذهبها ولا فضتها كذلك واللبن تخلق من قول المؤمن سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما ترى ولا تكون اللبن الدنيوية كذلك
واشجار الجنة اصلها في العرش وفرعها في السماء لقوله سبحانه اصلها ثابت
وفرعها في السماء وقوله قطوفها دانية وليس اشجار الدنيا كذلك واشجار الجنة
ربما تكون اصلها من اللؤلؤ واعضانها من الزبرجد والياقوت وليست
اشجار الدنيا كذلك ورمال الجنة هي الدر والياقوت والمرجان وليست
رمال الدنيا كذلك وانهارها تجري من غير اخدود وليست انهار الدنيا كذلك
وانهارها من لبن لم يتغير طعمه ومن عسل مصفى وليس في الدنيا نهر من اللبن
والعسل وحيوانها وثمارها يكون من الياقوت والمرجان واللؤلؤ وليس
حيوان الدنيا كذلك وكذلك اوصاف النار الاخروية ليست كوصف النار

الدنيوية وطبقات النار ودركات الجحيم كما ترى وغيرها وصاف الدنيا ومن تدبر في
اوصاف الاخرة واهلها يعلم بالعلم الذي لا شوبه جهل بان جميع اوصافها ولا
ضاعها غير ما في هذه الدنيا وكفى لجميع ذلك ضرورة المذهب بان هذه الابدان
العرضية بكثافتها وامراضها لا يدخل الجنة وانت تعلم ان اهل الجنة هم المؤمنون وتعلم
ان المؤمنين في هذه الدنيا اشد بلاء من جميع الخلق وابدانهم تمرض بامراض عظيمة
كما ترى من احوال الانبياء عليهم السلام مثل ايوب ويحيى ان زعمانهم يدخلون الجنة
بهذه البدن العرضي المريض مع الاسهال والاستفراغ والقيء والقوقاء والجذام
والاكلة والبرص والسرسام والبرسام وداء الفيل والبواسير وسائر الامراض ثم
يفاتون ويبرؤن من هذه الامراض ولا ازعم ان تقول لا يبرؤن ويصفون فلا
ينبغي لاحد الافتراء علينا اذ قلنا ان هذا البدن بكثافتها لا يحشر ولا يعاد كثافاتها
الدنيوية وتبقى هي في هذه الدنيا ويصفو الجسم الاخروي من بين كثائف الدنيوية
وانت تعلم ان شاء الله ان القول بتصفية الابدان من الضروريات والقول بعدم
التصفية خارج عن الضرورة وقائله خارج عنها كافر لانه منكر لضرورة المذهب كافر
بيقين والضرورة تحكم ان المؤمن يدخل الجنة في نهاية الحسن والجمال وان كان في
هذه الدنيا في غاية قبح المنظر وسواد الوجه وكذا الكافر يرد النار في غاية كراهة
المنظر وقبح الهيئات وسواد الوجه وان كان في الدنيا في نهاية حسن المنظر وبهاء

الهيات فهيأة هذا البدن تبدل في الاخرة يقينا وكذا هيأة جميع اوضاع الدنيا في
الاخرة قال سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض والسمرات فيجب لنا الاعتقاد بتبديل
الاجسام الاخروية وتبديل هيأتها مجملا تسليما لمحمد صلى الله عليه وآله السلام ثم ان علمنا كيفية
التبديل وعرفنا الاجسام الاخروية فبحمد الله المنان وبحمد اوليائه الذين قد عرفونا
ذلك وان لم نعلم ولم نعرف ما هنالك فنعلم بالعلم القطعي انه تبدل الارض غير الارض
والسمرات ولا ينبغي لنا انصافا ان نرد على الحكماء البالغين الكاملين اذا وصفوا
احوال الاخرة واحوال اهلها فنسلم لهم تسليما المقدمة الرابعة ان المواد الرقيقة
لا تقبل الاصوار كثيفة والمواد الكثيفة لا تقبل الاصوار لطيفة وذلك لان الصور ليست
الا امكانات المواد وظهوراتها المستجنة فيها فلا يمكن ان يظهر من المادة الكثيفة الا
ما استجن فيها وليس ما استجن فيها الا الصورة الكثيفة اذ لو استجن فيها صورة لطيفة
رقيقة لما كانت كثيفة بل هي لطيفة رقيقة والمفروض انها كثيفة فلا يظهر منها الا
الفعليات الكثيفة وذلك من البديهيات لدى الحكيم الخبير ويعلم الحكيم ان المادة لا
يعقل ان تعرف الا بصورتها وبصورتها تعرف انها رقيقة او كثيفة ولو لا صورتها
لم تعرف انها لطيفة او كثيفة فاذا ترى صورة كثيفة على مادة نحكم بانها كثيفة واذا
ترى عليها صورة لطيفة نعلم انها لطيفة اذ ليس للشئ سبيل الى باطنه الا بواسطة
ظاهره والظاهر عنوان الباطن كلام حق صدر عن الحكيم والصورة ظهور هي المادة كما ان

مقدمة

الكثيفة والمادة الرقيقة لا يظهر منها الا فعليات

المادة

المادة هي بطون الصورة والصورة المستجنة غير ظاهرة فهي في القوة ليس بالفعل وما ليس بالفعل فهو معدوم ولذلك يكون المادة عدم الصورة
وامكانها الا ترى انك لو نظرت الى الخشب من حيث انه خشب يعدم فيه
صور الباب والسرير وما يصنع منه وهو امكان ما يصنع منه وما يصنع منه يوجد
فيه وهو صالح لان يظهر منه صور الباب والسرير وغيرهما مما يصنع منه بالجملة
المقصود ان الصورة ليست الا ظهور المادة وفعليتها فالمادة ان كانت
في نفسها لطيفة امكنها الظهور بصورة لطيفة ولا يمكنها ان تظهر بصورة كثيفة وان
كانت في نفسها كثيفة امكنها الظهور بصورة كثيفة ولا يمكنها الظهور بصورة
لطيفة اذ ليس من امكانات المادة اللطيفة الصور الكثيفة والا لم تكن
لطيفة وليس من امكانات المادة الكثيفة الصور اللطيفة والا لم تكن كثيفة
والمراد من امكانات المادة هي الامكانات القريبة من الفعلية لا الامكانات
البعيدة اذ في الامكان البعيد كل شئ فيه معنى كل شئ وليس هذا الامكان
الا الامكان الاول الاول الذي ليس قبله امكان وهو في الحقيقة ليس بمادة
الاشياء المقيدة بل هو مادة المشية المطلقة اذ كل مادة لا بد وان تناسب
مع صورتها والا لم تكن بمادة لتلك الصورة والمادة والصورة متضايفان
فالمادة مادة في بطن الصورة والصورة صورة على المادة فالمادة الاولى

وما في القوة

الاولى صورتها فتناسب معها وليست صورتها الا الصورة الاولى ولما كانت
المادة الاولى في غاية البساطة لابد ان تكون صورتها ايضا في غاية
البساطة فليست صورتها الا صورة اطلاقية وهي المشية ولا يستجن في مادتها
الا الصورة المطلقة نعم اذا ظهرت المشية التي هي صورة الامكان الاول
في المقيدات بالمقيدات للقبليات تصلح في المقيدات للظهور بالاشياء
المقيدة وهي بنفسها لا تنزل عن رتبتها بل تنزل بظهورها وظهورها هي نفس
المقيدات التي هي الوجود الثاني في الرتبة الثانية وهو المخلوق بنفسه عند
المشية كما ان المشية مخلوقة بنفسها لان كل اثر مخلوق بنفسه عند مؤثره
القريب وذلك مبرهن في محله وليس ههنا موضع بيانه ولعله يأتي مناسبة
فيما بعد ان شاء الله والمقصود ههنا هو ان المادة اللطيفة لا تلبس الا صورة
لطيفة والمادة الكثيفة لا تلبس الا صورة كثيفة كما ترى مشاهدة ان
المداد الذائب السيال يقبل صورة الحروف ويلبسها ولا يقبل صورة
المسمار مثلا في امكانه القريب وكذا الحديد الصلب الصقيل لا ينفعل عن
القلم ولا يجري معه ولا يقبل صورة الحروف في امكانه القريب ولكن
يقبل صورة المسمار وينظر بالمسمار وكذلك الخشب الرخو لا يصلح لان يكون
مادة للسيف والسكين والمسمار وما يصنع من الحديد والحديد يصلح لجميع ذلك

ان الصور العرضية الدنيادية لا تلبس على المواد الاخروية ولا يمكنها لبسها بالامكان
القريب الذي يجري الله سبحانه حكمته عليه وانت تعلم انه سبحانه لا يجري افعاله
على غير نهج الحكمة وكذلك الصور الاخروية لا تلبس على المواد الزمانية ولا يمكنها
لبسها اذ هي صور لطيفة كامنة في المادة الملكوتية ومن امكانات تلك المواد اللطيفة
المجردة عن المواد الزمانية وهي اللطف من المواد الزمانية باربعة الاف مرتبة فاذا
لبست تلك المواد تلك الصور حصل الجسم الاصلي الحقيقي الاخروي اصلب واشد من الاجسام
الدنيادية بالف الف مرة بل بلا نهاية لان الاجسام الدنيادية تكون دائما في
الحل والارتحال والكون والفساد والتركيب والخراب والاجسام الاخروية غير قابلة
وباقية في الملكوت ابدا لابد وكذا الصور الدنيادية لا تليق المواد الملكوتية ولا تستجن فيها
ولا يمكن ان تظهر بها انظر الى هذه المواد الزمانية التي كلها في عرض واحد في العرضية
بل تقدر على لبس صورة النار على الماء وبالعكس وصورة الهواء على التراب و
بالعكس وصورة السماء على الارض وبالعكس ولا نزعم ان تقول ما هو خلاف شأنها
وان قلت كيف لبس كل واحد صورة الاخر بالتدبير والعلاج فالجواب انك تدبر كي
يجعل مادة كل واحد منها بلطافة ما تريد لبسه ثم تلبسه الصورة مثلا تجعل التراب بالتدبير
ماء فيكون ماء لطيفا كسائر المياه ثم تلبسه صورة الماء ولا شك في ذلك والمادة
المائية تلبس صورة البسة ولا يلبس التراب صورة الماء حينئذ وكذلك امر الارض

فصورتها ايضا لطف من الصور
الزمانية باربعة الاف مرتبة

فان الله سبحانه يدبر بتبديره المحكم هذا البدن الدنيوي ويسلب عنه اعراضه الدنيوية
ويستخرج منه البدن الاخروي الاصلي ويلبسه الصورة الاخروية كما ان الماس يكون في
الحجر الفاسق وانت تدبر الحجر وتعالجه وتزيل اعراضه الحجرية وتستخرج المادة اللطيفة
وتلبسه الصورة الماسية ولا يمكنك ان تلبس الصورة الماسية على الحجر الفاسق
ولا يليق بها فمن ادعى ان صورة الماس لا تلبس على الحجر الفاسق بل لابد ان يفتش
الحجر من الكدورات حتى يصلح لان يلبس صورة الماس لم ينكر ان الماس ليس
بجسم بل يدعي ان الماس جسم بحقيقته الجسمية واشد تركيبا ودوام الحجر
الفاسق بالف مرة وانت ان انكرته فقد انكرت الحق بجهلك وظلمته بانكارك
والاولى لك ان تأخذ بحكم كلامه بان الماس جسم وان لم تعلم كيفية صنعته الا
ولم تره لانك دعنك من حبس الحجر الفاسق وان انكرته سيظهر لك بعد اخذ
الهال الحجرية عنك خطاءك وبصرك اليوم حديد وندمت على فعالك ان شاء الله

المقدمة الخامسة ان عود كل شئ الى مبدئه قال سبحانه كما بدأكم تعودون
ولا يختص الخطاب بشئ دون شئ لان كل ما سوى الله سبحانه خلقه وعبيده
ولكل بدء عود وقد اخبر سبحانه بان عودكم كبدئكم وقد روى عن الباقر عليه السلام
في حديث خلط طينة المؤمن بالكافر وخلط طينة الكافر بطينة المؤمن انه يرجع
سيئات المؤمنين الى الكافرين لانها من طينة الكافرين وترجح الى اصلها

وترجح حسنات الكافرين الى المؤمنين لانها من طينة المؤمنين والله سبحانه
لا يظلم الناس وليس بظلام للعبيد واستدل عليه السلام بان كل شئ
يرجع الى اصله وذلك مشاهد محسوس بانه لو خلط السكر بالخل ترجح حلاوة السكر
اليه بعد التفصيل وحموضة الخل اليه بعد التفريق وكذلك اذا اقترن الفلفل بالكافور
ويكتسب كل واحد منهما رائحة الاخر يرجع ريح الفلفل الى الفلفل لانه اصلها وريح
الكافور اليه لانه اصلها وانما يكتسب كل واحد منهما رائحة الاخر بالعرض للمجاورة
والاقتران فاذا افترق بينهما سيزول من كل واحد منهما ما لم يكن منه بالاصل ويرجع
الى اصله وترى مشاهدة ان تركيبات هذه الدنيا كلها من العناصر المشهودة يقترن
بعضها الى بعض فيحصل مركب وتفترق بعضها عن بعض وتبطل صورة المركب فتعدم
ويرجع كل جزء من المركب الى اصله فيرجع تراب الى التراب وماؤه الى الماء وهوائه
الى الهواء وناره الى النار بالمشاهدة والعيان وليس دليل ابين من المعاينة وادق
من المشاهدة وترى جميع مركبات هذه العالم لم يكن يوما ما ويكون يوما ما وتعدم
وتفنى يوما ما ويرجع كل جزء منها الى عنصره والى اصله فترى ان بقران كوكب مع كوكب
وتأثير هما واشراقهما على الارض يقترن بعض اجزاء الارض الى بعض فيمتزج بعض
ويفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من بعض فيشاكل بعضها بعضا ويشابه فعلية
بعض لفعلية بعض ويستخرج من مكون بعض شئ مناسب لتكميل بعض فيتحد جميع الاجزاء

اتحاد ظاهر يادي يحصل منها المزاج الخارج عن مزاج الاجزاء المنفردة فتلبس صورة
خارجة عن الصور الحاصلة لكل واحد منها فتلبس صورة واحدة فيحصل منها مركب ويصير
معدنا من المعادن بحسب اختلاف الفواعل والقوابل ويدوم عمره في مدة معينة من
الزمان بحسب شدة التركيب ورخاوته فما كان منها اشد تركيبا يكون اطول عمرا
واطول بقاء وما كان في تركيبه رخاوة يصير اقصر عمرا واقل دواما وبقاء وكل واحد منها
مآله الى ما منه بدأ فاذا اقترن كوكب مع كوكب مثلا يكون اقتضاء فانهما افاد
كون هذا المكون بتقدير العزيز العليم تنفكك اجزاؤه شيئا بعد شيء بمرور الايام
والليالي وتراد الحر والبرد بسبب اقتضاء ذلك القران بتقدير العزيز العليم حتى
يعدم صورته ويبطل شخصه ويرجع كل جزء منه الى ما منه بدء فيرجع ترابه الى التراب
المطلق وماؤه الى الماء المطلق الشايع وكذا هواؤه الى الهواء الشايع وناره
الى النار الشاملة وكذلك اذا اقتضى قران بتقدير الله سبحانه انبات نبات في الدنيا
يقترن بعض اجزاء الارض الصالحة لبعض وتولد منها نبات من النباتات بحسب
اختلاف ايدي التقدير في مجاري التدبير فيحصل من بين صوالح العناصر نبات ويدوم
في الدنيا زمانا مقدرا ثم اذا شاء الله سبحانه افناه افناه بالاسباب والآلات
المهيئة لذلك فيعدم صورته ويتفرق تركيبه وليعود كل جزء منه الى ما منه بدء عود
مجازة لا عود مجاورة كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وكذلك حال الحيوان

فاذا ارت

فاذا ارت السموات على الارض واقتضت القرانات وجود حيوان من الحيوانات
تركب بعض اجزاء الارض بايدي التدبير بعد التقضية والاعتدال اللايق لوجود الحيوان
حدث من بينهما حيوان فتحرك وعاش ويرعى الى ان تقتضي الاسباب اعدامه
فيعدم تركيبه يبطل صورته ويرجع كل جزء منه الى حيزه وشايع لاصله فيتصل ماؤه
بماء العالم ويصير ماء كساير المياه وترابه اتربة العالم ولا يبقى له صورة
فيصير كساير الاتربة كما كان اول مرة ويرجع هواؤه الى الهواء الشايع بلا امتياز
وناره الى النار بلا امتياز وحيوته الى الاشعة كما كانت اول مرة ويرجع كل
جزء منه الى اصله وعاد عودا مجازة وفناء لا عود مجاورة وبقاء وكل
واحد من تلك الاجزاء حيز خاص به ومعبد مخصوص له يعبد الله سبحانه في اناء الليل
واطراف النهار اذ كل قد علم صلوته وتسبيحه وسبح لله ما في السموات وما
في الارض ودانت له السموات والارض بالعبودية واقرت له بالوحدانية
وعبادة كل واحد منها غير عبادة الاخر اذ لا يكلف الله نفسا وشيئا الا وسعها
ومعلوم ان وسع الماء ليس كوسع التراب وكذا ليس في وسعها ما في وسع الهواء
وبالعكس وكذا ليس في وسع النار ما في وسع اخواتها وكذا ليس في وسع العناصر
ما في وسع السماء وبالعكس فلكل عبادة مخصوصة به ومعبد خاص به ولكل اجر خاص به
اذ الاجر هو ثواب الاعمال والاعمال المختلفة تقتضي اجورا مختلفة وقد ثبت في

الشمس حارة كالشمس مدورة صغيرة مثلاً نوكالشمس ونور القمر وعكسه في المرايا كالقمر وعكس
السراج كالسراج وعكس كل شاخص كشاخصه نعم كلما كانت الاشياء اقرب الى
المشية كانت انور وتحكي المشية اكثر وكلما بعدت عنها يقل آثارها فيها البتة كما
اذا كانت المرآة صافية غير معوجة تحكي عن الشمس كما ينبغي وان اعوجت وكدرت
لا تحكي عنها كما هي بل تحكيها بحسب كدورتها واعوجاجها فيقل آثارها فيها كذلك الاشياء
كلما قربت من المشية تحكيها كما ينبغي فتكون في غاية النور وكلما بعدت تحكيها
بحسب الزمها وتحجبها من كدورات البعد وما نفى النور عنها فما لا يكون فيه تحكي
ان لا يصدر الاشياء من المشية يمتنع ان لا تكون ذا شعور وقد طابق العقل الشرع
كما قال سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض سبحان من دانت له السموات والارض بالعبودية واقرت له بالوحدانية
وشهدت له بالربوبية فثبت والحمد لله ان كل شئ وكل ما يطلق عليه اسم الشئ يكون
ذا شعور وادراك ويكون مكلفا ويكون له عبادة وسعد فكل من امتثل امره سبحانه
كما امره هيأ له جزاء عمله وكل من لم يمتثل امره سبحانه اعد له نارا وعذابا كل
بحسبه وكل في مقامه ومرتبه وعلى حسب شعوره وادراكه

المقدمة التابعة

ان الله سبحانه عدل لا يجور وحكم لا يحيف ولا يظلم لان الظلم والجور لا يفعله
الا محتاج او عابث والله سبحانه غني لا يحتاج لا الظلم وحكيم لا يفعل العبث

والسر في ذلك انه سبحانه في ذاته احد لا شيء وواحد لا يجري لم يلد منه خاطر ولا فكر ولا قوة
في ذاته فلا يفعل بذاته ولا يباشر بذاته اذ ليس في ذاته اقتضاء ذلك فلا بد وان يكون
الاقتضاء من نفس الخلق ومن القابليات الخلقية فاذا اقتضى قابلية شيئا يعطي اياه بفضله
وجوده وان لم تسأل شيئا ولا اقتضى فهو سبحانه في ذاته بريء عن الاعطاء
قل لا يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فاذ كرونني اذكركم ادعوني استجب لكم فهو سبحانه
لا يظلم الناس شيئا وهو ليس بظلام للعبيد لانه لا يعبؤ بهم قبل السؤال فاذا سألوه
اعطاهم كما سألوه لا اقل ولا ازيد لان الاقتضاء كله من الخلق وانزلنا من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها بالجملة ثبوت عدله سبحانه صار من الضروريات
والحمد لله في مذهب الشيعة فاذا كان عادلا لا يعذب شيئا واحدا لفعل احد شيئا
ولا يعطي جزاء احد لاحد وجزاء شيء لشيء لا تزر وازرة وزر اخرى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن الظلم ان يعذب اللابس
لجباية لابسه او عبد لجباية مولاه او جماد لجباية النبات او نبات لجباية الحيوان
او حيوان لجباية الانسان او بالعكس في جميع ذلك وان كان كلها في محل واحد
عرضي وكذلك هذا الحكم جار في الثواب في جميع ذلك اذ الاعطاء بغير مستحق ظلم
وكذلك من الظلم ان يرفع الجماد في رتبة النبات او النبات الى رتبة الحيوان
او الحيوان الى رتبة الانسان وكذا العكس في جميع ذلك بان ينزل الانسان

في رتبة

في رتبة الحيوان والحيوان في رتبة النبات والنبات في رتبة الجماد وكذا من الظلم
ان يرفع العالم الى رتبة الباقي والدائم الى رتبة العالم وكذا العكس ومن الظلم
رفع الدنيا من حيث الدنيا الى البرزخ والبرزخ من حيث البرزخ الى الآخرة وكذا
العكس وجميع ما ذكر في هذه المقدمة ظاهرا استدلال ظاهري الزامي ولها بواطن
حقيقية لاهل الحقيقة لا يمكن عادة في الحكمة تغيير ذلك وقد اجرى الله سبحانه
حكمته على هذا المنوال وخلاف ذلك خلاف الحكمة ويمتنع خلاف الحكمة في الحكمة
فلا يفعله الله سبحانه ابدا النظر في الظاهر واجر حكمه في الباطن ان لم يمكن لك عين
الباطن بل يكفيك ان بصير البياض سوادا او الحمرة حلاوة او البياض حمرة او حلاوة
او الطول عرضا او العرض طولا او الحرارة بردودة او البرودة حرارة او الرطوبة يبوسة
او اليبوسة رطوبة او العلو دونا او الدون علوا او اليمين شمالا او الشمال يمينا او امثال ذلك
نعم يمكن ان يصير الابيض اسود والحامض حلوا او الطويل عريضا او الحار باردا او الرطب
يابسا او العالم دانيا او ذو اليمين ذا شمال والسر في ذلك ان المادة في جميع ذلك
واحدة وانما تختص بكل واحد بصورة خاصة وهيئة خاصة وجميع الصور كامنة
في المادة اذ كانت المادة مشتركة في الكل ويمكن اخراج كل صورة بتكميل الفاعل
المناسب لها واعدام الصورة الحاصلة كما لا يخفى ولبث المادة في المراتب القريبة
واحدة بان تكون الصور المتدرجة فيها كامنة بالامكان القريب كما مرت الاشارة

في بعض المقدمات السابقة ولو فرض اعدام الصورة الانسانية
اخراج صورة اخرى فليست الصورة الاتية هي الصورة السابقة بل الصورة
السابقة صارت معدومة والصورة الاتية صورة ابتدائية فلا يصير الجماد حيوانا
وانما خلق حيوان ابتدا كما اذا كسرت الالف ورددت صورتها الى الداد وضعف
من الداد ثانيا باء لا تصير الالف باء وانما ضعفت باء ابتداء وهذا ايضا ظاهر
من القول واردت ان اقول ان النبات يمكن كسر صورته وتغليظ مادته حتى
يصير بغلظة مادة الجماد وتلبس صورت الجماد ولا يمكن كسر صورة زيد الاصلية ابدا
وتغليظ مادته الى ان تصير لابسة للصورة الحيوانية او النباتية او الجمادية لان
مواد كل هذه الثلثة من عوالم الكائنات اجزاء المركب قبل تركيبه شيئا كائنا في الخارج
غاية الامر لا يحصل لها هذه الصور الخاصة وليس مادة زيد كذلك بحيث لم تكن
قبل زيد شيئا خارجيا مستقلا ثابتا من غير صورت زيد ثم لبست صورة
زيد فانها ان كانت كذلك لكانت كالمراتب الدانية ويكون مآل زيد الى
الفناء والدثور كما كانت مآل الحيوان والنبات والجماد الى الفناء والدثور ويصير
عوده اذا اعاد عود ممازجة لا عود مجاورة كما كانت عود الثلثة الدانية عود
ممازجة اذا عادت لا عود مجاورة كما شرح وبين واوضح امير المؤمنين عليه صلوة
المصلين المقدمة الثانية ان الله سبحانه حكيم لا يفعل العبث واللغوة حكمة

وضعه وذلك مبرهن معلوم في محله وقد صار من ضروريات المذهب والحمد لله
فاذا كان حكيما فلا يخلق شيئا في عالم الا لفائدة ولعلة غائية ولا يخلق شيئا
زائدا فضلا في عالم من العوالم مثلا لما اراد ان يتزل الانسان من عالم الا لهوت
الدانية ليشاهد قدرته وعجايب خلقه ليعرفه حق معرفته بالكمال وكان الانسان
في عالمه لطيفا والعوالم الدانية كثيفا ولم يناسب اللطيف الكثيف بقتضى حكمته
ان يتوسط من بين تلك العوالم ما كان اصفى ما يكون ليناسب الانسان اللطيف
في الجملة ويتعلق به النفس لتدرك ما في تلك العوالم بمجانستها اذ لولا المجانسة
لا يدرك شيئ شيئا كما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات
انفسها وتشير الالات الى نظائرها فاختار من بين هذه العناصر بخارا
صافيا الذي يسمى عند الاطباء والحكماء بالروح النجاري وهو من صواف
فيكون من جنس العناصر كما قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث الاعرابي وقد
كيل هي من صواف الاغذية وقد اختار النجار للطافته ومناسبته بعالم المثال الذي
هو البرزخ بين الدنيا والاخرة ليتعلق به المشاعر الخيالية وتتعلق تلك المشاعر بالنفس
الانسانية لتدرك ما في العوالم بمدارك من جنسها فلما خلق النجار وكان البخار عنصرا
لطيفا لم يستقر في محل واحد بغتة ولم يستمسك بغتة ولم يقم بذاته لان واردات
هذه الدنيا من الرياح والشدات الكونية تفرقه وتبدده وتفنده وتعدمه

يقتضي الحكمة ان يجعل له وعاء ودقاية وبيانا يحفظه عن الواردات ويحرسه
عن الحادثات خلق لحفظه قالبا وهو القلب الصنوبري ثم لما كان ذلك البخار
في القلب غليظا في الجملة ولم يناسب عالم الغيب قدران يصعد من انابيب
الدماغ ليرسب ما غلظ منه في كل منزل كما فعل ذلك الآخذين الجواهر من العقاقير
في الخارج فيقتضي الحكمة ان يخلق لذلك عروقا كالانابيب من قرع القلب الى
ابين الدماغ ثم لما صعد البخار من الانابيب والانابيب ضيقة ولابد ان
يستقر البخار في مكان واسع لم يتحرك فيه يتعلق به النفس الغيبية وتقضي
حاجته اقتضى الحكمة ان يجعل له بقرة فخلق لذلك قعرة الدماغ وجعل لها
وهي قبائل الرأس وجعل لها سقفا محفوظا وهو القحف فاعتبر يا اخي ان كنت
من اهل دامي ان البخار لم يخلق بنفسه لنفسه بل خلق لاجل تعلق الروح الغيبي فخلق
لاجل الغير ولو لم يكن ذلك الغير لم يخلق ابدا اذ لا فائدة في وجوده الا
ان يكون لغيره ثم اعتبر ان القلب الدماغ والانابيب والقبائل والقحف لم
تخلق لنفسها بل خلقت لحفظ البخار ولو لا ذلك البخار لكان خلقها مما لا فائدة
فيه ولم يخلق الحكيم ما لا فائدة فيه ثم لما خلق البخار لان يتعلق الروح الغيبي علم
سبحانه ان البخار يكون دائم التحليل ولا بد له من البدل والتغذي في طرفة
عين خلق له مادة ومارقيقا لطيفا ولما كان لم يحصل الدم من غير آلة ومحل

خلق له جلة الكبد لطبخه ونضجه ثم لما كان يحتاج الى مادة يتصرف فيها الكبد
حتى تجعلها دما وتلك لابد وان تحصل من الخارج الى الكبد ولم تصل الى
الكبد بسذاجتها ولابد وان تتدرج في الطبخ والنضج ودفع الفضول وجذب
الصالح لابد لذلك من العروق الماسارية من الكبد الى المعدة ولما
من المعدة ليناسب فيها الغذاء ويستعد للكبد ولابد من المري ومن الفم
ولما كان محتاجا الى الطحن والمضغ يحتاج الى الاسنان ولما كان يحتاج
الى الازدراد وهو لا يحصل الا بان يكون الغذاء رطبا لعدم مطاوعة اليابس
لقوة الازدراد يحتاج الى رطوبة الفم ثم لما كان يحتاج في الطحن بمضغ
جميع اجزاء الغذاء والاسنان ثوابت في محالها يحتاج الى الة يقرب
بعض الاجزاء الى الاسنان وهيد بعضا وهي اللسان ولذا تراه دائم
التحرك حين الاكل وذلك احد خواص اللسان ثم لما كان الغذا اركبا
من الصولة والغلايظ والاصل والعرض والمناسب والمنافر ويحتاج الى
الى دفع الفضول وجذب الاصول خلق له دافع مدافع كما خلق للجذب جاذبة
فخلق لدفع المعدة الامعاء وخلق لفضول الكبد ايضا دافع ولما كانت
الفضول في الكبد ثلثة ماء بورية لا فائدة في امساكه خلق له ولدفعه
المجاري من الكبد الى الكلية ومن الكلية الى المثانة وخلق المثانة الى الخارج

ودبن حار حاد نافذ ولما كان الطبخ يحتاج اليه لم يرسله الى الخارج ويمسكه لتنقيته الدم
الى العروق وترقيقه ولانصبابه الى المعدة والامعاء لغسل بواقي الاخلاط المتخلفة
ولانصبابه الى العفاء المستقيم للتنبيه الى القيام ولغير ذلك من المصالح ولذلك
يمسكه الطبخ ويخزنه في المرارة وعكر ارضي ولما كان الطبخ ايضا محتاجا اليه يمسكه في
الطحال للانصباب الى فم المعدة للتنبيه الى الجوع لانه حامض وكل حامض له تلك
الخاصية وللانصباب الى المعدة لحل الغذاء لان مزاجه مزاج الاملاح ويكون كا
لكرايس في حل الاجسام ثم لما كان القلب في غاية الحرارة يحتاج الى التروح
ويحتاج ايضا الى دفع الفضول البخارية يحتاج الى رية تجذب الهواء من الخارج وتو
صله الى القلب ثم تجذب من القلب الفضول البخارية وتدفعها وذلك لا يمكن
الا بالتنفس فيحتاج الى القصبة الرية ثم لما كان تلك الاحشاء لحمانية لطيفة لا تمسك
نفسها عن الهواء الخارج وعن الحوادث والنوازل يحتاج لحفظها الاضلاع ويحتاج
الاضلاع الى الفقرات لتقوم بها ثم لما كان له حاجات من الضرب والبسط
والقبض والاعطاء والمنع يحتاج الى اليدين ثم يحتاج الى الحركة والنقل بجملة فيحتاج
الى الرجلين ولما خلق الايدي والارجل والفقرات ذات قطعات وذات
مفاصل لمصالح من القيام والقعود والنوم واليقظة والحركة والسكون والحمل والنقل
وغير ذلك وكانت العظام يابسة لم يرتبط بعضها ببعض يحتاج الى الروابط الطف

والاعصاب الغلاظ والرقاق ثم لما كان بينها خلل وفرج ولم يستقر كل
في مكانه بسبب الخلل يحتاج الى اللحم ليحشى ما بينها ولما كانت اللحوم لطيفة
لم تقاوم الحر والبرد والحوادث والواردات يحتاج الى الجلد فخلق الله
ثم لما كان كل واحد من ذلك يحتاج الى ما يمنع ان يجف بسبب كثرة الحركات
خلق شحوما ثم لما كان كل واحد من ذلك يحتاج الى الغذاء ويحتاج الى
بدل ما يتحلل منه وقد قدر ان يجري مدد الكل من مبدء واحد وهو الكبد
جعل لكل مجرى الى الفوق والوسط والاسفل من جميع الاطراف والبدن
ولما كان محتاجا الى الغذاء خلق له الحبوب واللحوم والاشجار والثمار
وغير ذلك وذلك يحتاج الى الحر والبرد للتربية وهما يحتاجان الى الكواكب
واختلاف احوال ذلك اقتضى اختلاف الاوضاع والقرانات وذلك
اقتضى دوران الافلاك كما شاهد ثم لما كان محتاجا الى بديع المثل خلق
الرجم وجعله مقعرا وله فما كالكيس يبسط لجذب الماء وينقبض لحفظه وجعل
له ذكرا طويلا ليوصل الماء الى الرحم وجعل فيها الماء والشهوة المفطرة
لافعل ذلك وغير ذلك من الحكم التي لا تحصل وليس ذلك كله الا لحفظ
ذلك النجار الا لاجل تعلق المشاعر الشاكلة به فملك الشاعر ايضا تحتاج
في ادراك ما في هذا العالم الى الحواس الظاهرة فتحتاج الى العين لادراك

وليس ذلك البخار

والابصار

المبصرات التي بها يعبر الانسان ويشاهد قدرة الملك القهار ولا الادراك
لادراك الاصوات التي بها يكتسب العلوم الدينية التي هي سبب الخلود في الجنة
ولا الشم ليشتم الروائح الطيبة النافعة لحفظ الدماغ والقلب ويجتنب
الروائح الكريهة المضرة ولا الذوق ليجلب المنافع ويجتنب المضار
ولا اللمس ليدرك الملائم والمنافر وغير ذلك وجميع ذلك اسباب
وآلات للروح البخاري وهو ايضا آلة للروح المثالي الحيواني وهو ايضا
آلة للروح الانساني ولكل واحد من هذه الارواح خصال وخواص في
عالمه اذ خلق وطبعه لا يحتاج لما دونه في عالمه ومن كونه هو بحيث اذا
فرض فناء عالم من العوالم لا يضر بعالم غيره شيئا بل ذكونه هو هو وليس
ببعض هذه العوالم جزء لبعض حتى يلزم بفناء بعضها فناء بعض اخر ولا بنقصان

الاعراض لا تتصور بغير الجواهر

بعضها نقصان بعض بعد المفارقة اللهم الا ان حين الاقتران ينقص بعض
كما لآت العلم بنقصان الدماغ وذلك لان العلم اذا اراد ان يكتسب
من الدماغ لا بد له ان يكتسب من آلة من جنس الدماغ الا انه بعد المفارقة
لا يتضرر بتضرره ولا ينتفع بانتفاعه ولا يزيد بزيادته ولا ينقص بنقصانه
والسلام فمن كان من ابناء دنيا فقد عرف نسبة الآلات الا دوات
لا الصانع ومن لم يعرف ذلك فلا يعبأ به بقوله والسلام على من اتبع الهدى

المقدمة

المقدمة التاسعة

ان الموضوع له لكل شيء ولكل اسم هو الذي ان
زدت عليه واحدا او نقصت عنه واحدا لم يكن ذلك ذلك وانما
يكون شيئا آخر كالعشرة مثلا وضع لمعنى معين ان زدت عليه واحدا
وغيرت المعنى تغير اسمه لا محالة فيوضع عليه احد عشر وان نقصت عنه
واحدا وغيرت المعنى تغير الاسم ويصير تسعة واما اذا اجاد وذب ولاين
ولا ينتقص في الموضوع له شيئا بوجه من الوجوه فلا يكون الجائد والذائب
جزءا من الموضوع له يقينا وذلك مستدل عقلا يقيني لا ينكره العاقل
الذي له ادنى شعور فضلا عن الكامل في العقل ولا ينكره الا المجنون الذي
الذي لم يتصف الفاظه ولا من الفاظ غيره معنى وانما يلوك بين شفتيه لفظا
بلا معنى مثلا اذا قيل لك جئ بالحنطة وانت تجئ بها وفيها التربة والرمال
لا يصدق عليها اسم الحنطة ثم نقيت الحنطة عنها لا يلزمك اللوم بانك
نقيتها عنها ولا يلومك عاقل على التنقية بل يدعك جميع العقلاء على فعلك
لانها غير الحنطة واعراض خارجة عنها طبعها غير طبع الحنطة وخواصها غير خواصها
وتضر بالبدن ولا بد لمن اراد اكل الحنطة ان ينقيها من تلك الاتربة
والرمال ولا يلزم خرق اجماع اهل السوق ان نقيت التراب عنها
بل من ادعى ان التراب جزء الحنطة معلوم مخسور معها يعامل معه معاملة

منها يثاب بثوابها يعاقب بعقابها فقد فرق الاجماع وخرج عن زمرة العقلاء
والعاقل يعلم ان التراب عبد من عباد الله له طبع وخاصية ومبدء
ومعاد وله ثواب وعقاب وان الخنفسة عبد من عباد الله له طبع
خاصية ومبدء ومعاد وله ثواب وعقاب لا يثاب هذا بثواب ذاك
ولا يعاقب ذاك بعقاب هذا وان اقترنا في وعاء واحد والله سبحانه عدل
لا يجور لا يعاقب الخنفسة بجنايات التراب ولا يثيب التراب باعمال
الخنفسة وقد قال سبحانه لا تزر وازرة وزر اخرى وقال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم يهب ان التراب خلط
منها ومزج بالطحن وصير عاصورة واحدة ظاهرا ويصدق عليها
اسم الدقيق مثلا بحسب الظاهر فهل يشك عاقل بانها صير شيئا واحدا
فيثاب حينئذ بثواب واحد ويعاقب بعقاب واحد ويحشر في
محشر واحد لظاهر الصورة والله سبحانه يعلم كل جزء منها ويحشر كلا
منها في حيزه ومحله ويثيب ويعاقب كلا منها بثوابه وعقابه لا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير ولا يصير كل منها بالخلط والمزج جزء الاخر هذا
وهما من عرض واحد وصقع واحد ويمكن الخلط الظاهري بينهما وليس
هذا المثال مطابقا للمقصود من كل وجه والمراد من هذا المثل محض بيان

مرات على عالم من عرض

ان كل شئ له مبدء ومعاد وله ثواب وعقاب ولا يثاب احد ثواب الاخر
ولا يعاقب بعقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى واما اذا كان الشيئان
من عالمين وعرضيين لا يمكن خلطهما ابدا فضلا عن حشرهما في محشر واحد
الا ترى ان الماء اللطيف من التراب بدرجة واحدة ولا يمكن خلطهما
مع انهما من عالم واحد وصقع واحد فكيف يمكن مزج المثال الذي
اللطيف من جميع هذا العالم بالغين مرة واذا لم يمكن فكيف يمكن خلط
مواليد عالم النفس بمواليد هذا العالم وهي اللطيف من هذا العالم باربعة
الاف مرة انظر هل يمكن ان يؤخذ قبضة من العقل وتمزج مع تراب هذه
الدنيا وتقدر انت ان تتصور ذلك حاشا وهل يعقل ان يصير التراب
المعروف جزء للعقل او العقل جزء للتراب فاين شبهة الاكل
والماكول التي قد دوزنا فيها الكتب ورددنا وبحثنا ولم يأت الحكم
فصل وقضاء محكم فان اكل زيد عمرا ألم يأكل ذات زيد ذات عمر وحتى
يرد الاشكال يصير سبب القيل والقال بل يأكل عرض زيد عرض عمرو
ومع ذلك لا يصير العرضان شيئا واحدا حتى يرد الاشكال في تجوز
العرضين وعقابهما بل يكون بطن محمد وخزانة لبدن زيد العرضي
ولا يصير جزءا منه ولا ينبغي ان يكون امثال تلك الشبهات محط نظر

العلماء والحكماء وهي اصغر من ان يعتني بها هذا وهم غافلون عن اطراف شبههم
بانها ليست مخصوصة باكل انسان انسانا بل هي تجري في جميع متولدات هذا
العالم وهم لقصر نظرهم وفكرتهم لم يشعروا بذلك فنقول ان الانسان يأكل
من جمادات هذه الدنيا ونباتا تها وحيوانا تها وسيأتها الى تمام عمره وتصير جزء
لبدنه العرضي وهي كلها عبيد لله سبحانه لكل واحد عبادة وتسبيح ولكل واحد
ثواب وعقاب فهل تثاب جميع هذه بثواب بدن زيد او تعاقب بعقاب
بدن زيد او يثاب كل واحد بثوابه ويعاقب كل بعقابه ولا ينحصر اكل زيد من جماد
واحد ونبات واحد وحيوان واحد بل قد اكل في كل آن شيئا من الجماد وشيئا
من النبات وشيئا من الحيوان والكل ذرة ذرة ثواب براسه وعقاب براسه
هذا ولعل ياكل من جماد واحد زيد المؤمن وعمرو الكافر بل لعل ياكل سنة عشر او عشرون
او الف الف انسان فهذا الجماد الماكول لالف الف يثاب بثواب من
ويعاقب بعقاب من ويحشر مع من ويخلد مع من ولعل يوكل حيوان يبقى
مائة انسان كافر او مؤمنا ويصير مائة جزء ويصير كل جزء جزء بدن واحد
من الاناسي فهذا الحيوان الواحد يثاب بثواب ايتام ويعاقب بعقاب ايتام
ويحشر مع ايتام وهذا اعظم شاهد يشهد بالمشاهدة والعيان ان هذا البدن
الظاهري ليس ببدن اصلي لمؤمن ولا لكافر لانك تراه يتركب من جمادات عديدة

لا يحصيها

لا يحصيها الا الله سبحانه ومن نباتات عديدة لا يحصيها الا الله ومن حيوانات عديدة
لا يحصيها الا الله سبحانه فاذا كان يوم القيمة ويرد كل شيء الى اصله ويحشر كل اصله
ليثاب بثوابه ويعاقب بعقابه هل يبقى لزيد بدن ام لا فاذا كان بدنه هذا
البدن الظاهري وتراه كل جزء منه قد جاء من شيء معلوم ويرد الى اصله فاذا
لا يبقى لزيد بدن بالمشاهدة والعيان فمن هذا علم ان هذا المركب من الف الف
جزء ليس ببدن اصلي للانسان ولا يصدق عليه اسم بدن زيد ولا يوضع عليه اسم
بدن زيد ابدا فالانسان ليس ببدن مخصوص بمحشور معه له ثواب ان كان محسنا وعقاب
ان كان مسيئا وليس بدنه الاصلي من اجزاء ابدان عباد اخرين بل يكون البدن
الاصلي في هذا البدن العرضي كحبة الذهب في التراب والزبدة اللبن كما بانه فانظر
هل ترى غير ما اقول ان كنت تعلم ما تقول وتقصد من الفاظك معنى وان لم تكن
تعلم ما تقول ولم تقصد مما تقول معنى فليس لك سعي بما اقول ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم المقدمة العاشرة ثم فكر بنظر الانصاف وجانب الاعتساف
ولا تظلم الحكمة واهلها في الاعتساف هل يمكن ان يصير الاعراض الدنيوية الفانية جواهر
اخروية باقية بالتدبير والتحليل والتسعير فما ترى في هذا العالم العرضي تراب وماء
وهواء ونار وافلاك كلها اجسام لها طول معروف وعرض معروف وعمق معروف
ولون معروف وطعم معروف وريح معروفة وغير ذلك من لوازم هذا الجسم فالتفاح هل

يكن ان يجعل فرد من افراده بالقدرة عقلا مجردا جبرا وتيانا فان العقل ليس له طول بهذا
المعنى ولا عمق ولا لون ولا طعم ولا ريح بهذا المعنى ولا انه عرض ان تعقل للعقل اعراض
كاعراض الجسم حتى انك تجعل التراب بالقدرة حتى يصير ماء فهل يصير بلا طول وعرض
وعمق وحتى انك تجعله هواء بل يخرج من هذه الحدود وحتى انك تجعله نارا او سماء
او عرشا ولا يكون فوق العرش شئ فهل يخرج عن هذه الحدود وذلك لان هذه الحدود
من لوازم الجسم وانك كلما قلبته ظهرا لبطن لا تقدر ان تنزع منه حدودا حتى تصيره
شيئا اخر غير الجسم والجسم مخلوق بنفسه عنه مؤثره القريب وليس من مادة سابقة
قبله حتى تقدر ان تصير اشيئا اخر وهو حين ما خلق خلق لا من شئ وهكذا خلق
وقلت حين ما خلق للتغيير والانقلاب حين قبله اذ الوقت ايضا من حدود ماهية الجسم وهو
مخلوق بالجسم لا الجسم مخلوق به فهل تقدر ان تغيره فرد انسه بريئا عن حدود ماهيته حتى
يصير مثلا عقلا وادراكا محضا ولا تقل ان الله قادر على تقليب كل شئ الى كل شئ لانا
نقول انه سبحانه قادر على ذلك ولكنه لا يجرى فعله على خلاف حكمته وحكمته يقتضى
ان لا يتعلق فعله بالمحال وهو سبحانه قد خلق الجسم هكذا والعقل هكذا وبعد ان خلقها
هكذا اقتضى هكذا اى بان لا يصير العرض جوهرا والسواد بياضا وبالعكس والحمرة صفرة
وبالعكس والملاءة حموضة وبالعكس وكذا لا يقتضى حكمته ان يصير الطول جسما او العرض
او العمق جسما والسواد جسما والبياض جسما والملاءة جسما مع انه سبحانه قادر لتقليب ما ذكرنا

كيف ما يشاء ولكن لم يشأ غير ما شاء وهكذا شاء وهو يعلم انه هكذا
شاء ولا يغير عليه ام تنبؤه بما لا يعلم في السموات والارض فكما لا
يمكن ان يصير البياض واشباهه من عوارض الجسم جسما كذا لا يمكن ان يصير
الجسم العرضى ذو الطول المعروف العرض والعمق واللون والطعم والريح
عقلا مجردا تيانا ليس فيه طول وعرض وعمق ولون وطعم وريح فكما لا يمكن
ان يصير عقلا فلا يمكن ان يصير نفسا ولا شاكلا وان قلت انا نقول
من بديهيات العقلاء ولا ينبغى الاطناب في البديهيات قلت ان
ذلك الاصرار والاطناب لعلتين فالاولى لانا قد ابتليت كثيرا
بمباحثة من لا يعرف البديهيات فكانه قد صار عادتنا اظهار
البديهيات كثيرا والثانية انه كم من مسئلة بديهية في الاجمال ضرورية
واما في التفصيل والتفريع تكون من اعمق النظريات فلا بد لان
يبين البديهى اولا حتى يتفرع عليه النظرى ثانيا وليس معنى الا
استدلال والبيان غير ذلك فاقول من فروع هذا البديهى ان
المؤمن اعطاه الله سبحانه يوم القيمة جنة تكون عرضها عرض السموات
والارض سبعة مرة اقلا كما روى والمؤمن يتمتع تلك الجنة بعينه في كل
آن ولا يحتاج للاكل والمرور كما كان في هذه الدنيا ولو كان كذلك

بكل جنته في جميع من ٢

هذه الدنيا فلا يتمتع من كلها كل حين باذن ربها فلا بد ويكون ان سعة بدنه
جنته اقلا حتى يقدر على التمتع من كلها بل اقول في التحقيق ان بدنه اوسع
من جنته واوسع وان صدقتي اقول ان بدنه مؤثر جنته والمؤثر اوسع من
اثره بما لا نهاية وذلك لقول الله سبحانه ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى والسعي هو العمل والعمل صادر عن جسمه واعمال الانسان
كلها اثار جسمه اذ لو لم يكن للشيء جسم لم يكن هو هو وان كان له
جسم فصار هو هو فاذا صار هو هو تام المراتب يظهر منه بعد اثار
واعمال واعمال جنته المؤمن مخلوقة من اثاره واعماله الصالحة كما
دل عليه الايات والاخبار فاذا كانت من اثاره فهو ثمر اثاره القريبة
جسمه ولذلك نزل ايات عديده غير ما ذكرت كقوله تعالى سنجزيهم وصفهم
وكقوله بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وغير ذلك مما لم يحز في الان
والجسم العرضي ما ترى طوله سبعة اشبار وعرضه شبران فهل ترعم ان الشبرين
في سبعة اشبار يصيران يوم القيمة سبعة سبعة هذه الدنيا سبعة مرة فهل يمكن
ان تعلق المشية بمثل ذلك والحكمة تقتضي ان تميز الاشياء ويستمد من جنسها
والجسم العرضي من جنس هذه الاجسام العرضية ولا بد ويستمد منها فاذا كان هذا هكذا
العرضي شبران في سبعة اشبار هو الجسم الاصلي والجسم الاصلي ما تقوم سعة

فداي

فاي شئ ومن اي شئ بد المؤمن ان يبادر الى رد اقوال العلماء الراسخين
اذا قالوا ان لزيد بدنا اصليا وبدنا عرضيا وبدنه العرضي من اعراض هذه الدنيا
بدؤه منها وعوده اليها ولا يلزم من ذلك انكار المعاد الجسماني لانهم نور الله
براهينهم الجميلة صرحوا بان له جسما اصليا لطول وعرض وعمق يعود في الاخرة وكل
من تدبر في الايات والاخبار يشاهد ابين من الشمس في رابعة النهار ان الحق
مع اولئك الاخيار الابرار وان لم يعرف كيف كان الجسم في الاخرة ولكن من
مطالعة ما ورد في امر الاخرة لا يشك ان وضع الاخرة نوعا ليس الا كما يقرن
اولئك الاعلام ولكن الناس لا خير فيهم ولا يستمعون القول ولا يتبعون احسنه
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم المقدمة الحادية عشرة ان مركبات
كل عالم ومواليده ولا بد ان تكون من بسائط ذلك العالم وعناصره وعناصر
كل عالم لا تكون منها الا مواليده لا مواليد عالم اخر وفي هذه المقدمة علوم جمة
في جميع الاسرار وحقيق لعلم هذه المقدمة علم الاشتقاق ويجري حكمه في جميع
الاخلاق وجميع العوالم فهو علم عام شامل كامل من عرفه فقد وصل بحظ وافر ومن
لم يعرفه فكانه جاهل بحقيقة كل شئ وكل علم وهو علم ظاهره انيق رشيق وباطنه عميق
مكنون مخزون عند اهله رزقنا الله سبحانه بمه ونوره قلوبنا بنوره ووفقنا للعمل
بمقتضاه

الاخرة في الاخرة ليس في الدنيا ما يكون في الاخرة ولا في الاخرة ما يكون في الدنيا الا الاسماء فقط

بمحمد واله واوليائه سلام الله عليهم اجمعين وبيان المشتق لابد وان يكون حروف
اصوله موجودة في المشتق منه ولولا ذلك لما يشتق هذا المشتق من ذلك المشتق
منه سواء كان المشتق منه اعلى من المشتق بدرجة او درجات كما ان الضارب
والمضروب يشتقان من المصدر الذي هو الضرب والضرب يشتق من الفعل
الذي هو ضرب فترى الضاد والراء والباء التي هي حروف الاصول توجد
في الضارب والمضروب والضرب وهي عناصر وجودات المشتقات ولولا
ذلك لم يكن صوغ الضارب والمضروب والضرب وهكذا سائر المشتقات
وكذلك الحكم في نصر والنصر والمنصور فلولا النون والصاد والراء لما كان
صوغ بناء الكلمات منها وقس على ما ذكر في تصاريف جميع الكلمات و
كذلك في الحروف المنطوقة حرفا بحرف وكذلك في الحروف الكونية كما اذا
كان الماء والتراب موجودين يمكن ان يستخرج منهما معادن الذهب والفضة
والنحاس وغيرها من المعادن ولما لم يكن الماء والتراب موجودين لا يمكن استخراج
المعادن وكذلك لما لم يكن الذهب موجودا في الدنيا لا يمكن صوغ ما يصنع منه
وهكذا لو لم يكن في عالم اصول الشئ موجودا لم يكن صوغ مواليده من تلك الاصول فكما
نرى الضارب والمضروب نحكم بالمشاهدة واليقين على وجود الفعل المشتق
منه الضارب والمضروب ونحكم عيانا بان الضاد والراء والباء موجودة في الدنيا

وكلما نرى الذهب نحكم بانه يمكن ان يصاغ منه ما يصنع منه وكذا كلما نرى لبنا
مصنوعا نحكم بوجود اللبن والماء والطين في الدنيا وكلما نرى اللبن والماء
والطين نحكم بانه يمكن ان يبنى البيوت وما اسهل الفاظ هذه الكلمات وما
اعز معناها واعضل فاذا كان في لغة من لغات العالم لم يوجه فيها الضاد
والراء والباء كما لا يوجد بعض الحروف في بعض اللغات لا نشك في عدم امكان
صوغ ضرب والضرب والضارب والمضروب وسائر ما يشتق من الضاد
والراء والباء وكذا لو لم يكن في اقليم من الاقاليم ذهب لا نشك في عدم امكان
ما يصنع منه في ذلك الاقليم وذلك من ابده البديهيات واوضح الواضحات
فعالم لا يمكن ان تولد في عالم من شئ الا ان يكون عناصره موجودة في
ذلك العالم واذا لم تكن موجودة نحكم بالقطع واليقين على عدم امكان صوغ
المتولدات من ذلك الجنس فاذا كان كذلك فاخبرني هل يوجد في العالم الباقي
ابدا عناصر فانية حتى يصنع منها مواليد عنصرية فانية بل نعلم قطعا ان
الباقي هذه الغاية وهما لا يجتمعان في عالم واحد واخبرني هل يوجد في عالم
الجواهر اعراض حتى يصنع منها صور عرضية وهل يوجد العقول عناصر لرد حتى
حتى تولد منها الارواح نعم ولو فرض احد انها توجد في عالم العقل
نقول له فبئس عرفان عالم العقول عالم العقول وعالم الارواح عالم

نحكم بوجود عيانا بان الذهب موجود في الدنيا وكلما نرى الذهب نحكم

منها

في عالم صح

الارواح وبم عرفت انها عالمان كل منها غير الاخر بالجملة وهل يوجد في
عالم الارواح عناصر نفسية حتى يتولد منها النفوس الجزئية وهل يوجد في
عالم النفوس عناصر طبعانية حتى يتولد منها الطبايع وهل يوجد في عالم
الطبع عناصر مثالية حتى يتولد منها الاشكال في عالم الطبع وهل يوجد في
عالم المثال عناصر دنيادية حتى يتولد منها ابدان دنيادية في عالم المثال
وكذا العكس في جميع هذه العوالم لا يزال الرتبة العليا بنفسها وذاتيتها
لا الرتبة الدنيا والا لا يبقى العليا والدنيا وتصير كلها عالما واحدا
واذا كان الامر كذلك لا ينبغي لعاقل الشك في عدم امكان صعود
هذه الابدان العرضية الفانية المركبة من الاجزاء المستقلة قبل التركيب
الى عالم الجواهر المجردة التي لم يتركب موالدها من الاجزاء المستقلة
قبل التركيب ولذلك يصير دار الخلود والبقاء نعم يكون تلك الجواهر
في غيب هذه الاعراض وقد سترها الاعراض عن العيون العرضية
لا عن العيون الجوهرية الغيبية التي هي من جنسها وياتي تفصيل ذلك
ان شاء الله بحسن توفيقه وتاييده المقدمة الثانية عشرة في معنى السرمد
والدهر والزمان وما يتعلق بها فقد يطلق السرمد ويراد منه الدائم الابدي
ويطلق الدهر ويراد منه الزمان الطويل ويطلق الزمان ويراد منه مدة

الروح نسخة

كون الشيء في الافساده وقد يطلق السرمد ويراد منه وقت الذات من حيث هي هي
ويطلق الدهر ويراد منه وقت امداد الذات صفاته او استمداد الصفات من
الذات ويطلق الزمان ويراد منه وقت الصفات من حيث هي هي ولما كان لجميع
الاشياء هذه المقامات الثلثة اي مقام الذات ومقام الظهورات ومقام الربط
بين ما بين كل يجب فلكل شيء بهذا الاعتبار مقام سرمد ومقام دهر ومقام زمان
فاذا لاحظت زيدا مثلا من حيث هو هو يسمى وقته بالسرمد واذا لاحظته بانه هو القائم
والقاعد والنائم والاكل والشارب واشباهها من حيث هو الصفات والصفات مشتقة
اليه يسمى وقت هذا المقام بالدهر واذا لاحظت الصفات من حيث انها صفات في
حيث ان القائم غير القاعد وهما غير النائم وهي غير الاكل والشارب يسمى وقتها بالزمان
وقد يعبر عن هذا الاصطلاح بان نسبة الصفة الى الصفة زمان ونسبة الصفات الى الذات
دهر ونسبة الذات من حيث انها ذات سرمد ويقال نسبة الذات من حيث هي هي
لاطراد الكلام واجراءه على نسق واحد والا لم يكن نسبة الذات من حيث هي هي قد
يعبر بان نسبة متغير الى متغير زمان ونسبة المتغيرات الى الثابت دهر ونسبة الثابت من
حيث هو هو سرمد ولما كان ذاتية الاشياء والتي هي دون المشية اضافية فقد يكون شيء
بالنسبة الى شيء ذاتا وبالنسبة الى شيء آخر صفة كزيد ذات بالنسبة الى ظهوراته
وافعاله من القيام والقعود والركوع والسجود وصفة بالنسبة الى الانسان المطلق لانه زيد

من افراد الانسان وظهور من ظهوراته كما ان القائم زيد من افراد زيد الكلي وظهور من ظهوراته
ولا يخفى هذا الاطلاق وهذا الاصطلاح بالانسان بديهي كل شئ كما انه يجري في نفس القائم
القاعد وغيرهما ايضا كما جرى في زيد فللقائم ايضا ذات من حيث هو هو مع قطع النظر عن
حالاته فله مع الاوقات السرمدية نسبة مع حالاته كالقائم في الصبح والقائم في الضحى والقائم
في الظهر وفي العصر وفي المغرب وهكذا فله في هذه الحالة الزمان وكذلك للحيوانات جميع هذه الحالات
الثلث وللنباتات جميعها وللجمادات والعناصر بل يكون هذه الحالات الثلث في جميع الاعراض
بل في اعراض الاعراض الى ما لا نهاية لها كما يكون للحمرة التي هي من اعراض الجسم هذه الحالات
بعينها فلها مرتبة ذات وهي حالها التي تراها من حيث انها حمرة مع قطع النظر عن افرادها
التي بعضها ناصع وبعضها غير ناصع وفوقها ذلك الحال هو السرمد لها حالة اخرى كلية
ظاهرة في الناصع وفي غير الناصع فوقها حينئذ الدهر ولها حالة ثالثة وهي ان الناصع غير
غير الناصع وغير الناصع غير الناصع فلها من الوقت الزمان فحينئذ فبهذا الاصطلاح لا فرق بين
والدهر والزمان بعالم دون عالم وبجوهر دون عرض بل تكون اضافية فقد يكون دهرا
بالنسبة الى سرمد احيانا وزمانا بالنسبة الى دهر احيانا وكانت الاشياء كلها لها حالات ثلث
وحالاتها اضافية كما مر فعلى هذا الاصطلاح يكون في الزمان سرمد ودهر وزمان وفي الدهر سرمد
ودهر وزمان وفي السرمد سرمد ودهر وزمان اذ في جميع هذه العوالم يكون هذه الحالات الثلث
لكل واحد واحد من هو اليد بها فبهذا الاصطلاح لا يخفى هذه الحالات بشئ دون شئ

الدهر للقائم في الصبح بنسبة لا
القائم في الضحى وهو غير في هذه الحالة

وباعد دون احد فلكل الاشياء ولكل احد سرمدية ودهرية وزمانية فبهذا الاصطلاح
لا يقال بان الشئ الفلاني ليس له دهرية او سرمدية ولا يستخرج دهرية او سرمدية وقته
يثبت هذه المقامات الثلثة بجميع ما سوى الله سبحانه كلية اي مرتبة الذات ومرتبة
الصفات ومرتبة البرزخ بين ما بين فمقام ذاتها مقام الفعل والامر والمشية فيقال
لوقتها السرمد ومقام كليتها وبرزخيتها مقام العقل او النفس او المثال بلحاظ
فيقال لوقتها الدهر ومقام جزئيتها مقام الطبع او الجسم بلحاظ او مقام المثال او
الجسم بلحاظ اخر اما ترى ان الجنان الدائمات من عالم المثال وتعدان من الدنيا
بلاحظ رؤيتها فالامر اذا مقام جزئيتها هو مقام الجسم وحده ويقال لوقته
الزمان فبهذا الاصطلاح يخلق السرمد بعالم الامر وعالم المشية لا عالم الفؤاد بلحاظ
فلا يقال لوقته الدهر ولا الزمان بخلاف الاصطلاح الثاني الذي مر فانه يمكن
ان يقال بذلك له سرمدية ودهرية وزمانية اذ مقام الامر ايضا مقام الاطلاق
ومقام كلي ومقام جزئي بالنسبة الى عالمه فلا طلاقة السرمد ولكلية الدهر وجزئية
الزمان وقد الاحظت مراتب عالم الامر في نفسه واما اذا قست جميع ما سوى الله
سبحانه بثلثة اقسام وجعلت مقام الامر مقام الاطلاق لابد وان نطلق حينئذ
السرمد لوقته دون اخويه لانها وقتان لمرتبتان دونه فلهذا يخلق الدهر بعالم العقل
او النفس او لا الطبع ولا يقال لوقتها السرمد ولا الزمان وقد يطلق الدهر من العقل

الا المثال بلاحظة ان كلتيهما من العوالم الغيبية ويخص الزمان بعالم الاجسام
ولا يطلق عليها السرمد ولا الدهر وقد يعد عالم المثال من عالم الزمان بلاحظة ان
كلا منهما لا انقضاء كالزمان ولهذا عد الجنان لهما ثمانون من الدنيا في الاخبار عن ائمة
الاطهار عليهم صلوات الملك الجبار ولا يليق لكل شئ مرتبة الا بتحتية العقل والنفس
الجسم فلكل شئ ايضا سرمد ودهر وزمان بحسب احواله الثلث لانا نقول هذا بعينه هو
الاصطلاح الثاني الذي قد مر وهذا اللفاظ غير الالفاظ الذي تقسم جميع الملك على
ثلثة اقسام وتجعل لكل رتبة سنة وقتا خاصا به دون غيره ومن هذا الباب يقال
كثيرا كثيرا في كلمات الشايخ نور الله براهينهم ان الجماد ليس له دهرية والنبات ليس له
دهرية والحيوان ليس له دهرية وذلك لان جميع هذه المراتب من الجماد لا الحيوان عود
عود محاربة وفناء فكلها عاقبتها الا شئ واحد وهو الفناء والفناء فكانها لها وقت
واحد وقد قالوا نور الله براهينهم ان الانسان له دهرية ويشتون الدهر له دون غيره
من المراتب الدانية لهذا الاصطلاح الذي هو ثالث الاصطلاحات واكثر ما تكلموا تكلموا
بهذا الاصطلاح كما لا يخفى على المتفحص وقد ما تكلموا بالاصطلاح الثاني وقد من فرق
بين الاصطلاحات بل لا اري من فرق وبعدم التفريق بين الاصطلاحات نرى بعض
اخواننا يلوكون بين لحييهم كلمات ويستدلون لكل شئ مقامات عديدة ويستشهدون
بقول الشايخ نور الله براهينهم ويدعون المشاهدة واليقين على دعواهم وكل ذلك جزاء

الاصطلاح الثاني وخلط مع الاصطلاح الثالث فانظر ما حال من اراد الاستنتاج من
الالفاظ بالاصطلاح الثاني فقد والله سمعت منهم خزعبلات تموت بترك ذكرها
ان شاء الله زعما منهم بانها من المشاهدات والمكاشفات وان هيهات الا كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اعاذنا الله منها بحق الحق صلوات الله
عليه وآله واذا اردت كيفية استدلالاتهم فاجر الاصطلاح الثاني في جميع العوالم
واستنتج تعرف جميع مالهم وعالهم اللهم اهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن
توليت واكفنا شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك بجاه محمد وآله
صل على محمد وآله بالجملة ففي الاصطلاح الثالث وقت عالم الامر خاص بالدهر
وقت الاجسام الظاهرية خاص بالزمان وقد يقسم ما سوى الله سبحانه الا قسمين عالم
الامر وعالم الخلق لقوله سبحانه الخلق والامر وقد يقسم الخلق الا قسمين الغيب والشهادة
لقوله سبحانه عالم الغيب والشهادة وهذا الغيب وهذه الشهادة يجريان في جميع العوالم
لقوله سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فعالم الغيب قاعدته
عند المبدء الذي هو المشية ورأس مخروطه الا المستهر الذي هو قاعدة الكثرات والشهادة
وعالم الشهادة قاعدته عند المستهر ورأس مخروطه الا قاعدة الغيب ففي التسطيح كمونان
كالمشئين المتداخلين رأس كل واحد الا قاعدة افراد كالكرتين المتواريتين الظاهر
قاعدة الشهادة عند المركز ورأس مخروطها عند المحيط وقاعدة الغيب عند المحيط

بالدهر ووقت عالم
الطبيعي او الطبايع قا
فوقها الا بعضها خاص

وقاعدة الغيب عند المحيط درس مخروطه لا المركز وهذان قد يسميان بجهة الرب
وجهة العبد اذ لكل شئ جهتان لا محالة وقد يسمى بجهة النور وجهة الظلمة وقد
يسمى بالوجود والماهية وقد يسمى بالعبودية والربوبية وهذان ساريان في
جميع العوالم فمن العوالم عالم العقل ويسمى بعالم الجبروت ففيه هذان الجهتان
ومنها عالم الروح ففيه ايضا هذان الجهتان ومنها عالم النفس وفيها الجهتان
ومنها عالم الطبايع وفيه الجهتان ومنها عالم المادة وفيها الجهتان ومنها عالم
المثال وفيه الجهتان ومنها عالم الاجسام وفيها الجهتان وفي كل عالم سموات
وارض وسواليد بدؤ ما منه وعودا اليه ولا يجاوز شئ ما وراء سدته فكل مولود
من اى عالم كان له غيب وشهادة ولكل من غيبه وشهادته اربع مراتب
اذ لكل شئ لا بد وان يكون مادة نوعيه وصورة نوعيه ومادة شخصيه و
صورة شخصيه ولو لم يكن واحدة منها لما كان الشئ شيئا ففي غيبه تسمى
الاربع بالفؤاد والعقل والروح والنفس وفي شهادته تسمى بالطبع والمادة
والمثال والجسم وليس هذا العقل هو العقل الذي من كليات العالم اذ
لا يكون هذا الروح من عالم الارواح وليست هذه النفس من عالم النفوس
وليس هذا الطبع من عالم الطبايع وليس هذه المادة من عالم المواد وليس هذا
المثال من عالم المثال وليس هذا الجسم من عالم الاجسام اى من الكليات

التي تقسم عالم الخلق عليها وهذا ايضا من المسائل التي قد خفيت على كثير من
الناس ففي عالم العقل مثلا مواليد بين سمواته وارضيه ومعلوم ان
سموات عالم العقل عقلانية وارضي عالم العقل عقلانية فالمولود الذي
يولد بينهما لا يكون الا عقلانيا بقاعدة عالم الاشتقاق فكل مولود يولد
في عالم العقل له فؤاد عقلاني لان عالم الافئدة وعقل عقلاني وروح عقلاني
لان عالم الروح ونفس عقلاني لان عالم النفوس اذ ليس في عالم العقل فؤاد لا
روح ولا نفس حتى يتولد منها مولود فؤادي او روحاني او نفساني نعم فيه فؤاد وعقل
وروح ونفس كلها عقلاني وهذه مراتب غيب المولود وشهادته طبع عقلاني لان
عالم الطبايع الدانية ومادة عقلانية لان عالم المادة الدانية ومثال عقلاني
لان عالم الاشكلة الدانية وجسم عقلاني لان عالم الاجسام الدانية اذ ليس في
المراتب الصورية الدانية الكثيفة في العقل المجرد الكلي اللطيف فلا يعقل ان يتولد في
عالم العقل مولود يكون اجزاؤه من هذه المراتب الكثيفة الدانية بقاعدة عالم الا
شتقاق وهكذا في عالم الارواح سموات وارضون روحانية فكل ما يتولد منها
يجب ان يكون روحانيا ولا يعقل ان يكون غير روحاني فلم كتب الروحاني فؤاد روحاني
لان عالم الافئدة العالية بل يكون هذا الفؤاد من ظل الفؤاد العقلاني الذي هو من ظل
الفؤاد الذي هو من مراتب العالم الكلي ولها عقل نفساني من ظل العقل الروحاني

الاصل والعقل روحاني لان عالم الروح من ظل عالم العقل ولا يعقل ان يكون عالم الروح من ظل عالم النفوس لان عالم النفوس عالم الاصل والعقل روحاني لان عالم الروح من ظل عالم العقل ولا يعقل ان يكون عالم الروح من ظل عالم النفوس لان عالم النفوس عالم الاصل والعقل روحاني لان عالم الروح من ظل عالم العقل ولا يعقل ان يكون عالم الروح من ظل عالم النفوس لان عالم النفوس عالم الاصل

الذى هو من ظل العقل العقلانى الذى هو من مراتب العالم الكلى ولها روح نفسانى
من ظل الروح الروحانى الذى هو من مراتب العالم الكلى ولها نفس نباتى من نفسها ولها
طبع ومادة ومثال وجسم كلها نفسانية لانها من المراتب الاربع الدانية التى هى من مراتب
العالم الكلى وهكذا القول فى عالم الطبايع للوالدة افراد وعقل وروح ونفس وطبع ومثال
وجسم كلها طبيعية لانها من المراتب العالية منها ولانها من المراتب الدانية عنها اذ ليس فيها
ما سواها كما مر حرفا بحرف وهكذا فى عالم المواد حرفا بحرف مراتب موالدها كلها مادية
وهكذا فى عالم المثال كلها مثالية وهكذا فى عالم الجسم الذى هو آخر مراتب العالم الكلى
موالدها افراد جسمانية من ظل الافراد المثالية الى ان انتهى الاظلال الى الافراد
الذى هو من مراتب العالم الكلى ولها عقل جسمانى لا عقلانى بل من ظل العقل المثالى
الى ان انتهى الاظلال الى العقل الذى هو من مراتب العالم الكلى ولها روح جسمانى
ظلى ونفس جسمانية ظلية الى ان انتهى الاظلال الى النفس التى هى من مراتب العالم
الكلى ولها طبع ومادة ومثال وجسم كلها جسمانية ظلية لانها من نفس المراتب العالية
اذ ليس الجسم غير الجسم بنظر من الانظار واعتبار من الاعتبارات وحيث من الحيثيات
كما تقول فى العالم الصغير الذى هو عالم الفلسفة روح ونفس وجسد وتريد من الروح
الزيبق ومن النفس الكبريت ومن الجسد الملح مثلا وكلها عنصرية جسمانية ولا تريد
من الروح والنفس الروح والنفس الملكوتيتان اذ لا يعقل ان يتركب شىء من غير عنصر

ومبدء ٥ واصله كما مر فى علم الاشتقاق بانه لا يعقل ان يتركب الفاء
والمضروب والضرب وضرب من غير عالم الضاد والراء والباء ودليلك
شاهد محسوس بالقطع واليقين ان شاء الله كما اذا اوردت علم النحو
وقلت الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور لا تريد منها
الاشخاص الخارجية وتريد منها ضرب زيد عمرا وغلام زيد المكتوب او المنشور
ولا تريد الاشخاص فى علم النحو وليس لاحد ان يورد عليك بان زيدا ليس
بفاعل لان المسمى بزيد نائم وعمر وليس بمنصوب لان المسمى بعمر وتطلب مثلا
وليس زيد بمجرور بل هو جار لانه يجر غلامه ولا بد لمن يريد تحقيق المسائل والوصول
الى الحقايق ان يدخل فيها من بابها ولم يأتها من ظهرها فيحرم الوصول فكلما اردت
عالما من العوالم وعلما من العلوم تكلم بلغة ذلك العالم وذلك العلم حتى تصل
الى المراد فانك اذا اردت ان تتكلم العرب بلغة العجم لا تصل الى مرادك العرب
البتة وربما تكلمت بكلمة يكون لها معنى حسن فى لغة العجم واذا تكلمت بها العرب
يفهم منها معنى قبيحا وان كان صورة لفظ الكلمة واحدة ولا حاجة الى امثالها
لانها كثيرة جدا وليس المقصود سرد الالفاظ بل المقصود كل المقصود انه
يجب على العاقل الحكيم اذا اورد علما من العوالم وتكلم بكلمة ان لا يقيس فى
معناها ويجرى المعنى الذى يفهم منها فى عالم ادنى العالم الا على او بالعكس فى

هذا القبيل جميع الالفاظ التي يعبر عن الاخرة بالفاظ هذه الدنيا ولا ينبغي لاحد
منكم ان يتخيل علم الحكمة ان يتصور الاخرة بالدنيا ويبادر الى ذهنه من الالفاظ ما يبادر
الى ذهنه في الدنيا فاذا سمع ان لزيد في الاخرة جنانا يبادر الى ذهنه جنة الدنيا
وهي الذي هو شجران في سبعة اشبار ولعله يكون بستانا في غاية الكراسة
ويكون مؤمنا او يكون حسنا في هذه الدنيا في غاية الحسن ويكون كافرا
ويحشر في الاخرة في قبح المنظر والصديد والنتن واذا سمع الجنة يبادر الى ذهنه
هذه الاشجار بعينها ويكون اشجار الاخرة بخلاف هذه الاشجار معلقا اصلها
الى علو وفرعها الى سفل ويكون انهارها على خلاف انهار الدنيا يجري من غير اخدود
فاول من قاس ابليس كلام الحكيم العليم عليه السلام يجري في كل عالم قلا تقس
المسارعة الى رد من وصف الاخرة واهلها بخلاف ما يتبادر الى اذهان
اهل الدنيا ويجب التصديق بان علم ان تلك الاوصاف كما وصفها ان كان
الواصف من علماء اهل البيت عليهم السلام ويكون يرجع في المسائل الى اخبارهم كما
يجب على كل من لم يبلغ درجة الكاملين تصديق الكاملين من الشيعة في
جميع امور دينهم تقليدا وهو انه قد قرار ان لمولود كل عالم فؤادا وعقلا
ونفسا وروحا ونفسا وبكذا الا الجسم من جنس ذلك العالم وليس هذا الكلام في كل مولود
بل يجري هذا الكلام في المولود التام الكامل الذي بلغ غاية خلقته لا كل

نهاية

تنبيه

ساقط من وسط السبيل السابع فكم من مولود لم يكن له الا الجسم فقط بل يظهر فيه
المثال حب ورب مولود يظهر فيه المادة وليس له فوق ذلك وربما كان له
طبع وليس له غير ذلك وربما يكون له نفس وليس له فوق ذلك وبكذا الى ان
يكون ربما يظهر فيه الفؤاد فاذا ظهر فيه الفؤاد يصير حاسا في ذلك العالم حب
لا يكون فيه من العوالم العالية شئ كما ترى في هذا العالم ان النطفة مولود من
الوالدين ليس لها مراتب على منها ظاهرا بالتصوير علقة وربما تسقط وكذا العلقة
ربما تصير مضغة وربما تسقط وبكذا مخلقة وغير مخلقة وجميع هذه المراتب من والديها
ترى في ظهر الرحم من تفاوت ومن هذا علم انه ليس كل احد من اهل الفؤاد والعقل
والنفس والطبع والمادة والمثال بل ربما يكون له جسم حب في عالمه فضلا عن
تلك المراتب العالية التي هي من مراتب العالم الكامل والفضل والشرف في
المولود ان يكون حاسا لجميع المراتب فيحصل له من كل عالم من جسمه الى فؤاده
فيحصل له مثلا ثمانية اعضاء وثمانية عقول وثمانية ارواح وثمانية نفوس الى
ثمانية اجسام فليس كل من حاز الجمال كيوسف وهؤلاء الذين روى في حقهم
المؤمن قليل المؤمن قليل المؤمن قليل المؤمن اقل من الكبريت الاحمر وهل رأى
احدكم الكبريت الاحمر وقد سميت سوال الشوق لقائهم مع ما كنت فيه
من المعاصي الا انه سبحانه قادر على ما يشاء وهو ذو الفضل العظيم اللهم ارزقنا

لقائهم في الدنيا والاخرة بمحمد واله الطاهرة فانك انت الوهاب وصلى الله على
محمد واله الاطياب واما سائر الناس فمنهم مقامهم مقام الجمادات فهي كا
الحجارة او اشد قسوة ومنهم لهم مقام النباتات فكانهم خشب مسندة
ومنهم لهم مقام الحيوانات انهم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
ومنهم لهم مقام الاجنة شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا اللهم اهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن توليت واكفنا شر ما قضيت
بجاه محمد واله صل على محمد واله المقدس الله انه قال سبحانه ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور وقال وان من شئ الا
عندنا خزائنه وقال الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال
على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية وما فقد في العبودية وجد في
الربوبية فكما يكون في هذا العالم المحسوس عرش وكرسي وارض وسموات وارضون
وعناصر ومعادن ونباتات وحيوانات واناسي ضعفاء واقوياء
وعوام وخواص وكافرون ومؤمنون ورؤساء وعلماء ونجباء وفقهاء وانبياء و
رسلون وائمة وخاتم ومقامات وعلامات كذلك في كل عالم من العوالم
العالية عرش وكرسي وافلاك وارضون وعناصر ومواليد منها في الجمادات

والنباتات والحيوانات والاناسي وغيرها مما مر اللهم الا ان العوالم كلما كانت
اقرب الى المبدء والمشية تكون ابسط واوحد وكثيرا ما اقل فتكون اجزاؤها بعضها
قرين بعض بل يكون بعضها في بعض اذا كانت في نهاية القرب الى المشية بحيث
تكون سماواته في ارضها وارضها في سمائها وبسائطها في مواليده ومواليده
في بسائطها وتكون كلها واحدة منظرا متعددة مخبرا اشهدان ارواحكم
ونوركم وطينتكم واحدة اولنا محمد اخرنا محمد اوسطنا محمد كلنا محمد انا محمد
ومحمد انا حسين مني وانا من حسين صلوات الله عليهم اجمعين وكلما تنزلنا
تكثر متدرجة الى ان وصلت الى هذه الدنيا فتصير اجزاؤها في غاية البعد والمباينة
الثانية وذلك لان لكل عالم رتبة لا ينزل منها ولا يصعد لها لوازم لا تفارقها
فلوازم رتبة القريب من المبدء الذي هو في غاية الوحدة والبساطة ولوازم رتبة
البعيد هي الكثرة والتركيب والاختلاف ولذلك لا يكن القياس في كثير من الاشياء
التي في الرتبة الدانية على الاشياء التي في الرتبة العالية فينبغي لمن يريد فهم حقائق
الاشياء ان يبدء باب القياس ويترك لوازم الرتب في رتبتها فيجري حكم نوع الخلقة
في الكل ويجب عليه ان لا يستوحش من بعض البيانات التي لابد منها في تحقيق المرام
واللوازم حتى لا يحرم من فهم التحقيق ومن فتح عليه باب القياس واراد اثبات كل ما يرى
عينه في هذه الدنيا العرضية ويتبادر الى ذهنه من هذه الدنيا في العوالم العليا يحرم عن فهم

المتحابين بلاشك اذ لو كانت العوالم كلها مطابقة لكل من جميع الجهات والحيثيات لم تكن
متعددة فاذا كانت متعددة فيكون في بعضها ما لم يكن في بعض ليحصل التعدد والا لكان
اما ترى انك ان رأيت في المنام تشرب اللبن يعبر بانك ترزق العلم فانظر كيف تحالفت
الصورتان في عالمين متغايرين لان عالم المثال يكون فوق هذا العالم بدرجة
واحدة ويكون صورة العلم فيه على صورة اللبن وكذا ان رأيت لبسك فلا يعبر بزوجك
فاين صورة التفعل وصورة الزوجة فلا يجب ان يكون موالید العوالم العالية على صورة
موالید هذه الدنيا بل يجب ان تكون على صورة لائقة لعالمها ومن تدبر في الاخبار
الواردة في صفة الجنة والنار لا يشك في ذلك ابدا ابدا المقدمة الثانية ان الاثر
لابد وان يكون على صفة مؤثره والا لم يكن هذا اثر ذاك فاثر المؤثر الاحمر احمر والاصفر
اصفر واثر اللطيف لطيف واثر الكثيف كثيف واثر الباقي باق واثر الفاني فان لكل
وقد جعل الله سبحانه ذلك في حكمته واتقن حكمته على ذلك ليمكن الاستدلال من الاثر
بالمؤثر ومن المؤثر بالاثر ولولا ذلك لما امكن لاحد الاستدلال على شيء وفي ذلك
فساد امر الدنيا والدين وبطلان الشرع المبين وابطال الجنة والنار والافعال
والاعمال والعلوم والاعتقادات من التوحيد والنبوة والولاية والشرايع والاحكام
فلذلك اتقن حكمته سبحانه وجعل الاثر مطابقة على صفة المؤثرات ليستدل من كل منها
على الاخرى فاذا تقرر ذلك فاعلم ان موالید عالم الاخرة باقية مخلدة اما في الجنة

واما في النار ام فانية وموالید هذه الدنيا العرضية باقية ام فانية فاذا كانت الاثار باقية
في عالم الاخرة فتكون صادرة عن المؤثرات الباقية ولا يمكن ان يصدر من المؤثرات
الباقية اثار فانية وترى عيانا ان موالید هذه الدنيا العرضية فانية وكل شيء
يرجع الى اصله كما بدأكم تعودون فترجع الاثار الفانية لمؤثراتها وترجع الاثار الباقية
الى مؤثراتها الباقية فالاثار الفانية ليست من المؤثرات الباقية ولا ترد اليها
ولا يحشر معها بل تلحق الى مباديها التي بدأت منها فاذا تقرر هذه المقدمات اللطيفة
الشريفة التي بعضها من الضروريات وبعضها من المشاهدات البديهيات وان
كان كلها عند اهل الحكمة من الضروريات البديهية فلنشرع في شرح المقصود
من الله الودود وصلى الله على محمد واله الطيبين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين
ويقتضي ذلك رسم فوايد فائدة ان المعاد اسم مكان من عاد يعود اذا رجع
او مصدر ميمي من ذلك ولا يصدق الرجوع الى مكان الا ان يذهب منه ثم يرجع
فمن لم يذهب من بلده ثم رجع اليه عاد ولا يقال لمن دخل بلدا ابتداء عاد بل يقال
دخل ورد واشال ذلك فاذا علمنا معاد شيء نعلم مبدءه لا محالة لان العود
هو البدء قال تعالى كما بدأكم تعودون ويعلم من ذلك انه ليس مبدأ موالید العوالم
التي فوق هذا العالم هذا العالم بل يكون مبدؤها معادها خلافا لبعض الحكماء
الذين يزعمون ان مبدء الانسان من هذا العالم المادي الدنيوي العرضي

ومعاده الى العالم المجرد عنها المراد بمن يقول ببدء كل نازل من اى عالم من العوالم الثلاثة
هذا العالم المادى وقد رد عليهم العلماء المحققون والحكماء المدققون المتبعون لائمة
الائمة عليهم السلام ذلك وقالوا لابد وان يكون مبدء كل شئ ومعاده
من عالم واحد ان كان ماديا فماديا او مجردا فمجردا ان كان نفسانيا فنفسانيا
او روحانيا فروحانيا او عقلانيا فعقلانيا او نوريا فنوريا نظرا الى قوله تعالى
كما بدأكم تعودون ولما قول الباقر عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله ولما راوا
عيانا انه لا يعقل ان يرجع شئ الى محل لم يكن منه وبتفصيل ذلك قد مر في المقدمة
التى تشير الى علم الاشتقاق فاول مخلوق خلقه الله سبحانه بمشيته هو العقل
كما ورد ان اول ما خلق الله العقل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
وهذا العقل هو روح نبينا صلى الله عليه واله ونوره كما ورد اول ما خلق الله
روحى واول ما خلق الله نورى يا جابر فهو اول صادر من المشية وهو
مخلوق بنفسه عند المشية كما ان المشية مخلوقة بنفسها عند الله سبحانه فهو
عند الله سبحانه مخلوق بالمشية وعند المشية مخلوق بنفسه فخلقه الله لا من
مادة سابقة عليه لما مر من استحالة مثال اذ هو اول مخلوق وليس قبله شئ
حتى خلق منه فخلقه لا من شئ غيره اذ لا غير ولا شئ اذ ليس شئ ولا مثل
مثال شئ اذ ليس قبله صورة ولا شئ اذ ليس قبله علة والة سوى المشية

والعلة لابد وان تكون من جنس المعلول حتى يؤثر فيه وهو يتأثر عنه والمشية
المطلقة لا تصلح ان تكون الة لخلق المقيد فتلك العلل الاربع ليست الا
في نفسه فتجلت المشية له به منه عليه فصار في عالمه موجودا ثانيا بالنفس كما
ان المشية موجود اول في عالمه وكذا كل مخلوقة في وقت ولا في مكان ولا في
جهة ولا في رتبة ولا في وضع ولا في كم ولا في كيف اذ هو اول مخلوق ليس قبله
شئ حتى يمكن ان يقال انه خلق في شئ وهو نور وحداني صدر من المشية
الواحدة وما امرنا الا واحدة فلم يصدر من الواحد الا الواحد وذلك الواحد خلق
تام كامل له مراتب من اول بدئه الذى علته الاخرى الذى هو مفعوله فله فؤاد وعقل
وروح ونفس وطبع ومادة وتمثال وجسم ولما كان اول الخلق واقربها المشية يكون
في غاية البساطة الا انه يكون اغلظ من المشية بدرجة وتلك الدرجة صار وجودا
ثانيا وصار مقيدا بعد الوجود المطلق فلما كان في غاية البساطة فخلقيته يكون افراده
في غاية البساطة والاتحاد ولا يتخلل بينها عرض وشئ وكثرة واختلاف وامتياز اذ ليس شئ
غير ذلك الواحد فيكون فؤاده عين عقله وهما عين روحه وهى عين نفسه وكلها عين
طبعه وكلها عين مادته الثانية وكلها عين تمثاله وكلها عين جسمه بعضها من بعض وكلها
واحدة اشهدك ان آراءكم وتوبتكم وطينتكم واحدة وقلنا ان لهذه المراتب
لانه لو لم يكن له هذه المراتب لم يكن شيئا تاما كاملا وان الشئ لم يكن شيئا الا

يكون له جميع هذه المراتب اذ الشئ المخلوق لابد له من جهتين جهة لاربه وجهة لنفسه لانه
لم يكن احد ابسيطا والاحد الحقيق هو الله سبحانه ولم يخلق شيئا فردا فاعلم ذلك رحمك
الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئا فردا قط ثم بدا له الذى اراد من الدلالة عليه
وعن كما قال سبحانه كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فقد ثبت له الجهتان جهة الرب
وجهة النفس فجهة الربوبية جهة الغيبية وجهة العبودية جهة الشهادة فثبت الغيب
والشهادة فغيبه مركب من مادتين نوعية وشخصية وصورتين كذلك فمادة النوعية
فؤاده وصورة النوعية عقله ومادة الشخصية روحه وصورة الشخصية نفسه وشهادته
ايضا من مركب المادتين والصورتين فمادة النوعية طبعه وصورة النوعية مادته ومادة
فوقهم الشخصية مثاله وصورة الشخصية جسمه وبحيال عرش ربك يومئذ ثمانية ولولا هذه الثمانية
لم يحمل العرش ولا نزعم من ظاهر القول انها ثمانية اشياء فتحير في لزوم وجودها
في شئ واحد بل هذه الثمانية ليست ثمانية اشياء بل يكون ثمانية اثمان وثمانية
اجزاء شئ واحد ولو لم يكن هذه الثمانية لم يوجد شئ ابدا ابدا فكانت هذه الثمانية
ساقة معادلم يقم واحد منها بدون الاخر ابدا بل اذا كان الشئ فله مراتب ثمانية
وان لم يكن فلم يكن شئ ولا يكون المركبات الاصلية الذاتية كمركبات هذه الدنيا
العرضية بانه ان لم يكن شئ يكون اجزاؤه ومواده في الملك الثابتة مستقلة ثم يتركب
منها المركب وان كنت من اهل الحكمة تعلم ان سبب ايجاد هذه الموالية هذا الترتيب لان كل

يرجع الى اصله لامحالة ولا يصير الاشياء شيئا واحدا الا عرضا ظاهرا
كما تقول مجلس واحد وليس وحدته الا وحدة عرضية فيها عباد مختلفون بعضهم
مؤمنون ويكونون في الجنة وبعضهم كافرون في النار وهذا بعينه جار في المركبات
التي اجزائها قبل التركيب اشياء لا اجزاء ويمتنع ان تصير الاشياء شيئا
واحدا عند التحقيق فالشئ الاصيل الذاتية هو المركب من الاجزاء وليست الاجزاء
اشياء ومثال ذلك في العالم الظاهر هو العشرة لانها تركب من عشرة اعداد
لو لم يكن واحد منها لم يكن العشرة عشرة بل صار تسعة الا انها لما كانت من هذا
العالم اذا نقصت منها واحدا بقي تسعة واما المركب الحقيقي الذاتي اذا نقصت
منها واحدا لا يبقى منه شئ ابدا بالجملة لما تم العقل من مبدئه الى منتهاه تام المراتب
كامل المقامات وكان وجودا ثانيا في رتبة خلق الله سبحانه به عالم الروح في الرتبة
الثانية فخلق هو ايضا كامل المراتب له فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة و
مثال وجسم ثم خلق الله سبحانه بالروح النفس كما خلق الروح بالعقل وخلقها تامة
المراتب كاملة المقامات فلها فؤاد وعقل وروح ونفس للجسم فاذا خلقها كذلك
خلق بها الطبع وجعل للطبع ايضا مراتب ثمانية من الفؤاد الى الجسم ثم خلق بالطبع المادة
جعل لها مراتب ثمانية ثم خلق بها المثال وجعل لها مراتب ثمانية ثم خلق بالمثال
الجسم وجعل له مراتب ثمانية فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة ومثال

وجسم ثم فصل الجسم بهذه الكرات وجعل كل واحدة منها اية لمرتبة من مراتب العالم
فجعل الجسم المطلق اية المشية والجسم الكل اية الفؤاد البرزخ بين الاطلاق
والتقييد والعرش اية عقله وفلك المنازل اية روحه والكرسي اية نفسه وفلك
الشمس اية طبيعته وما دونه واما سائر الكواكب سوى القمر فتفاصيل تلقيحات الشمس
والقمر اية مثاله الذي هو الحيوة الحيوانية والعناصر اية جسمه فجعل تلك المراتب
مراتب الخلق الكلي فجعل الجسم من جسمه الى فؤاده جسم العالم الكلي وجعل المثال
من جسمه الى فؤاده مثال العالم الكلي وجعل عالم المادة بأسرها من جسمها الى فؤادها
مادة العالم الكلي وجعل عالم الطبع من جسمه الى فؤاده وطبع العالم الكلي وجعل عالم
النفس بأسرها من جسمها الى فؤادها مقام نفس العالم الكلي وجعل عالم الروح من
مبدئه الى منتهاه مقام الروح للعالم الكلي وجعل عالم العقل من مبدئه الى منتهاها
مقام العقل العالم الكلي وجعل عالم الفؤاد من مبدئه الى منتهاه مقام الفؤاد للعالم
الكلي فبهذه المراتب الكلية تم وكمل مراتب العالم الكلي فعلة فؤاد الى الجسم وهذا المعنى
لا يمنع ان يكون لكل مرتبة من مراتب العالم الكلي ايضا مراتب ثمانية كما هو واقع
ولا يجب ان يكون مراتب كل مرتبة كمراتب مرتبة اخرى فوقها او تحتها كما وكيفا
وشكلا بل يجب ان يكون مراتب كل مرتبة مناسبة مع عالمها فمكون في العقل
عقلانية وفي الروح روحانية لا ان تكون في الجسم جسمانية ولا يجب ان يكون

الجسم الجسماني كالجسم المثالي وبالعكس وبكذا الا العقل بل ربما يكون الجسم المثالي
الطف وارق من الفؤاد الجسماني بسبعين مرة كما هو الواقع ولا يلزم من ذلك ان لا
يكون جسم في عالم المثال بل كان فيه جسم لكن بكذا لان عالم المثال بأسره
الطف وارق من عالم الاجسام المعروفة اما تسمع قول المشايخ رحمهم الله
بنيانهم ان قوارير الانبياء والذي يعرفون به ربهم خلق من نور جسم الائمة
الطاهرين سلام الله عليهم فلا يجب ان يكون الاجسام في جميع المراتب مماثلا
في الطول والعرض والعمق وسائر لوازمها فاذا تم مراتب العالم الكلي اداره الله
سبحانه سموات كل مرتبة على ارضيها لان السموات ايدية الفاعلة والارضين ايدية القابلة وطرحت
السموات انوار ماء اشعة كواكبها على الارض وكانت تتقاسر فتقابلت وذلك بفتقها
فاثارت الشعلات الارض ومخضتها وقرت بعض اجزائها ببعض وحلت بعضها
بعض بالقوة الفاعلة الحارة وعقدت بعضها ببعض بالقوة القابلة الباردة
فخلقت الاجزاء وخلت بعضها في بعض وانفعلت بعضها من بعض حتى رزقت وتحركت
فاول ما تولد من بينها هو الجماد ثم ان دبرته يد التقدير مرة بعد اولى جعلته نباتا
وان لم تدبره يبقى على الحالة الجمادية فصير جمادا وليدة من الجمادات ثم ان دبرته
مرة ثالثة جعلته حيوانا من الحيوانات ان لم يمنعها مانع والا يبقى على الحالة النباتية
وليدة من النباتات ثم ان دبرته مرة رابعة جعلته انسانا من الانا سي ان لم يمنعها

مانع والابقى على الحالة الحيوانية وبقية من الحيوانات وملك المراتب الاربع في كل
عالم بحسبه ففي عالم الدنيا المحسوس كلها دنياوية وفي عالم المثال كلها مثالية وفي
عالم الاخرة كلها اخروية نفسانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان الاان حيوة جماد
وشعوره بالنسبة لابناتها ونباتها بالنسبة لاحيوانها وحيوانها بالنسبة لانسانها
كحيوة جماد هذا العالم المحسوس وشعوره بالنسبة لابناته ونباته بالنسبة الى حيوانه وحيوانه
بالنسبة لانسانه وليس جماده كجماد هذا العالم بلاحيوة وشعور بل جماد عالم الاخرة
اتم شعورا واقوى حيوة من انسان هذا العالم بلانهاية لان جماد ذلك العالم
مخلدا ما مرزوق في الجنة او محروم في النار وانسان هذا العالم ليس كذلك بل امره
فان كما ترى عيانا وليس حال تركيب مواليد الاخرة وتركيبها كحال مواليد هذا العالم
في تركيبها وتركيبها الا في نوع الخلقة فاجزاء مواليد ها ليست مستقلة قبل التركيب مفترقة
بعضها عن بعض وليس يمر عليها اوقات كثيرة ثم يأتي وقت وقران ويتركب ويتميز
على حال التركيب اوقات كخلاف مواليد هذا العالم ترى اجزاءها مستقلة قبل التركيب
ويمر عليها اوقات عديدة ثم يقتضي قران بتقدير الله سبحانه وجود مولود من المواليد
فيركبها تركيبا ويمر على حالة التركيب اوقات حتى يتم تركيبها كما ترى وفي الحقيقة
كل مركب بهذا لا يصير شيئا واحدا حقيقيا حتى يصير مخلدا غير فان ولذا لا يبقى
على الزمان مركب ابدا وانما مآله الى الفناء لانه مركب من اشياء عديدة ولا يصير

الاشياء شيئا واحدا وليس في هذا الموضع مقام البيان ازيد من ذلك وباقي ان شاء الله
في درس الصغرى وتفصيل ازيد بالجملة اجزاء المواليد الاخروية ليست باشياء مستقلة
قبل التركيب بل هي مخلوقة بخلق المولود مساوقة له والاجزاء كسور للمولود وفي ذلك
العالم لا اشياء فلو لم يكن شيء لم يكن كسور البتة وان وجد شيء وجدت الكسور بوجوده
ولا يعقل ان توجد كسور الشيء قبل الشيء فاذا لم يكن اجزاؤه موجودة قبل التركيب لم يكن
مخلوق من مادة سابقة عليه بخلاف مواليد هذه الدنيا فانها كلها مسبوقة بمادة
سابقة ولذا ما لها الا ملك المادة البتة ولما كان مادة المولود الاخروي يوجد
حين وجوده ولم تكن سابقة قبله لا يعقل له الفساد والفناء عادة لانه ان وجد قبل
وجوده وليس اجزاؤه قبله حتى يرجع اليها بعد وهذا هو سر الخلود في دار الاخرة
وقل من يعرف ذلك فهو نور سنيه وقدرة قديره اثر مؤثر قديم قائم به باق ببقائه دائم
بدوامه لا يحتاج الا الى مؤثره ومؤثره واحد احد فرد صمد قيوم والاثر مطابق للصفة مؤثره
لا محالة فكلما كان للمؤثر يكون للاثر لانه هو وجودا وعينا بخلاف المركب الذي يركب من
اشياء فيكون اثرا لمؤثرات عديدة فناره اثر النار المطلقة وهواؤه اثر الهواء المطلق
وماؤه اثر الماء المطلق وترابه اثر التراب المطلق وهكذا مراتبه الغيبية فكان حيوة اثر
الحيوة المطلقة التي في فلك القمر وفكره اثر فلك عطارد وخياله اثر فلك الزهرة وهمه
اثر فلك المريخ وعلمه اثر فلك المشتري وعقله اثر فلك زحل وماديته اثر فلك الشمس

وصدره اثر الكرسي وقلبه اثر العرش فبقضائه اشياء متعددة
وكل واحد منها اثر لمؤثر خاص فليس شركاء متشاكسون ولم يسلم لمؤثر واحد ورجل واحد
فالمؤثر الترابي يطلب ترابه دائما وترابه يميل اليه دائما والمؤثر الماءي يطلب ماءه دائما
وماؤه يميل اليه دائما وكذا الهواء يطلب هواءه والنار تجذب ناره وحصة الفلكية
تجذب لا الافلاك دائما فلا يرد عليه رفت الافلاك اجزاءه ويفتت وكل جزء جمع
لا اصله وحيزه فالجمع على ما كان في القدم كلام متين في هذا الموضع لان ذات الحق
سبحانه وتعالى عما يصفون وفي التحقيق مثل هذا المركب لا يكون واحدا حين الاجتماع و
التركيب اذ الاشياء المتعددة لا يعقل ان تصير واحدا حقيقيا وانما جمعها يد التدبير
والتقدير لصالح فاذا حصل المراد منها خلقها وطباعها المختلفة لعدم الحاجة الا الاجتماع
والاقتران بعد حصول المراد وذلك لا يكون الا كمجلس اجتمع فيه الرجال الكثيرون
لشوري ومصلحة وحاجة مع اختلاف طباعهم وصفاتهم من الايمان والكفر ويصدق
عليهم قوم واحد عرضا ولا يلزم من صدق هذا العرض عليهم انه كل واحد منهم صار كل
واحد فلا يكون الا شيء واحد بل كل واحد غير صاحبه حين الاجتماع فالغني غني
والفقير فقير والمؤمن مؤمن والكافر كافر وكل واحد يجزى بجزائه من الثواب والعقاب
حين الاجتماع والمغرور من زعم انهم قوم واحد فيجزى بجزاء واحد ومن هذا يبصر امر الاخرة
واهلها بانهم ليسوا بمركبين من اشياء مختلفة الحيز بل هم مركبون من اجزاء واجزاء الشيء

الواحد لا تكون مختلفة الحيز بل كلها حيزا واحدة فلا يكون حيز تراب الاخرة غير حيز الماء
وحيزهما غير حيز الهواء وحيزا غير حيز النار وكذا ليس حيز عناصرها غير حيز سمواتها
بخلاف بسايط هذه الدنيا العرضية فانها لغاية بعدها عن المبدء تكثر اجزائها
وتتفرق وتختلف حيزا واما بسايط الاخرة كلها فكلها لا تقتضي الا حيزا واحدا
ولذلك صارت دار البقاء والخلود والدوام فالمركب من مثل هذه البسايط
يكون اجزاؤه تقتضي حيزا واحدا وكل جزء منه يطلب حيز جزء آخر على الدوام فتتعاضد
الاجزاء كلها لاكل فكلما ابرد عليها وقت تصير اشد تعانقا واقل تكثرا واختلافا
ففي كل ان تصير الاجزاء اشد توحدا من آن سابقه فلذلك ليس ما لهم الا الفساد
والفساد ويصير ما لهم الا الانضمام والاتحاد ويقتضي ذلك الخلود والدوام وكيف
لا يكون مثل ذلك المركب مخلدا ويكون اجزاؤه كل واحد منها يطلب حيز صاحبه
على الدوام فيكون امر الاخرة بخلاف امر الدنيا العرضية الغائبة لان اجزاء مركب
الدنيا تميل الى الخارج دائما وتطلب حيزا متعددة دائما وتقتضي اعدادا مختلفة دائما
ويصدر عن كل منها فعل خاص دائما فتصير ما لها الا الافتراق والا الفساد والفناء
واجزاء مركب الاخرة تميل الى الداخل دائما وتطلب حيزا واحدا دائما وتقتضي مددا
واحدا دائما ويصدر منها فعل واحد دائما فالمؤمن يعلم من كل رتبة منه ما يطلب الاخرى
ويصدر من كل واحد منها ما يصدر من الاخرى بل يصدر من كل جزء منه ما صدر عن كل اجزائه

فيفعل بعقله ما يفعل بجسده ويعقد بجسده ما يعقده بعقله بخلاف هذه الدنيا
ويعلم بجسمه ما يعلم بنفسه ويفعل بنفسه ما يفعل بجسمه ويتخيل بجسمه ما يتخيل بمثاله وخياله
ويفعل بخياله ما يفعل بجسمه بل يعلم بعاقلته ما يعلم بعالمته ويتعقل بعالمته ما
يتعقل بعاقلته ويتوهم بها ما يتوهم بواهمته ويعلم ويتعقل بواهمته ما يتعقل
بعاقلته ويتوهم بها ما يتوهم بواهمته ويعلم ويتعقل بواهمته ما يعلم ويتعقل
بعالمته وعاقلته ويتخيل بعالمته وعاقلته وواهمته ما يتخيل بمتخيلته ويعلم ويتعقل
ويتوهم بمتخيلته ما يعلم ويتعقل ويتوهم بها ويتفكر بعاقلته وعالمته وواهمته ومتخيلته
ما يتفكر بمتفكرته ويعلم ويتعقل ويتوهم بها ويتخيل بمتفكرته ما يتعقل ويعلم ويتوهم ويتخيل
بامر ونظير افعال هذه كلها من جسمه وجسده وبالعكس بل يسمع بعينه ويبصر
بأذنه ويشم بها جميعا ويذوق بكلها وليس بكلها بل يسمع بعقله ويتعقل بأذنه ويبصر
بعقله ويدرك الكليات ببصره ويشم بعقله ويدرك الكليات بأنفه ويذوق بعقله
ويدرك الكليات بلسانه وليس بعقله ويدرك الكليات بيده وسائر جوارحه
ويلمس بيده ورجله ويعطي ويمشي بلسانه ومن هذا الباب السدد والسر المستور
قوله سبحانه تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فليتأمل
يمكن القياس في امر الاخرة بالدنيا وكيف يتيسر لا الاذان التي لا تتيسر في الدنيا
الا مادامت العيون العرضية وما سمعته الاذان الدنيوية امور الاخرة الحقيقية

والواقعية بالجملة وليس المقصود شرح هذه الاحوال الا انه قد جرى ذكر الاطوار المقال والمقصود في
هذه المقال بيان ان لكل عالم من هذه العوالم الكلية نوع البدن انسان ورجال الله في كل عالم
من هذه العوالم ما يخصه من ذلك العالم وكل ما كان من ذلك العالم فهو له وكل ما يحتجبون
خارج وليس من ذاتيته ذلك العالم ولا من ذاتيته آلته فاذا عرف الله سبحانه الدنيا بأنها ذلك العالم فهو خارج
كل عالم امر اهل كل عالم ما تنزل الى المراتب الدانية ليطلع اهل كل عالم ما في كل
عالم ويشاهد قدرة القدير ويذعن له بالحكمة وحسن التقدير ويصير ذلك الاذعان
سببا لازيادة قربه لدى ربه الجليل ويقتضي ذلك رسم فائدة اخرى لافاضل
السبيل **فائدة** قال امير المؤمنين عليه صلوات المصلين انما تحدّ الادوات
انفسها وتشير الآلات لانظائرها وذلك بديهي عند اهل الحكمة الا ترى ان الروح
البخاري وان كان دراكا محضا ما لم يكن له آلة الابصار التي هي العين لم يتيسر له ادراك
الالوان والاضواء وما لم يكن له آلة السماع التي هي الاذن لم يقدر على ادراك
الاصوات وما لم يكن له آلة الاحساس لم يكن يحس الكيفيات وبهذا في سائر
المدارك وادراكاتها وذلك لان الروح البخاري لما كان اللطف من هذه المحسوسات
بدرجة مع انه كان من جنسها ما لم يكن له ادراك الكثائف المحسوسة الا بآلات
مناسبة كثيفة لها فلما كان الامر كذلك قد جعل الله سبحانه لادراك كل شيء في
كل عالم آلة من جنسها وذلك تقدير العزيز العليم فاذا كان الامر في الروح البخاري

والمحسوسات كذلك مع انها من عالم واحد لانه ليس الامر لطائف غيبه العناصر فكيف كان الامر
في مدارك عالم اعلى بالنسبة الى مدركات عالم ادنى فخلق الله سبحانه ادراك ما في العوالم
الدنيا للعوالم العليا قدر للعليا النزول الى مراتب العوالم الدنيا للاطلاع والمشاهدة
لقدرته والا عجز له بسبب ذلك بالعبودية فامرهم الله سبحانه بالنزول باشراقهم
في الالات التي هي من جنس العوالم الدانية لانه انهم لو نزلوا بذاتهم لا اثر
الدنيا فيلزم خلو مقامهم عن ذواتهم وقد ثبت في الحكمة ان الذات لا يمكن ان يستحيل
الى العالة وكذا بالعكس ولا يمكن استحالة نور الشمس بالشمس وبالعكس فلابد وان يكون
النزول بالاشراق والتعلق الى الذات كما ان الروح النجاري لا يستحيل الى الالات المجانسة
للمحسوسات بل يشرق عليها ويدرك من دراتها ما ادتها اليها كذلك الامر في كيفية
النزول للعوالم وبعد الاشراق لا يصير الالات الدانية جزءا منها ابدا بل اجرى الله تعالى
على ايدي تلك الالات من غير ان يصير الالات جزءا منها كما كانت ضربت بالعصا انت
ضربت لا غير ك ولكن بالعصا ولم تكن العصا جزءا انك بوجه من الوجوه وكذلك انت
قطعت بالسيف والسكين لا غير ولم تكونا جزءا انك ابدا كما ان الروح النجاري يدرك
الالوان والاضواء بالعين لا غير ومع ذلك لم يصر العين جزءا من الروح النجاري
وكذلك يدرك الاصوات بالاذن ولم تصر الاذن جزءا منه ولم يكن في ذلك شك
ابدا وليس المقصود نقض هذه الاشكلة الواضحة البديهية وانما تضرب ذلك لبيان

ليخرج

كيفية نزول المراتب لعلك لم تشك فيها بان المراتب الدانية لا تصير جزءا
للمراتب المتنزلة وقد مر الاشارة على ذلك المقدمات السابقة فلما قدر الله
سبحانه ذلك امر العقل بالنزول اولا فقال له ادبر فادبر ونزل الى عالم الارواح
وبعد نزوله فيها فقد قوته ونوره وخمد ظهوره وتفككت اركانه وفسدت مشاعره
وتحللت اعضاؤه ودفن في ارض عالم الارواح وصار رديا بالفعل لا يركن
لوازم رتبة الذاتية شيئ وصار ظاهرا كواحد من الاشخاص الروحانية وصار مشتركا
الذاتية بالقوة في عالم الارواح فصار سماؤه بالقوة في سماء عالم الارواح و
عناصره في عناصر ارواحه ومواليده في مواليده ثم امر الارواح بالنزول الى العوالم الدانية
فنزلت الارواح الى عالم النفوس بما فيها من التنزلات العقلانية فصار كل جزء
منها مع ما فيها بالقوة في اجزاء عالم النفوس فصار سماؤها بما فيها من اشراق
الفعل كاسنة في سماء عالم النفوس وارضها بما فيها من العقل في ارضها ومواليده
في مواليده ثم امر النفوس بما فيها من الاشكلة الروحانية والعقلانية بالنزول
فنزلت الى عالم الطبايع فصارت قوته بعد ما كانت بالفعل في عوالمها الذاتية
فسماؤها صارت كاسنة في سماوات عالم الطبايع وعناصرها في عناصرها
ومواليده في مواليده ثم امر الطبايع بما فيها من الاشعة من عالم النفوس والارواح
والعقول بالنزول فنزلت الى عالم المثال فصارت فيه بالقوة سماؤها في سمائه

وعناصره فى عناصره ومواليده فى مواليده ثم امر الاشعة بما فيها من الطبايع والتقرب
والادوار والعقول بالنزول فنزلت لما عالم الاجسام وكنت كلها فى كلها فصار فلك
العوالم كانسا فى عرش عالم الاجسام وكرسيها فى كرسيها وسمواتها فى سمواتها وعناصرها
فى عناصرها ومواليده فى مواليده ثم امر العرش بالنزول فنزل بما فيه لما الكرسى فنزل
الكرسى بما فيه فى فلك الشمس فنزلت الشمس فى الافلاك الستة ثم نزلت الافلاك
فى كرة النار وهى نزلت كرة النار بما فيها من الاشعة والاشعة العالية لما كرة الهواء
ثم نزل الهواء بما فيه لما كرة الماء ونزل الماء بما فيه لما التراب فصار التراب مجمع
الجميع ومخزن الكل وكنهها صارت الكل فيه بالقوة وذلك غاية ادبار المراتب العالية
التى اولها العقل واخرها الهيولى لا تنفصل من كيفية نزول المراتب العالية فانها
بدايتها لم تنزل لما التراب وانما تنزل باثارها واشعتها وهى باقيها
ثابتة فى محالها كما ترى عيانا ان العرش بدايته لم ينزل لما الكرسى والكرسى
بدايته لم ينزل لما السموات والسموات بدايتها لم تنزل لما العناصر وانما نزل
كل واحد منها بانوارها واشعتها كما لا يخفى فكانت افعال تلك المراتب العالية كامنة
فى هذا التراب ويكون كلها فى جيب التراب متدرجة بعضها فوق بعض بالترتيب
الذى تر ذكره فكل ما كان معدما فى الوجود يصير مؤخرا فى الظهور ثم دعا الله سبحانه
تلك الكواكب السبعة الافلاك واشعتها كواكبها السيارة بقوله تعالى لها ائتيا طوعا

الكوكب الذى هو انوار الكواكب الذى فى هذا العالم محل مشيته سبحانه بحسب ان يجرى
الاشياء الا باسبابها واسباب اثارة الارض الجسمانية لم تكن الا الكواكب
الجسمانية فادار سبحانه الافلاك على الارض ودبرت الارض بسبب حرارة اشعة
الكواكب وبرودتها تاثرت الحرارة فى الارض وتبخرت الرطوبات التى فى اجوافها
وذلك البخار مركب من الماء ولطائف الارض وقد لهثته لمروره بها فذلك البخار
ان اشتدت الحرارة فيه صار دخانا فان التقى فى بقعة من بقاع الارض بخار
وفى بقعة اخرى مقاربة لها دخان بحيث يكون بينهما منافذ تتصاعد البخار بالدخان
وذلك لانه ثبت فى الفلسفة ان مادة كل مولود بخار ودخان فيتمزجان لانهما
لطيفان متناسبان يمكن خلط كل واحد بالاخر ثم اثر البرد على سطح الارض
اما فى الشتاء واما فى الليالى فانه يسام الارض بالبرد الوارد واحتقن الحرارة
فى جوف الارض فصعد تلك المادة بالحرارة فى تلك البقعة ثم اثرت الحرارة
على سطح الارض اما فى الصيف او فى الايام باختلاف حصول المواليد فان منها
ما يحصل بسبب برد ليال وحر ايام عديدة قليلة ومنها لم تحصل الا بعد مرور ليال
وايام كثيرة ومنها ما يحصل فى سنة ومنها فى سنوات عديدة بالجملة تنوع الخلقة
فى الكل واحد ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وكلها تتصاعد من البخار والدخان
بسبب تاثير الكواكب فكلما غلب على سطح الارض برودة تحتقن الحرارة فى جوف الارض

المحققة وكلما غلب عليها الحرارة تبرد الجوف وذلك لانفتاح مسام الارض
وصعود الحرارات المحققة لان طبع الارض بارد وبالذات فكلما تبرد الجوف
ينزل المادة وبسبب الصعود والنزول والمرور باجزاء الارض وانماتحرها اجزاء
الارض اللطيفة فتحترق تلك الاجزاء وتلك المادة بالحرارة وتنعقد بالبرودة
بهذا الحارس والعقد الدائم يحصل المركب امتزاج تام بمرور الايام حتى يحصل جماد
من الجمادات وليس فيه روح مفارق لجسده الا ان اساطين الفلسفة يثبتون
له قوة ناضجة وعند التحقيق ان هذه القوة ليست من روح خارج فيه بل تلك
بسبب الحرارة والرطوبة فان لم يعتبر فيه قوة مطلقا لكان اولى لان الفواعل
الخارجية لا دخل لها في اصل طبع المركب وتلك القوة التي يشتبهونها ليست
الا كانهضام الطعام في القدر بسبب حرارة النار الخارجية والرطوبة بالجملة
وبسبب جمود الجماد ووقوفه في الحالة الجمادية قلة رطوبته التي بها يطاوع
الفاعل فعل الفاعل فاذا كان المادة المأخوذة اكثر رطوبة من المادة الجمادية
وكر عليها الافلاك ومر عليها الليل والنهار وصفتها وعدلتها وقتها اكثر
من الجماد حتى يحصل بها لطائف وغلائظ وتفارق لطائفها غلائظها بالجملة
تصير تلك المادة نباتا من النباتات ويحصل له روح غير جسده فيحصل له روح
حس وتحرك صيقلي كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام فقواه الجاذبة والماسكة

والهاضمة والدافعة المربية فبالجاذبة يجذب المشاكل لجسده من الاجزاء الارضية وبالماسكة
يمسكها حتى يفعل الطبيعة فيها فعلها وبالهاضمة تصلحها لان تصير مناسبة لان تخلف
ما تحلل وكانه عليه السلام يعد القوة المغيرة في ضمن الهاضمة وبالدافعة يدفع
الفضول التي لا تصلح لان يكون غذاء له فاذا تم فعل هذه القوى ووصل الغذاء
الى الاعضاء يربو ويحصل لها النماء ثم ان وصل اليها امداد اكثر مما تحلل يزيد
فيها وذلك من اول تكونه الى سن وقوفه وان وصل اليها الامداد بقدر ما تحلل
منها لا يزيد وذلك من سن وقوفه الى اول الانحدار والكهولة وان وصل اليها الامداد
اقل مما تحلل منها ينقص وذلك سن بعد الوقوف فيحصل له الخاصيتان الزيادة
النقصان ويختلف ذلك بحسب اختلاف المادة المأخوذة للانواع والاصناف
والاشخاص وانما سمي هذا النبات بالروح بالنسبة الى الجسد العرضي الذي هو
وقاية له والا ليس ذلك النبات بالروح المحض بل هو شيء مستقل له مقام معلوم
ونفس وطبع ومثال وجسم كلها بحسبه فكلها نباتية وليس جسده الا صفاته هذا
الجسم المرئي الذي يرى من ظاهر النبات لانه ليس الا الفضول التي دفعتها
قوته الدافعة الى الخارج وانما تعلق به لاحتياجه اليه لانه كان وقاية له عن الحر والبرد
وسائر الواردات والحوادث وليس الاكثوب ولباس لك تلبسه عند الحاجة
وتخلعه فان كنت ضعيف البدن تحتاج الى اللباس دائما وتلبسه دائما وان

لا ينبغي لعاقل الشك في ان هذا اللباس جزء بدنك لانك تلبسه دائما لا تخلعه
الدائم ولكن الناس لما كان غايته ادراكهم ما رأتهم اعينهم العرضية يزعمون اللباس
الدائم جزء البدن وليس ذلك الا قصرا من فهمهم وادراكهم فانك ان كنت من
اهل الحكمة تعلم ان جسم كل روح لابد ان يكون شاكلا معه مناسبا حتى
يمكن لها التعانق والامتزاج والاتحاد وروح النباتية الطف من هذا الهواء
بسبعين مرة وترى ان الهواء لا يمكن مزجها بهذا التراب فكيف يمكن مزج
الروح النباتية باشكال هذه الابدان الكثيفة فلها جسم مشاكل معه بحيث يختلط
معه ويمتزج بل يتحد وبعد الاتحاد له مراتب من اول بدئه الا منتهى خلقه فاول
بدئه ما يتصل ببدئه وهو عقله وهو اول ما خلق منه واخره خلقه وهو غايته بعد
عن مبدئه وهو جسده وهذا الذي تراه بعينك هو لباس له ووقاية وليس بجسمه
الاصلي الا ترى انك لا ترى منه الا ما ترى من سائر جمادات العالم
واما ما تفهم انه فيه ما يموت فانما تعرفه بعقلك وعقلك يحكم انه غير هذه الوقاية
بالبداهة فاذا اعاد وعاد الا ما منه بدء عود مجاورة لا عود مجاورة وذلك لان كل
شئ يرجع الى اصله ولا يتجاوز شئ ما دام مبدئه فمبدأ هذا النبات الذي هو
العرض للنبات هو هذا التراب فمعاده اليه يقينا كما ترى انه بعد القطع والقلع
اذا دفنته في الارض لا يرى عليه وقت الا انه يتفلك اجزاؤه ويفسد كونه ويستحيل

الى التراب ويختلط مائيته بالمياه المطلقة وهوائه بالاهوية المطلقة وناره بالنيران
المطلقة ولا يبقى له اثر كون وذكر معين وصار ترابا محضا يصلح لان يصير جمادا او
نباتا او حيوانا او انسانا او غير ذلك ولو كان شيئا مركبا حقيقيا لما كان يصلح
لان يصير شيئا آخر واما النبات الاصلي الذي هو مشهور في اللباس فهو ايضا يموت
لا هذه العناصر العرضية لانه من صواحب هذه العناصر كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام
فاذا اعاد وعاد الا ما منه بدء عود مجاورة لا عود مجاورة لانه مركب من اشياء
مستقاة قبل التركيب فكما يكون بدؤه من هذه العناصر في هذه الدنيا يكون عوده
اليها في هذه الدنيا ولا يبقى له اثر في عالم من العوالم اذ ليس مبدؤه من العوالم القائمة
حتى يصير عوده اليها وبسبب وقوف هذا المركب في رتبة النبات قلة رطوبته وعدم نطاق عشبه
لفعل الفاعل فاذا كانت الرطوبة اكثر من الرطوبة التي في المادة النباتية فيكون الطبخ
لفعل الفاعل ولا يقف عند النباتية بل يطاوع فعل الفاعل ويلطفه ويبعده له
اكثر من تبديل النبات وتلطيفه فيحدث في جوف قلبه بخارا صافيا لطيفا بلطافة
جسم الافلاك فاذا صار بلطافة الافلاك يجذب روحا من المبدء كروح الافلاك
وهي الروح الحيوانية التي في باطن الافلاك وليست من هذه الدنيا وان كان
وعاؤه من هذه الدنيا كما يكون جسم الافلاك من هذه الدنيا وهي من عالم
المثال فاذا تعلق بذلك البخار تلك الروح المثالية تحرك هذا البدن كما تحرك

روح الافلاك الافلاك ومقر القلب اى الروح النجارى وهو القلب الحقيقى فى
هذا البدن ويسمى هذا القلب التجاذ الصنوبرى بالقلب لانه محل كون ذلك الروح
النجارى اومقر القلب اى هذا القلب الصنوبرى لان الروح الحيوانى متعلق بالنجارى فى
هذا القلب فيصدق ان يكون هذا مقر الروح الحيوانى فاذا تحللت الالات الجسمانية بموت
وتبطل الى مبدئه فى عالم المثال فيصير عوده لا بدئه اذ كل شئ يرجع الى اصله فاذا عاد
عاد الى ما منه بدء عود مجاورة وفساد وبطلان لا عود مجاورة وذلك لان عالم المثال
ايضا كهذا العالم له سموات مستفصلة عن ارضه وارض مستفصلة عن سمواته كما ترى فى
المنام ومركباته وموالیده ايضا كمركبات هذه الدنيا متولد من اشياء مستقلة
قبل التركيب لان عالم المثال مقابل بهذه الدنيا ويجرى عليه ما يجرى على هذه الدنيا
الا انه لما كان اللطف منها بدرجة يكون اوقات كون موالیده الافساد اكثر
من بقاء الدنيا اودوم ولذا يصير برزخا بين الدنيا والاخرة وبين الزمان والدهر
ولذا قد يعد من الدهر لانه غايب عن الادراك الظاهر وقد يعد من الدنيا كما ان
الجسمان المذكوران عدان من الجنان الدنيادية بالجملة ولذلك الروح خمس قوى
وخاصيتان يعرف بها كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام فقواه السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وخاصيتان الشهوة والميل الى المجانس والغضب والنفور عن المنافر
وهو فى عالمه له مبدء ومنتهى مبدؤه عقله ومنتهاه جسده وله المراتب الثمانية من العقل

الى الجسم وكلها فى عالم المثال بدؤها منه وعودها اليه وله جسمان عرضيان فى
الدنيا ليس بدؤهما منه ولا عودهما اليه بل بدؤهما وعودهما فى هذه الدنيا كما تر
وهما الجسم النباتى والجسم الجمادى الدنيادى وبيان ان الاثنان مبدؤهما فى هذه الدنيا فلكون
معادهما هذه الدنيا ولا يصدقان ان الاعالم المثال ولا ذكر لهما فى عالم المثال ابتداء وسبب
وقوف الحيوان على الدرجة المثالية تحدم سطاوحة مادتها فعل الفاعل اكثر من بك
فاذا كان مادة اصفى من المادة الحيوانية واللطف وارطب وبترها الفاعل حتى يعيدها
ويلطفها ويرققها وينقيها اكثر من المادة الماخوذة لظهور الحيوان عليها فتصير حاكية
للروح البهرى الذى هو فوق عالم المثال فيظهر فيها ذلك الروح وله خمس قوى وخاصيتان
قواه العلم والحلم والذكر والفكر والنباهة وخاصيتان النزاهة والحكمة وهذه الصفات
ان كانت كونية فهى الكون وان كانت شرعية فهى الشرع وتلك من خصال الروح
البهرى الاخروى سواء كانت كونية او شرعية وسبب فراقه وموته اختلاف التو
لدات الدانية البرزخية والدنيادية فاذا تحللت الالات الجسمانية الجمادية
تحللت الالات النباتية بتحلل الجمادية فتحللت الالات الحيوانية بتحلل الالات
النباتية فاذا عاد عاد الى ما منه بدء وهو عالم الاخرة وعالم الاخرة وعالم الدهر
عود مجاورة لا عود مجاورة بخلاف ما دونه من الارواح وسبب مجاورته وعدم مجاورته
انه لم يتولد من الاشياء المتعددة المستقلة قبل التركيب حتى يعود اليها كما جا

بل هو مركب من الاجزاء والكسور التي ليست قبل التركيب بل وجدت حين التركيب
وبهذه الكسور يوجد الشيء الحقيقي فاذا وجد فقد وجد ولا يمكن ان يفقد نفسه بعد
وجد بخلاف المتولدات البرزخية والدنياوية فانها ليست في الحقيقة بشيء
وان كانت صورها واحدة ظاهرا بل هي اشياء متعددة في كيس واحد ووعاء
واحد فاذا خرق الكيس والوعاء يتفرق الاشياء كما كانت اول مرة وقد مرت
الاشارة الى ذلك في المقدمات السابقة بالجملة يسمى المتولد الدهري بالروح
بالقياس الى هذه الجمادات الكثيفة والا لم يكن روحها كما يفهم من بعض العبارات
بل هو مولود تام اخروي له مبدأ ومنتهى وغيب وشهادة وغيبه مراتب اربع فؤاد وعقل
وروح ونفس وشهادته مراتب اربع طبع ومادة ومثال وجسم فله مراتب ثمانية في
عالمه وليس لنقص من المراتب والمراتب الدانية ليست مقصودة اليه اما ترى ان
مواليده كلها متولدات من الاشياء لا من الكسور والاجزاء فلا تكون في الواقع
اشخاصا مستقلة بل تكون اشخاصا ظاهرية متماثلين من الاشخاص العديدة فلا
تكون كل واحد واحد حقيقيا كما مرت الاشارة اليها في المقدمات السابقة بالجملة
وبسبب وقوف الانسان الذي هو من عالم النفوس على الانسانية عدم مفارقة
المادة الماخوذة لها الفعل الفاضل فاذا كانت المادة الماخوذة اللطف من المادة
الماخوذة للانسان يكون حينئذ روحا اعلى من الروح الانساني الفاني وكذلك

ما يكون اعلى من النفوس وهو عالم الارواح ومتولدات ذلك العالم كلها
انبياء وبسبب وقوف تلك المتولدات ايضا عدم مفارقة المادة الماخوذة
فاذا كانت المادة الطف واعدل من مادة الانبياء عليهم السلام يكون اعلى
لفضل الفاضل قد تبرأ ايدي الله برحمتي صارت تكاثر روحا اعلى من روح الانبياء
وهو روح نبينا صلى الله عليه وآله كما روي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر والمراد
من هذا الروح هو العقل اول ما خلق الله سبحانه والائمة عليهم السلام شاركون
في ذلك مع النبي صلى الله عليه وآله اشهدان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة
فما داما واحدا والى ما منه بدأ عود ومجاورة لا عود ومجاورة بل عود ومماثلة لا عود
ومجاورة لانهم سلام الله عليهم لم يبق لهم اثرانية وعود المماثلة اولى بالتعبير عنهم
لكن لا يبقى ما مر من عالم النفس بل يمحى الاضمحلال والفناء في سطوع نور الحق
سبحانه اذ بدؤهم من الله سبحانه وعودهم اليه البتة وليس المراد من الله سبحانه
ذات الحق بل المراد انواره وصفاته وايماته واسماؤه ونعني بالله الاسماء الحسنى التي
امر الله ان تدعوه بها ولهم في مقامهم فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة ومثال وجسم
كلها في عالمهم لانبيائكم فيها احد فاذا نزلوا في مقام الانبياء اخذوا الاسفل
من ذلك المقام ايضا مما يكون للانبياء فيصير ذلك المقام لهم مقام عرضي روحاني
في هذا المقام العرضي ايضا فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة ومثال وجسم كما يكون للانبياء

ذلك باجمعها فاذا ترقوا بواسطة العرض الروحاني الى مقام النفس حصل لهم
الاناسي كما نزل الانبياء وحصل لهم ذلك ولكن ما حصل لائمتنا عليهم السلام
كان اللطف واحسن واولى مما يكون مما حصل للانبياء وما حصل للانبياء كان اللطف
واحسن واولى مما يكون لذاتية الاناسي فكان لهم في هذا المقام ايضا فواد الجسم
وهكذا ترقوا مع الانبياء والاناسي الى عالم الطبايع وهكذا الى عالم الاجسام العنصرية
فحصل لهم عليهم السلام جسم عرضي له فواد الى الجسم ويكون اعلاه اصفى واحسن مما حصل
للانبياء وحصل للانبياء ايضا ذلك المراتب الثانية من الفواد الى الجسم في
عالم الجسم العرضي وكان ما حصل لهم اعلاه واحسن من ما حصل للاناسي وما حصل للاناسي
كان اعلاه واحسن واصفى مما حصل للحيوانات وما حصل للحيوانات كان احسن واصفى
واعدل مما حصل للنباتات وما حصل للنباتات كان احسن واصفى واعدل مما حصل
للجمادات وما حصل للجمادات كان اصفى والطف ارق مما بقي من العناصر بقي هنا
شئ وهو ان كل حال لساعاد لا حالة الا صلاة الذاتية يلقى ما تحته من العوالم الدانية
ويبطل وتتفكك ما يلقى وغاية ذلك من هذه الدنيا الى عالم المثال عالم البرزخ واما
في عالم النفوس وان كان اللباس النفساني للانبياء والائمة الطاهرين عليهم السلام
لباس عرضي لانهم لا يتركونه تحلي وطبعه لان كل مولود يولد له في عالم النفوس الدهرية
لا يعقل ان يفسد وتبطل صورته الا ان يعبر اضمحلاله في سطوع نور العالم بالفناء

والاضمحلال وذلك لا يكون في الوجود بل يكون بالوجدان بخلاف الاجسام البرزخية فانها
فانها تبطل صورتها في الوجود فضلا عن الوجدان فالحقهم عليهم السلام في النفوس صورة
باقية مخلدة في الجنة وتلك الصور هي حظائر الجنة اذا اراد وا زيارة انتهم عليهم السلام
لان الائمة الطاهرين في رتبتهم هم تلك الصور صلوات الله عليهم وكذلك صور الانبياء
عليهم السلام في عالم النفوس باقية وهي الانبياء الطاهرون في مقام النفوس قال
سبحانه انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وكذلك الحقهم في مقام
الانبياء هو ما ظهر للانبياء بعد وهو باق ابدا وان كان لهم في مقامهم الحقيقي مقام
لا يلحقه لاحق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع هذا كلية الامر في كيفية نزول
المراتب وصعودها ولما كان المشهور بين الناس هو معاد الانسان فينبغي
ان يكون له فائدة خاصة بدا الايضاح وان لم يظهر للعيان عمران وان لاح للصباح

فائدة قال الله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات
لعلهم يرجعون وعن الكاظم والرضا عليه السلام انه سئل عن هذه
الاية فقال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم

صفة ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وعن الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الاية فقال ابوه يسمع حديثي ابي ان الله عز وجل
قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها ادم فصب عليها الماء العذب
الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج
فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها ففركها عركا شديدا
فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل
اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان
يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم الذر فقال
جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه وعنه عليه السلام لما اراد ان يخلق
الخلق نثرهم بين يديه فقال من ربكم فاول من نطق رسول الله وامير المؤمنين
والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال
للملئكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم مسئولون ثم قال
لبني ادم اقروا الله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا
اقررنا فقال الله للملئكة اشهدوا فقال الملئكة شهدنا قال علي ان لا تقولوا
غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل وعن القمي رحمه الله عنه عليه السلام
في هذه الاية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف

سيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر
ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اشهى وفي ذلك
اخبار كثيرة واوردت هذه تبركا وقوله عليه السلام وهم كالذر ليس مراده كالذر
صغرا وهيئة بل المراد انه لما كان في عالم الذر ظهر للجبار تعالى وكلهم فكانوا بالنسبة
الى جلال عظمته وكبريائه كالذر كما قال السجاد عليه السلام في دعائه ومناجاته
ربه انا مثل الذر وانت مني السائل وهم كالذر هينة ولذا سال كيف اجابوا وانهم
كالذر فاجابه عليه السلام على قدر عقله جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه نفي الزائد
خلقهم تام المراتب كامل المقامات لهم ظاهر وباطن وجسم وروح اما ترى
قوله عليه السلام فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فلهم لسان ظاهر
وموجز من اجزاء ابدانهم ولهم قلب باطن بالجملة ثبوت عالم الذر وقوعه من المتواترات
بل من الضروريات في مذهب ال محمد عليهم السلام حتى صار جاريا على السنة
العوام فلا شك فيه انه خلق سبحانه عالما غير هذا العالم المعروف وخلق فيه الناس
من لدن ادم الى يوم القيمة وامرهم بتوحيده والاقرار بولايته اولياء عليهم السلام
وبطاعتهم وطاعتهم كلمة جامعة شاملة لجميع ما امر به نهوا فمنهم من امن ومنهم
من كفر فمن امن هناك امن هنا ومن كفر هناك كفر هنا وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل ثم امرهم بالنزول الى هذه الدنيا فنزلوا درجة درجة حتى دخلوا الاهذه الدنيا

فاذا نزلوا فيه عالم الطبائع قرّوا فيه على ما رسا بقا فقروا فيها واختلطوا بارضها
وسمائها اى برا اليه بما القى توليدهما فرب مؤمن اختلط بطينة الكافر فظهر في
ذلك العالم بلباس الكفر وكان باطنه مؤمنا طيبا طاهرا ورب كافر اختلط
بطينة مؤمنة فظهر بلباس الايمان وكان باطنه كافرا خبيثا نجسا ثم نزلوا الى
عالم الدنيا وظهروا بها فرب مؤمن اصلي من عالم الذر اذا نزل في عالم
البرزخ ظهر بطينة خبيثة وكذا اذا نزل الى هذه الدنيا ظهر بطينة خبيثة اما ترى
المؤمن في هذه الدنيا كريه المنظر قبيح الهيئة تنفر الرائحة شيء الخلق ورب كافر
اذا نزل اختلط بطينة مؤمنة اما ترى الكافر في هذه الدنيا حسن المنظر مستوى
الخلقة طيب الرائحة حسن الخلق وربما كان المؤمن لم يختلط بطينة كافرة الا
في هذه الدنيا فلا يكون بسيء الخلق ولكن كان كريه المنظر وربما كان الكافر
لم يختلط بطينة مؤمنة الا في هذه الدنيا فيكون بسيء الخلق على ما كان ولكن
كان مستوى الخلقة في هذه الدنيا عرضا وربما يختلط المؤمن والكافر بشيء ما
لم يكن منهما في شيء من العوالم وذلك كمؤمن تملك حسن الخلق مستوى الخلقة
او كافر تارك للعمل بسيء الخلق معوج الخلقة ولا شكّ ان لكل شيء خواص
ولوازم تلزمه لا تنفك عنه ابدا فلوازم الاستقامة لا تنفك عنها سواء
كانت في مؤمن او كافر ولوازم سوء الخلق لا تنفك عنه سواء كانت

في مؤمن او كافر فلو كان مؤمن مختلطا بطينة كافرة خبيثة من هذه الدنيا
حسب فلوازم تلك الطينة تلزمها لا محالة ما دام المؤمن متلبسا بها في هذه الدنيا
فاذا مات وانتقى منه ما كان من هذه الدنيا يعود اليها اى الى ما كان من الدنيا
لوازمه ويصعد المؤمن طيبا طاهرا من هذه الاوناس وصار في راحة منها في
البرزخ والاخرة ان شاء الله وربما كان مختلطا بطينة خبيثة برزخية فما دام
المؤمن في البرزخ يكون بمستلبها متأذيا من لوازمها فاذا نفخ في الصور
مات من البرزخ وصعد الى الاخرة يصير من تلك الطينة ومن لوازمها في راحة
ويرجع الى مواليه والى لقاء ربه صلوات الله الخبيثة وحورا وقصورا وما
وفيها ولكن ما دام متلبسا بتلك الالبسة الخبيثة يكون في اذى ومحنة
منها ومن لوازمها البتة فلا بد له ان يستفرغ لذنبه دائما لعل يخرج من شرة
اولئك الاشرار وكذلك الامر في الكافر بعكس المؤمن فان كان كافر مختلطا
بطينة طيبة في هذه الدنيا يستريح منها ومن لوازمها وكان في جنة نعماء
الدنيا وكان جنته في هذه الدنيا فقط او الى البرزخ كما كان عذاب المؤمن
في هذه الدنيا فقط او الى البرزخ فلو كان مختلطا بطينة طيبة في البرزخ ايضا
يصير ذلك سببا لتخفيف عذابه في البرزخ فاذا نفخ في الصور ويرجع كل شيء الى
اصله وينزع عنه اللباس الطيب يدخل النار خالدا فيها نعوذ بالله منها

ولوازم حسن الخلق والخلق
العشرة لا تنفك عنه
سواء كانت في مؤمن او
كافر

وذلك مرارة في ابتلاء المؤمن في هذه الدنيا او البرزخ نعوذ بالله ونسأله
الكافر في هذه الدنيا او في البرزخ تخفيف العذاب وسيزول عن كل واحد منهما
ما لم يكن منهما ويحق له ذلك وفي ذلك روايات كثيرة متواترة وفي
السرائر ايضا احد معنى الحديث الشريف المشهور بين الفريقين حب علي حسنة
لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة فان حب علي عليه السلام
اصل كل خير واصل ايمان المؤمن والحب محله القلب والفؤاد كما قال الصادق
عليه السلام اذا احصل نور المعرفة في الفؤاد ابتهج ريح المحبة والفؤاد الذي
للانسان مقامه عالم النفس وهو عالم الاخرة الابدي فلا تضر معها المعاصي
التي يرتكب الانسان في العوالم الدانية فانها ترجع الى اصولها الخبيثة
وكذا البغض علي عليه السلام نعوذ بالله محله القلب وعالمه عالم النفس فلا تنفع
معه الحسنات التي يظهر منه بالعرض في العوالم الدانية فانها ترجع الى اصولها
الخبيثة فاذا كان يوم القيمة يرجع الطيبات الى الطيبين وترجع الخبيثات
الى الخبيثين كما في الباقر عليه السلام في حديث طويل بان سيئات المؤمن
ليست منه ولا اليه بل ترجع الى امه منه بدئت وحسنات الكافر ليست منه ولا اليه بل
ترجع الى امه منه بدئت اذا رجع كل شيء الى اصله وان قيل علي ما ذكرت ان
المؤمن يؤمن في عالم الذر وكذا الكافر يكفر فيه لا يكفر المؤمن اذا نزل الى هذه

الدنيا

الدنيا وكذا الكافر لا يؤمن اذا نزل الى هذه الدنيا كما قال سبحانه وتعالى
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فما السبب في النزول وما فائدة ارسال
الرسل وانزال الكتب ودعوة الخلق عاما الى الايمان والوعد والوعيد
قلنا ان كان القبل قبلا زمانيا كما زعمت يرد اعتراضك كله ولكن ليس امر
النزول والصعود والقبل والبعد على ما يتبادر الى الاذهان الزمانية بل كان
القبل قبل رتبة وشرح ذلك وبسطه يحتاج الى رسم فائدة قبل عدتها ليكون الامر
اتضح ولا حول ولا قوة الا بالله فائدة لا شك ان عالم الذر ليس جزءا
من عالم الزمان حتى يظن بانه كان في الازمنة السابقة وقدر ما بينه وبين هذه
الازمنة سنون وقرون حتى يرد الاشكال بل كان عالم الذر باسره قبل هذه الدنيا
باربعة الاف سنة وليس هذه السنوات سنوات زمانية بل تكون سنوات رتبية
ويعبر عن المراتب التي بين ذلك العالم وبين هذه بالسنوات وكذلك قبليته
قبلية رتبية لان ذلك العالم اقرب الى المبدء فكانت المراتب الدانية منه
بعده كل دان بحسبه فكان عالم الطبايع بعد عالم النفوس بالف سنة وعالم
المواد بعد عالم الطبايع بالف سنة وعالم الامثلة بعد عالم المواد بالف سنة
وعالم الاجسام بعد عالم الامثلة بالف سنة فيكون عالم النفوس قبل
هذه الدنيا باربعة الاف سنة وذلك لان في كل عالم ما يكون في كل عالم

ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وما امرنا الا واحدة وان من شئ الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ففى كل عالم من هذه العوالم الاربعة اية الكينونية
وهى مقام الاطلاق البحت لكل عالم به عرف الله نفسه لاهل ذلك العالم
بالاحدية واية المشية وهى مقام الاطلاق النسبى النفسى لكل عالم وبه
عرف الله لاهل ذلك المقام بانه له الخلق والامر والفعل والمشية وكذا
لكل عالم فواد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة ثانية ومثال وجسم
كامر فذلك عشر مقامات وكذا فى كل عالم بسائط لو اليده وهى عشر
وكرسية وافلاكه السبعة الايدى الفاعلية وارض القابلية ولكل من الفواد
والعقل الى الجسم هذه البسائط العشرة اذ بها يكون الشئ شيئا ولو لم يكن واحد
منها لم يتم مولود فصار ذلك مائة مقاما وظهور كل واحد من تلك المراتب من تلك
البسائط وظهور البسائط فى المراتب لابد ان يدور الافلاك على الارض حتى يظهر
تلك المراتب بان يدور العرش وفلك المنازل والكرسى والافلاك السبعة على الفواد
حتى يظهر منه اثار تلك الفواعل وكذا لابد ان تدور تلك العشرة على العقل والروح
النفس الى الجسم حتى يظهر من الكل اثار كل واحد من الفواعل ليتم خلقة ويصير ذلك كامل
المراتب ويظهر من كل واحد سر الوحدة واية الاحدية التى هى المقصودة من خلق الخلق
فذلك الف رتبة والف مقام يعبر عنها بالسنوات وتلك السنوات كما عرفت بعضها

فوق بعض وبعضها قبل بعض وليست كسنى هذه الدنيا منفصلة بعضها عن جنب بعض
بل كل واحد منها اقرب الى المبدء يكون قبلا لما بعده وكلما كان مقدما فى الظهور
صار مؤخرا فى الظهور ففى كل عالم تولد اولا الجسم المولود الذى هو ابعد مراتب
المولود عن المبدء ثم يظهر منه مثاله ثم مادته ثم طبعه ثم نفسه ثم روحه ثم عقله ثم
فؤاده الذى هو اقرب مراتبه الى المبدء وكان مقدما فى الوجود فصار مؤخرا من الكل
فى الظهور بالجملة عالم الذر كان مقدما على هذه الدنيا باربعة الاف درجة وباربعة
الاف سنة وتلك الدرجات كما عرفت بعضها فوق بعض وليست منضودة فى
جنب بعض والمثال التقريبى لذلك يكون السماء مقدما على الارض بخمسمائة سنة
ومع ذلك لا يكون مقدما على الارض بالسنوات المعروفة ويمر عليها وقت واحد
وزمان واحد فهما متساويان فى الوجود ويمر عليهما سنون متساوية ومع ذلك يكون
السماء مقدما على الارض بخمسمائة سنة اللهم الا ان المثل لا يطابق الممثل من
كل جهة لانه يمر على السماء والارض زمان واحد لانهما من صقع واحد ومن عالم واحد
ولا يمر على عالم الذر وعالم الزمان وقت واحد بل يمر على عالم الزمان اوقات
زمانية ويمر على عالم الذر اوقات دهرية بالجملة والمقصود ان عالم الذر ليس فى هذه
هذه الارضة وهذه الدنيا بالارضة وكان فوق هذه الدنيا بتلك الدرجات المعبر عنها
فما لم يظهر فى هذه الدنيا جسم زيد لم يكن فى عالم الذر نفس زيد فاذا تولد فى هذه الدنيا

جسمه تولد فی ذلک العالم نفسه ویکون نفسه مقدمة علی جسمه الدنیاوی بمائة
الاف درجة وهما مساویان فی الوجود الخارجی فلیس لزید نفس مخلوقة فی
عالم الذر معلقة معطلة تطیر فی ذلک العالم حتی خلق فی هذه الدنیا جسمه فتطیر
ذلک العالم الی ان وصلت لهذه الدنیا وتغوص فی جسمه بل ما لم یکن لزید فی
هذه الدنیا جسم وبدن لا یکون له المراتب العالیة مطلقا فان حصل له الجسم فی
هذه الدنیا حصل له النفس فی ذلک العالم فوق هذه الدنیا ومع ذلک تکون النفس
مخلوقة بعد خلق الجسم فی هذه الدنیا باربعة الاف سنة قبل هذه الدنیا وذلک علی قول
المشایخ رد خالهم الله انک ما لم اقل لک زید قائم لم تعلم معنی هذا الکلام فی
عالم من العوالم فاذا قلت لک زید قائم وسمعته وفهم معناه تفهمه قبل هذا الوقت
باربعة الاف سنة وذلک لان هذا اللفظ بمنزلة الجسد ومعناه بمنزلة الروح وهذا
اللفظ بمنزلة الجسد ومعناه بمنزلة الروح وهذا اللفظ کان مرکبا من هواء هذه الدنیا
کما کان الجسد مرکبا من عناصر هذه الدنیا وکان معناه من عالم الذر وهو بمنزلة الروح
للجسد کما یکون نفس زید من عالم الذر وکما لم یکن لک معنی لفظ زید قائم قبل ان تسمع
فی الزمان لم یکن لزید نفس قبل جسده فی الزمان وکما لا تنزل معنی اللفظ عن نفسک
بحجاب الاخرة بل یبقی فی نفسک ما دمت حیا فی هذه الدنیا بل ما دمت
فی عالم الاخرة ابدا الابد کذلک لا تفنی نفسک بحجاب بدنک الدنیاوی ابدا

وهکذا لا یکون

وکما لا یکون بقاء المعنی فی نفسک مشروطا ببقاء الاخرة المنقطعة کذلک لا تشترط
فی بقاء نفسک ببقاء بدنک العرضی الذی هو مرکب من امهیه هذه الدنیا حرفا
بحرف فکما یبطل هیئة هذا اللفظ وصورته بعد التلفظ ویتصل بالهواء المطلق
بلا صورة وهیئة کما کان اولا وبقی المعنی ابد الابد فی نفسک کذلک یبطل هیئة البدن
الدنیاوی المرکب من الامهیة الدنیاویة وصورته بعد الموت ویتصل باصولها
کما کانت اول مرة وتبقی نفسک ابد الابد فکما لا تحتاج لا اللفظ بعد افادة المعنی عنه
لا تحتاج الی الاعراض الدنیاویة بعد استکمال نفسک بالمجلة لیس المقصود هنا شرح
هذه الاحوال وانما یجری القلم استطرادا واردا المراد انه ان لم یکن لمعنی من المعانی
النفسانیة جسد فی هذه الدنیا لم یکن ذلک المعنی فی عالم الذر وانما حصل
هناک فاذا عرفت هذا المعنی ان بشانیة تقول عرفنا انه ان لم یکن للشخص بدن هنا
لم یکن له نفس هناک وان لم یفعل هنا لم یفعل هناک ولا بد لوجود ما هناک ظهور
ما هنا وفی ذلک اخبار متواترة معنی بحیث لا یشک الحکیم المطلع علیها فی هذه المعانی
ابدا فان لم یقم نبی من الانبیاء هنا لم یقم هناک وما لم یدع الناس هنا الیه
هناک وما لم یؤمنوا له هنا لم یؤمنوا له هناک وما لم یکفروا به هنا لم یکفروا به هناک
وما لم یصلوا هنا لا صلوة لهم هناک وما لم یزکوا هنا لا زکوة لهم هناک وما لم یصوموا
هنا لا صیام لهم هناک وما لم یحجوا هنا لا حج لهم هناک وهکذا کل ما کان لهم هناک

بحصول، حصل هنا

كتابخانه
مجلس شوراي ملي

صغيرا او كبيرا الا بد وان يحصل منها ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره في هذه الدنيا يره في ذلك العالم ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره هناك فيرتفع الاشكال بايضاح المقال ولا
حول ولا قوة الا بالله وان قيل فما تقول في معنى ما روى ان نية المؤمن
خير من عمله وفي معنى ما روى في الكفار بنيا تهم خلدوا اقول ان الاعمال
على اقسام شتى وعمل كل عضو وكل مقام بحسبه وليت الاعمال تنحصر بتلك الهيئة
وعرق الجبين والقيام والركوع والسجود والقعود والصيام وامثالها مما عرفه عامة الناس
بل الاعمال البدنية كما ترى ولذلك مقامات اخر ولكل منها عمل مخصوص به وربما لا يرى
ولا يرى بالعين البتة كاعمالك الخيالية والفكرية والنفسية وغير ذلك فتلك اعمال
يقينا ولم تر بالعين فلا بد لمن اراد ثواب الاخرة ان يعمل في هذه الدنيا لا محالة
فنية نعمل الاعمال البدنية وتخيالة بعمل اعمال الخيالية من تصوير الصور الحسنة و
الخيالات الحسنة التي فيها رضى الله سبحانه ونفسه بعمل الاعمال النفسية من حب الطاعات
وموالات الاولياء ونية الخيرات جميعا فلكل واحد من تلك المراتب اعمال صالحة
وفعال طالحة ولا بد لمن يرجو لقاء الله ان يعمل في هذه الدنيا بجميع مراتبه ما هو مأمور
به من عند الله سبحانه ويترك ما نهى الله سبحانه عنه في جميع المراتب فمعلوم ان المؤمن
في هذه الدنيا ناو لكل خير وبر واحسان وان لم يظهر منه بعضها لعدم وجود المقتضى

رفع المانع وذلك امر عارضه عن كينونته المؤمن وكينونته ناوية لكل خير وعمل صالح
فيكون ثواب نيته حاصلا له بالفعل في الاخرة لان نيته حاصلة بالفعل في هذه الدنيا
ونية خير من عمله لان نيته لا تتناهى بشئ من الخيرات والحسنات فثوابها ايضا غير متناه
واما عمله متناه البتة ولا يقدر مؤمن ان يعمل جميع الاعمال الحسنة فثوابه ايضا متناه
البتة فيكون نيته خيرا من عمله البتة وكذلك نية الكافر شر من عمله وبها خلد في
النار لان نيته ان يكون دائما تاركا لاوامر الله سبحانه ولا تتناهى لذلك واما اعماله
البدنية متناهية فيكون نيته مخلدا في النار البتة فيصدق انه ليس للانسان الا
ما سعى وان سعيه سوف يرى البتة واما سعيه ففي كل عالم يكون مناسبا لذلك العالم
يقينا وما دام في الدنيا لا بد له ان يسعى في كل مقام سعيه حتى يصير ذلك السعي صاحب
ثواب السعي بالفعل فلو ترك فيه نيته من مراتبه سعيه لم يعط جزاء البتة لان الجزاء هو
العمل من حيث الاحياء فان لم يكن عمل في الادنى لم يكن جزاء في الاعلى البتة قال سبحانه
سنفرغ لكم ايه الثقلان فما ذا كان الجزاء هو العمل من حيث الاحياء فعلم ان عمل كل مقام
لا بد ان يكون جزاؤه في ذلك المقام بعينه فان كان العمل دنيا ويا جزاؤه دنيا وياى
فكما يكون الدنيا فانية كذلك ثواب الدنيا ايضا فان وان كان العمل اخرويا
يكون جزاؤه وثوابه اخرويا وكما يكون الاخرة دار البقاء يكون ثوابها باقيا دائما
ابدا بالجملة والمقصود ان عالم الذر يكون فوق هذا العالم باربعة الاف سنة وكما

لايكون سمواته كما عرفت سموات ماضية بل يكون سموات رتبية كذلك فوقيته
ليس كفوقية العرش والسموات على الارض بل يكون فوقيته فوقية رتبية فوق هذه الدنيا
باربعة الاف درجة كما ان لفظ زيد قائم دينا وى وفهم معناه دهرى ودلك
الفهم اقرب الى المبدء من هذه الاهوية المشتقة التى يتركب منها لفظ زيد
قائم باربعة الاف درجة بل لانهاية لها مع انه فوق هذه الدنيا تلك
الدرجات يكون فى غيب هذه الدنيا والعالم يكن فوقيته كفوقية العرش على الارض
لاتحتاج فى الوصول اليه لاقطع المسافة ولا سير من الارض الى السماء والعرش
ثم من العرش الى العالم الذى بل يكفى لك الوصول اليه من غير ان تتحرك من مكانك
اقل من طرفة عين كما تقول المعنى زيد قائم اقل من طرفة عين وذلك المعنى من
ذلك العالم وذلك المعنى اللطف وارق من محدب العرش بل لانسبة بينهما
فى اللطافة لانه من عالم المجردات والعرش من عالم المواد الا انه لاتجد فى التفهيم
من التمثيل والتشبيه والنسبة لعل يفهم المخاطب المراد من بين هذه المكررات
والا فاين التمثيل بين ذلك العالم وبين هذه الدنيا بالجملة عالم الدهر فوق
هذه الدنيا فيكون سمواته فى غيب سموات هذه الدنيا وعناصره فى غيب
عناصره والبرزخ بين ذين فبلحاظ تكون سموات الاخرة فى غيب غيب هذه
السموات وعناصرها فى غيب غيب هذه العناصر ومراتب الشخص الاخروى كلها من

كما عرفت فيكون فى غيب هذه الدنيا ج

من الاخرة سماواته من سموا تها وعناصره من عناصرها فجسده الذى يركب من عناصره
الدنيا وردعه التى من سموات ذلك العالم تكون فى غيب غيب وما عنه الذى
من سموات هذه الدنيا فجسده الاصلى الاخروى له راس فى راس هذا البدن
وقلب فى قلب هذا البدن وصدر فى صدر هذا البدن وجوارح فى جوارح هذا البدن
فمن اى طرف من اطراف هذا البدن تشير وقع الاشارة اليه وليس هذا البدن
العرضى بالنسبة الى البدن الاخروى الا كلبس او لباس يخاط على هيئة البدن
ويلبسه اياه فانت لاترى الا اللباس ولكن لاترى الا الملتبس وباى طرف
من اللباس تلمس تلمس بدن زيد وان وقع بشرتك بشرة اللباس كذلك بدن
زيد فى هذا البدن وهذا البدن بالنسبة اليه كاللوح على البدن لايقاسا به ابدا
وكل معاملتك مع هذا البدن تقع على زيد يقينا لانه فيه كحالة الذهب فى التراب
او كالزيد فى اللبن او كالمعنى فى اللفظ وهذا المثل الاخير مثل قريب لفهم المعنى
والحالة والزيد مثلان ظاهريان ولكل اهل فهذا البدن المحسوس الملموس هو
البدن البرزخى بعد تصفيته والبدن البرزخى هو البدن الاخروى بعد التصفية
ولا نعنى بهذين العرضيين البرزخى والدنياوى لانهما لايزيد فى البدن الاصلى
شيئا باتيان ويذهبان وهو هو لايزيد بزيادتهما ولاينقص بنقصانهما ابدا كما
اوليت هذه الابدان الثلثة من عالم واحد حتى يلزم من زيادة واحد زيادة الاخر

فذلك العالم يكون فى غيب غيب هذا البدن الذى يتركب من عناصر هذه ج

ومن نقصان واحد نقصان الافرد مدد البدن الاصلي من عناصر عالم الاخرة
وطريق جلب الامداد الاعمال الاخروية والعلوم كما ان طريق جلب الامداد الدنيا
هيئة الاعمال الدنيا وية فكلما عمل الانسان للاخرة يزيد في بدنه وبربوه ينظم
وكلما ترك الاعمال الاخروية ينقص وينزل ويضمر سواء كان البدن العرضي البرزخي
او الدنيا وي صغيرا او كبيرا فالبدن الاصلي ربما يربو وهذا البدن العرضي ينزل
وينهزل وبالعكس واشل لك مثالا لعلك تقبل بالمثل انك كتبت بالمداد بالقلم
الجاز زيد قائم وكتب بالقلم الخفي زيد قائم فذلك الجلاء والخفاء لا يختلف معنى زيد قائم
ابدا لانهما كانا من الصنع والعمل والتوجه وليس لهما دخل في معنى زيد قائم
ابدا فكذلك بدن زيد الاصلي في هذا البدن ولا يزيد ولا ينقص بزيادته ونقصانه
ابدا اوسع ذلك لا يكون خارجا من هذا البدن كما لا يكون عالم الذر خارجا من هذا
العالم كما عرفت لانه كان خارجا من حيث التقرب الى المبدء والتباعد عنه
فهذا البدن بعينه هو البدن البرزخي والبدن البرزخي بعينه هو البدن الاخروي
بحيث اذا دخلت في الدنيا وفي البرزخ وفي الاخرة لا يختلف مثقال ذرة وانما يجيء
ويذهب الاعراض ولا تغيره شيئا فاعلم ان النطفة اذا صبت في الرحم تأخذ
في الجذب والهضم والامساك والدفع والغاذي هي جماد من جنس الجمادات التي في
العالم قبل ظهور الروح النباتية فيها وبعد ظهور الروح النباتية تصير نباتا من النباتات

لا فرق بينهما وبينهما في نوع النباتية وان كانت اصفى من سائر النباتات كما
ان النطفة جماد من الجمادات ولكن اصفاها وانعمها فكانت في الرحم بجذب
الغذاء وتربو الى اربعة اشهر وفي غرض هذه المدة يحصل لها اعضاء وآلات
تناسب للروح الذي تلج فيها الروح الحيوانية وتصير حيوانا دنيئة
حيوانية بوما فيوما الى ان يشتد اعضاؤه ويطيق لمباشرة الهواء الخارج ويصلح
لان يغتذي من الخارج فتتولد الى الفضاء هذا العالم وهو حيوان من جنس الحيوانات
الا انه اللطف جمادا ونباتا وارق وصفى روحا من سائر الحيوانات وبسبب
ذلك الصفاء واللطافة يكون قابلا لتعلق الروح النفسانية فيه والا لم يكن
الا كسائر الحيوانات ويبقى في مقام الحيوانية فاذا تولد في هذا العالم يتعلق
به النفس الناطقة واول تعلقها به تولده في هذا العالم حيا وبعد تعلق النفس به
لا يخرج عن كونه جمادا ونباتا وحيوانا لظهور آثار كل منها منه كما يخفى على العاقل
والنفس في اول التعلق تكون في غاية الضعف والابهام بحيث لا تقدر على تمييز
المحسوسات كالبهائم ولا يدرك احدا تمييزا واداركها الا انها متعلقة ولغاية
ضعفها لا يدرك آثارا واضحة تدل على تعلقها بهذا البدن لما اخبر عنها
امير المؤمنين عليه السلام ويمكن لنا الاستدلال بالعقل بتعلقها بانها
يظهر آثارها من هذا البدن بعد مرور شهور وسنين ولا يدرك آثارها منه

دفعة واحدة فى ليل او نهار او ساعة من الساعات بل تدرك منه درجة درجة
فيستدل بان اول تعلقه بها فى اول تولده الدنيادى وبعد اخبار امير المؤمنين
عليه السلام لا يبقى شك فى ذلك فعلى اول التعلق تكون ضعيفة ولا يمكنها اظهار آثارها
من هذا البدن الا بمعاونة الاجل الرطوبات الزائدة فيه وصعود الابخرة الرطبية
من سائر اعضائه الى دماغه دائما فكلما اثرت من وراء هذه الرطوبات والابخرة
كالشمس من وراء السحاب جللتها يوما فيوما وافنتها ساعة بعد ساعة وكلما جللت
تلك الرطوبات ورققتها يظهر آثارها وانوارها اكثر من ظهورها قبل ذلك
حتى تصير مميزة بين المحسوسات بالحواس الظاهرة ما لم يكن سائر الحيوانات
بمثل ذلك التمييز كما هو شاهد بالبداهة وهذا القدر من التمييز يكون تاثير
حيوة فلك القمر فى هذا البدن بواسطة البخار الذى تكون فى دماغه وهو بمثابة جسم
فلك القمر فان قيل ان المشهور من آثار القمر هو الحيوة المحض لا الاحساس والتمييز
قلنا نعم ولكن القمر لما كان تحت سائر الكواكب اشرق انوارها وآثارها فيه فضية
ظلية من سائر الكواكب وان لم يكن من نفسه تلك الآثار ولما كان البخار الذى
فى رأس الانسان فى غاية اللطافة والرقة حتى كانه جسم فلك القمر فيظهر فيه ما يظهر
فى فلك القمر مما كان من نفسه ومما كان من سائر الكواكب فيه ولما كان سائر
الحيوانات لا تكون بلطافة الانسان ولا يكون روح بخاريهم كروح الانسان فى

اللطافة لا يحكى الا حيوة القمر وذلك بغلظة روحهم البخارية ولذلك تحقق
بعض الحيوانات التى ارواحهم الطف من ارواح سائر الحيوانات كما
السباع بعض اظلال المدارك الباطنية حتى قيل ان لها القوة الواهمة
والحافظة وذلك لما يظهر فيها من اظلال الكواكب المستودعة فى فلك
القمر بالجملة فاذا صار البخار الذى فى الدماغ بلطافة فلك عطارد يظهر
فيه روح فلك عطارد وهى روح الفكر ثم اذا صار بلطافة فلك
الزهرة يظهر فيه ما يظهر فيها وهو الخيال ثم اذا صار بلطافة فلك
المريخ يظهر فيه ما ظهر فيه وهو الوهم فاذا صار بلطافة فلك المشترى
يظهر فيه العلم لانه كوكب العلماء المدبر لهم وفيه روح العلم ثم اذا صار
بلطافة فلك زحل يظهر فيه العقل الجزئى لانه كوكب اصحاب العقول
مدبر الحكماء واذا صار بلطافة فلك الشمس يحصل له المادة السارية فى
هذه المشاعر فيسمى ما يظهر فيه الفكر بالمتفكرة وما يظهر فيه الخيال بالمتخيلة
وما يظهر فيه الوهم بالمتوهمة وما يظهر فيه العلم بالعالمة وما يظهر فيه
العقل بالعاقلة وتلك الارواح التى فى تلك الاوعية الدماغية من
آثار النفس وجهات تعلقاته بالصور الواصلة من المشاعر الظاهرة
الى المشاعر الباطنة وبالمعانى الحاصلة من تلك الصور ثم اذا اصفى البخار

اكثر مما سبق حتى صار بلطافة الكرسي يظهر فيه بالفعل ما ظهر في الكرسي وهو
النفس ومحله الصدر اي ذلك البخار ثم اذا صفى اكثر حتى صار بلطافة العرش
يظهر فيه ما ظهر فيه بالفعل وهو العقل الذي فوق النفس ومحله القلب وهذا القلب
غير هذا اللحم الصنوبري كما ان الصدر غير هذه الاضلاع والمجوف وذلك غاية
سير الطبيعة ولا يمكن لها السير فوق ذلك فاذا اقام الشارع عليه السلام
وادب هذه المراتب بالاداب الشرعية العامة التي تشمل الشريعة
والطريقة والحقيقة حتى تخلقت باخلاق الله سبحانه واتصفت بصفاته
حصل لها المقامات والعلامات وغير ذلك مما اراد الله سبحانه من خلقه
فمن ذلك يعلم ان هذه المراتب لا تسمى بالاسماء الشرعية قبل الامتثال
والاتصاف بها فقبل الاتصاف تسمى بالاسماء الكونية فينبغي للاشعار
بذلك فما حصل في المواد من فلك القمر هو حيوة كونية فاذا تاديت بالاداب
الشرعية وامتثل الاوامر واجتنب النواهي فصير الحيوة الكونية في صورة
الامتثال مادة طيبة حقيقية ولما كانت الامتثالات من جانب المبدء
العلا تسمى بالسماء الاول وبالحيوة الشرعية فصارت درجة من درجات
الجنان فان لم يمتثل الاوامر صار مادة خبيثة سجينية في ضمن صورة
الانهار اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار في ظل المبدء فتسمى بالارض

الاولى وارض الموت وارض النفس الامارة لانه اخلد الى الارض واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اموات غير احياء وما يشعرون
ايان يبعثون انك لا تسمع من في القبور لتنذر من كان حيا ثم ماكان
في المولود من فلك عطارد ان امتثل الاوامر الشرعية وقصر النظر والفكر
في الايات الافاقية والانفسية الدالة على الرب جل شانه يسمى بالسماء
الثانية سماء الفكر ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا من تدخل النار فقد
اخزيته وما للظالمين من انصار وان انكر ولم يطاوع الاوامر لم يصعد
الى السماء ولم الرب السامي العالي نزل الى الارض واخلد فيها فصيره
بالارض الثانية ارض العادات فيعمل على عادته من غير روية وفكر فيعبد
ما يعبد اباؤه ويقتدي بهم ولا يصغي لاكلمة حق ابدا فيجري بعادات
ابدا فان عظم اباؤهم احدا او شيئا عظمه سواء كان مستحقا ام لا ومن
صغره صغره سواء كان مستحقا ام لا كانهم خشب مسندة لان العادات
لا يكون امامتهم الى الحق ولا شيء من خلاف عاداتهم وهذه الارض ادهى من
الارض الاولى نعوذ بالله منها ثم ماكان في المولود من فلك الزهرة ان

امثل الاوامر لم يحيل الا الصدر المجبوبة المرضية الله سبحانه صار من جنس
الملئكة وبطير الى السماء الثالثة ويسمى بها وان انكر وادبر وحبس
واستكبر يهبط الى الارض الثالثة ارض الطبايع ويسمى بها وصار من
ابليها وهي ادبى وادنى من الارضين السابقتين لان الطبع جزء
الشخص ولا يمكن ان يمنع الشئ من نفسه وجزئه بخلاف الارض الثانية
والاولى لانه يمكن ان يكبر ويدع شيئا او ان يدوم عن شئ على الدوام
حتى يتضجر عما عليه لانه ليس جزءا منه ويكون خارجا من كينونته بخلاف
الطبع الذي هو كالجزء للشخص فلا يمكن للصفراوي ان يدرك حسن الحلم
والصمت والمداراة مع الخلق والحلم ولا يعرف السلوك حسن الغضب
في الله والمجاهدة في سبيل الله سبحانه واعلاء كلمة الحق وغير ذلك مما
يلزم طبع الصفراوي وكذا الدموي يحب الكبر مع اللين والمعاشرة
مع الخلق ويحب البذل والجود والالفة والشفقة والرافة والرحمة
ولا يمكنه ان يعرف حسن التحمل وعدم المعاشرة مع الخلق وما هو
خلاف طبعه والسوداوي يحب الخلوة وترك العشرة والبخل والضيق
والجبن فلا يعرف حسن المعاشرة والبذل والجود والشجاعة والكرامة
واشال ذلك وذلك لان الطبع ليس بخارج عن الشخص حتى يعرف حسن

بحسنه او قبحه الا من كان روحه مفارقا من بدنه ولم يخلد الى ارض
طبعه واخلاط بدنه ثم ما كان في المراد من فلك الشمس ان استقدم حواسه
وجوارحه في محاب الله سبحانه ومراضيه ولم يعمل عملا الا لمحبة الله سبحانه ولا يبالي
لاشئ آخر ولا لنفسه صعد الى جوار ربه ويستظل بنوره ويستغني به عن غيره
فيصير من اهل المحبة ويتصل بسماء المحبة السماء الرابعة ويسمى باسمها وان لم
يعمل ماله في سبيل ربه حمل عليه ويصرف همته وهواه في محبة اهل الدنيا وسائر
وكل ما كان غير الله سبحانه وغير اوليائه الكرام عليهم السلام واتبع هواه
يهوى الى نار جهنم نار الطبيعة باعتبار ويحترق فيها دائما ولا يكاد يخرج
ذلك لان نار الهوى والعشق لما سوى الله سبحانه منهية عن البدء وعن كل
ما سيحيل عن نفسه فكانه في سكرين غفلة وقصر نظره فيما يهواه من غير رؤية
ليلا ونهارا اعاذنا الله سبحانه بكرمه ووجوده من هذه البلية الكبرى التي
اعظم من كل البليات مجدد الصلوات الله عليهم فاذا صار كذلك يمر
الى الارض الرابعة ارض الشهوة ويسمى باسمها فاذا استعمل المولود ما فيه
من جنس فلك المريخ حصل له الواهمة المدركة للمعاني الجزئية الصورية المادية
من حسن المعاشرات الدنيوية مع الاخوان الدينية وحسن الاعمال الصالحة
البدنية او الخيالية فيصعد بذلك الى السماء الخامسة وهذه السماء من حيث الباطن

تحت فلك الشمس وهي المادة السارية في كلها داما من حيث الاستعلاء
فهو على منها ظاهرا فان لم يستعمل ماله في اوامر الله سبحانه يهوي
الى الارض الخامسة ارض الغضب التي تشتعل من نار فلك مريخ
الحار اليابس ثم ما كان في المركب من فلك المشتري ان استعمل
في العلوم الدينية التي امره بتعلمها يصعد الى السماء السادسة
سماء العلم لان المشتري كوكب العلماء ومدبر العلوم ومعلمها وان
استعمل في العلوم الباطلة هبط الى الارض السادسة ارض الاثم
ولا يرى حقا الا وقد احدثه واكثر اهل هذه الارض العلماء السوء
الذي يحرفون الكلم عن مواضعه عن عمد وقصد ثم ما كان في المركب
من جنس فلك زحل ان استعمل في الحكم الالهية والاعتبار منها يصعد الى
السماء السابعة وان استعمل في الحكم الطبيعية التي ليس فيها الا شلة
الملقاة من نور الله سبحانه نزل الى الارض السابعة السفلى ارض
الشقاوة نعوذ بالله منها وهي اسفل درك من الجحيم واهلها اسوء حالا
من العلماء السوء واشد انكارا منهم على الحق وهم اهل الباطن من العلماء
السوء اهل الظاهر فهم لا يصغون الى كلمة حق ابدا فلو بهم كالحجارة او اشد قسوة
ثم ما كان في المركب من جنس الكرسي ان استعمل في مرضات الله واختيارا من كل

شيء حتى من نفسه فيختار البقاء في الفناء والنعيم في الشقاء والعز في
الذل والغناء في الفقر صار محل نزول انوار العرش وهبوط الملئكة الا لا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الاخرة لا اخر الاية فكادوا ان يكونوا من الحكماء انبياء لانهم محدثون
بالفتح يحدث معهم الملئكة كما نزلوا على الانبياء عليهم السلام وان استعمل
في مساخط الله سبحانه نزل الى مقام الثور ويوحي اليه الشياطين زخرف
القول غرورا فيخبر ببعض المغيبات ويسخر القلوب ويدعوا الناس الى ولاية
الشيطان بلسان اهل الحق ويدعي للشيطان الاعظم الالوهية الكبرى
ويغصب حق اولياء الله سبحانه بانواع الحيل وخوارق العادات ثم
ما كان في المركب من جنس العرش ان استعمل فيما امره الله سبحانه يصعد الى
العرش وصار من جنس جواهر اوائل العلل ويكتسب بجبينه الاسماء الحسنى و
الامثال العليا والكبرياء والالاء وصار بابا من ابواب الغيب اليه
ينزل من الغيب ما اراد الله سبحانه من خلقه واليه يصعد الكلم الطيب و
صار اياب الخلق اليه وحسابهم عليه واليه التفويض وعليه التعويض وليس
وراءه عباد ان من قرية لان الله سبحانه اجل واعظم من ان يصف الواصفون كنه جلاله او يهتدي القلوب لاكنه عظمته فالسبيل اليه مسدود

نزل عليهم

والطلب منه مردود وليله ايانه واى اية اكبر من الجوهر الاول وعلى العليل
فاذا استعمل فيما نهى الله عنه نزل الى الصفرة ويدعى الالوهية فقال انا ربكم
الاعلى وانا الذى خلق فسوى كما استشفه دجال وكما ادعى فرعون
واتبعه جنوده من الصوفية الكفرة حيث قالوا ليس في جبتى سوى الله
وانا الله بلا انا لعنهم الله جميعا وظهر مما ذكران ظهور الفلكيات في المولد
على نحو التدريج باللطيف فليس في كل مولود جميع المراتب موجودا بالفعل
فما يقال ان المركب له قسمة قبضات من الافلاك وقبضة من الارض فالمراد
منه المركب التام الكامل لاكل مركب لانك ترى كثيرا من الحيوانات المركبة من
العناصر ليس فيها الا الحيوة الفلكية وليس فيها المشاعر الباطنية التى من سائر
الافلاك وكذلك اناسا كثيرين ليس لهم فكر وتدبر الا الفكر الظاهرى كثيرا
ليس لهم علم ولا حكمة فلا يثبت المراتب لكل احد ولكل منا مقام معلوم عند ربنا
وليس المقصود في شرح المقامات وبيان المراتب العالية الا ان لكل مركب
من المركبات الظاهرية قبضات واجزاء مستقلة قبل وجوده فتالف منها
ويظهر فيه شيئ بعد فترة من الاتربة كان مستقلا قبل تركيبه عبد الله سبحانه
وسجد صار مقترنا بالمركب وسيفرق منه ويعود الى اصله كما هو شاهد محسوس
ويعبد الله سبحانه ويسجد ولم ثواب او عقاب ولا تزدوا زرة وزر اخرى

شيئ

ولكن

وكذلك له ماء كان قبل تركيبه وسيكون بعده على ما كان اول مرة وله
هواء كذلك ونار كذلك فسواده من اتربة العالم وبلغمه من ماء العالم
ودمه من هواء العالم وصفراؤه من نار العالم ثم تولد في جوف قلبة الظاهر
بخار من ذلك الدم الذى يتولد من الاغذية القائمة بنوشرات عديدة
فبعضها قائم بالجماد والمطلق وبعضها بالنبات المطلق وبعضها بالحيوان
المطلق وباعتبار كلها من جنس الجماد لان الاجزاء الحيوانية والنباتية الصغير
غذاء الابعد مفارقة الارواح منها فصارت جمادا مستقلا قبل التركيب بالجملة فظهر
ان الروح البخارى ايضا من جنس هذه العناصر المستقلة ونسبته الى الدم نسبة
البخار المتصاعد من القدر الى الماء وليس البخار الا اجزاء مائية رشحية صفا
الا ترى انها ينعقد ماء بتبريد ضعيف وذلك بوصوله الى شيئ صلب بارد كما تراه
في بيته تراضد الماء الوارد وامثاله وكما تراه من السحاب لانه ايضا البخرة متصاعدة
من الارض الى الكرة الزمهريرية التى فيها البرد شديد فتكاثفت وتراكمت وتقاطرت
ثانيا ماء كالماء الاول الذى تبخر فالبخار الذى في جوف القلب الصنوبرى
هو الدم واجزاء صفار من الدم لا شئ آخر فاعرف ان هذه الدم المتولد من
لحوم الحيوان ومن جنس الشيرة والحنطة وسائر المحبوب هو بعينه جزء الانسان ولو
كان جزء منه ليجرى عليه من الاحكام ما يجرى على الانسان ويصدر منه ما يصدر

منه لانه لا يعقل ان يجري على الكل حكم لا يجري على الجزء او يصدر منه شيء لم يصدر
من الجزء كما ترى ان الماء جسم رطب سيال طهور يكون قطرة منه ايضا جسما رطبا
سيالا طهورا والماء بارد ويرطب وقطرة منه بارد ويرطب وكل ما يلزم الماء يلزم
القطرة لا محالة والحكم لا تخصص بشيء مطلقا فلو كان الدم جزءا من الانسان
ليحكم عليه بما يحكم على الانسان ويصدر منه ما يصدر من الانسان وانت تقصد
وتقلل الدم او تخرج دما ينقص منك الدم من او منان او اكثر او اقل وانت
على ما انت عليه لم ينقص منك شيء ولو كان جزءا منك فيلزم من ذهابه عنك
نقصانك بقدر ما ذهب منك ولو انك مديون بعشرة دنانير وانت عشرة
انسان مثلا وذهب منك منان من الدم لكنت الان مدينا بثمانية دنانير بحكم
العدل والديان للمبين ولا يجوز ذلك في الشرع ولا في العقل بل انت انت
قبل ذهاب الدم وبعده لا تزيد ولا تنقص مثقال ذرة وكذلك انت تتكلم وتتعلم
والدم لا يصدر منه هذه الآثار ولو كان انسانا لصدر منه ما يصدر من الانسان
بالجملة ولا تتعجب من ايراد البديهيات الادلية في الكتاب بل تعجب ممن شك
في ذلك واراد اثبات جزئية الاشياء المستقلة للانسان بل كفر من قال بخلاف
ذلك وان هو الا كابن هيقة حيث عرف نفسه بما يعلق على عنقه ويمايربط برجله
وقصته مشهورة فانصف ايها العاقل المنصف هل يشبه باقوال امثال ابن هيقة

واجتماعهم او افترائهم على مثل هذه المسئلة البديهية الجلية وان كانوا اعلم
لغة العرب وعلوم آسايرالعلوم اللفظية فمثل هؤلاء الجهلاء لا يراد البديهيات
لعلهم يرجعون او يسكتون فلا يعيب علينا ان شاء الله ذهب ان ذلك الدم
قد انجمد وصار لحما او شحما او جلدا فهل ينقص الانسان بما هو انسان من نقصانها
او يزيد بزيادتها فعلى حال السمن في المثل مديون بعشرة دنانير وفي حال الهزال بخمسة
دنانير وهب انه صار عظما فينقص الانسان من انسانيته من قطع اسنانه
وقطع يديه وارجله وهب ان ذلك الدم تجزء في جوف العقاب وصار بلطافة فلك القمر
بل يصير انسانا وهب انه يصعد الى الدماغ ويصير بلطافة فلك عطارد او فلك الزهرة
او فلك الشمس او فلك المريخ او فلك المشتري او فلك زحل او صار بلطافة الكرسي او
العرش وليس وراء العرش شيء اترعم انه صار انسانا او جزء انسان او يحشر
مع الانسان وثاب او يعاقب معه وقد علمت انه هو الدم المنشرح اللطيف
لا غيره فيجري عليه ما يجري على الدم ويجري على الدم ما يجري على الغذاء ويجري على
ويجري على الغذاء ما يجري على الحبوب والثمار واللحوم وغيرها وحكم العقل لا يخصص بشيء
فهل تجوز ان يحشر مع زيد لحوم الحيوانات والبانها واولادها وحبوب الدنيا وثمارها
وهي عباد الله سبحانه ذوات رتبتها الهيا عبادة وثواب وعقاب وحشرها هيهات يجوز في عدل
الله سبحانه ان يحشر الحيوانات والنباتات والجمادات مع زيد وانا لها نشر اولا غذاء

اعلال الانفاظ واعرابها
وان م

بدأ به وقد قال في محكم كتابه لا تؤمن واذده ومن هذا اخرى فقد علمت
ما كان وجوده وعدمه بالنسبة الى شئ وذاتيته على السوى لا يكون جزء
منه وقد عرفت انما يتولد من هذه الاسمة الدنياوية العرضية القائمة بموضوعات
عديدة مستقلة قبل التركيب لا يصير جزء زيد يخلع صورة ويلبس صورة
اخرى ولا يمكن تصفية الاجسام السفلية اكثر من صفاء الفرس الذي يصير
ريحها عرشا لا تخرج عن تحت الجسم العرضي الدنياوي ولا يمكن ان يصير
العرض جوهرا او الدنيا اخرة والجماد والنبات او الحيوان انسانا او غير
وبالعكس لكل واحد منها مبدؤ ومنتهى وكل واحد يرجع الى اصله ولا يتجاوز شئ
ما وراء مبدئه وهل يجوز ان ينوب او يعاقب الفرس المركوب لزيد ثواب
زيد او عقابه بانه راكبه يوما ما او تحرق المرعى بان الفرس يرعى فيه او تحرق
الارض بان المرعى ينبت عليها وهل تجوز ذلك عقلا بانك ان طلبت زيدا
لحساب وثواب او عقاب يجب ان يأتي به عندك مع فرسه ومع مرعى الفرس
ومنبت المرعى وهل شك في ذلك عاقل نعم لو كان زيد راكبا يوما ما يجب ان لا يكون
نزوله وطلبته لا بد وان يجيء عندك راكبا وذلك لا يكون الا في هذه الدنيا
وبعد النزول لا يحتاج الفرس بالبداهة وشرح ذلك يقتضي رسم فائدة
لتكون ممتازة مسلمة فاعلم لا شك ان الانسان سواء كان ناقصا

او اماما او نبيا في هذه الدنيا شارك في بدنه العرضي مع جمادات هذا العالم
شكل فله طول كطولها وعرض كعرضها وعمق كعمقها ولون كلونها وشكلها وطعم كطعمها
ورائحة كرائحتها ووزن كوزنها وان شئت بيانا جامعا فاقول كما قال
المشايخ نور الله براهينهم فله كم ككمها وكيف ككيفها وجهة كجهتها ورتبة
كرتبتها ومكان كمكانها ووقت كوقتها ووضع كوضعها وترى عيانا
كلما كان فيه كان في هذا العالم في جماداته حرفا بحرف فبذلك تعرف
ان كلما كان في الانسان من ذلك الجنس حكمه كحكم ذلك الجنس وكما لا يصدق
على ذلك الجنس اسم الانسان كذلك لا يصدق على جزئه الذي صار عرضا
لبدن زيد اسم الانسان وكما ان ذلك الجنس ليس من الانسان ولا الانسان
كذلك ليس عرض بدن زيد من بدن زيد ولا يرجع اليه فحكمه حكم سائر الجمادات
العرضية الدنياوية لها بدؤ وعود بدؤ في هذا العالم وعود الى هذا
العالم فاذا اعادت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
كما ترى عيانا من جمادات هذه الدنيا لم تكن ثم كان ثم يفيد اركانه
ويعود الى ما منه بدء عود ممازجة وترى عيانا ما كان من ذلك الجنس
في بدن الانسان لم يكن ثم كان وسيفيد ويبيد ويرجع كل جزء منه الى
اصله وقد علمت مما سبق انه ليس يصدق عليه الانسان فليس من ضيع اللفظ

الانسان واما ما ترى من اطلاق الاسم عليه في هذه الدنيا في الواقع لا
يطلق الاسم الا على الانسان ولما كان هذا العرض مما لا يعتنى بشانه
في جنب الانسان لا يسمى باسم مطلقا او لما كان ملازما للانسان ما دام
حيا وتحرك بتحريك الانسان وليس بنفسه يطلق عليه الاسم مجازا او بمحض
صدق الاسم العرضي الانساني لا يصير شيء حقيقة انسانا كما اذا سميت
الصور المصورة بصورة الانسان انسانا وسميت الصورة التي في المرايا
انسانا لانها تشكل الانسان ولو نزلا تسميها انسانا الا مجازا او بمحض
التسمية لا يصير ما في المرايا انسانا حقيقيا فكذلك هذا العرض اذا سمي
بالانسان لا يسمى الا مجازا او ان هو الا جماد وانما يعرف الشيء بصفاته
وخصائصه ولا يصدق عليه كل ما يصدق على الجماد ولا يكون فيه ما لم يكن في
الجماد وكذلك كان مشاركا للنباتات هذا العالم في الروح النباتية فهو وان لم
يدرك بالحواس الظاهرة ولكن يدرك آثاره بواسطة محله الذي هو الجماد فله حس قوى
وخاصيات مقوماته الجذب للمجانس وامساكه لان يفعل فيه الطبيعة وهضم ما يمسك
ودفع الفضول المنافية والرباء وخاصيتاه الزيادة والنقصان واصل كينونته من
صرائح الاغذية والعناصر وسبب فراقه اختلاف المولدات الجمادية التي هي محله
ومقره فاذا جاد عاد لا مامنه بدء وهي العناصر عود مماثلة لا عود مجاورة

او هو مركب من اشياء مستقلة قبل التركيب كما اخبر عنه امير المؤمنين عليه السلام
فيكون مآله الى الفناء والدثور كالجمادات وهذا الروح من جنس سائر النباتات
المشهودة في العالم وان كان الطف منها محكما حكمها او ليس المحكمة مختصة بشيء دون
شيء لا سيما اذا كان دليل العقل مؤيدا بالقول من اطلعه الله خلق السموات
والارض وكذلك كان مشاركا للحيوانات في النفس الحيوانية التي فوائدها السمع
والبصر والشم والذوق واللمس والشهوة والغضب والرضى وان لم تكن من اهل هذا
العالم المحسوس وتكون من اهل عالم المثال الا انها ايضا مركب من عناصر ذلك
العالم ويكون تلك العناصر موجودة قبل تركيبها فيكون معادها اليها كما يكون معاد
النباتات والجمادات الى عناصرها فاذا جاءت المعاد بدئت عود مماثلة لان
اجزائها سقمة معادها وجودها قبل التركيب وسبب فراقها اختلاف المولدات الجمادية
التي محالها ومظاهرها كما اخبر عن ذلك امير المؤمنين عليه السلام فهذه المراتب الثلث
من ادنى مراتبها الى اعلاها كانت اعراضا للانسان الحيوي الاخروي ويعود كل منها
الى ما منه بدء عود مماثلة وفناء وفساد ولكل من تلك المراتب الثلث ظهورات
واثار واحوال فاذا فسدت المؤثرات فسدت الاثار البتة وان كان المحرك
فيها هو الانسان الاخروي الحقيقي البقاء الابدي والاصل ان كان محركها الانسان
فمحركاتها اثار الانسان وترجع الى الانسان لان حركاتها اثار الاثار الانسان

فاذا فقدت المؤثرات فقدت الاثار بالطريق الاولى هذا ولذلك تحقيق وتحقيق بهذا
بالشرح والايضاح تحقيق وهو انه لاشك ان هذه المراتب الثلث لدى ذات الانسان
بمنزلة الالات والاسباب في هذه الدنيا لديك فانت تفعل بالاسباب
لك المدح عليها ما فعلت ان كنت محسنا وعليك الذم عليها ما فعلت ان كنت
مسيئا بلاشك ومع ذلك حركات الاسباب التي هي اثارها ترجع الى الاسباب
ولا ترجع اليك ابدا كما انك لو رفعت سيفا وضربت به احدا انت ضربته بلاشك ولكن
تراكبا دعا بك ومع ذلك انت لا ترتفع ولا تنزل ولا تقطع فالارتفاع والنزول
والقطع فعل السيف واثاره بدؤها منه وعودها اليه وليس منك ولا اليك وان كان
كل ذلك بارادتك وقصدك وقوتك فارادتك وقوتك وتحريكك السيف اثارك
منك بدؤها واليك عودها وجزاؤها لك او عليك واما ارتفاع السيف ونزوله
وقطعه وتحركه اثاره ترجع اليه لا اثارك ولا ترجع اليك فتفكر في المثال وانقح جهاته
في البال حتى لا تشتبه عليك الحال فاذا انقحت اطراف المقال واحسنت فهم ما في
الخيال فانظر الى احوال هذه المراتب العرضية لك وميز اثارها من اثارك ولا تشتبهن
عليك الا حتى تصور بحقيقة الحال واجعل لك البيان عرفاس فنعون وعلامة فان كنت
من ابناء الحكمة فقد علمت بعون الله ومنه وبركة محمد وآله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين فاعقل
ان هذا الطول والعرض والعمق والشكل واللون المعروفة كلها من مفعليات الجماد العرضي

اما ترى انها باقية ببقاء هذا الجماد وان مات الانسان فكل فعل من الافعال
التي بدؤها منه عودها اليه لامحالة وكذلك هذا البدن الجمادي العرضي فانه الصفر
ولها مقتضيات وفيه السوداء ولها مقتضيات وفيه الدم وله مقتضيات وفيه
البلغم وله مقتضيات فتلك المقتضيات بدؤها منها وعودها اليها فكم من حسنات
يحسبها الجاهل انها من الانسان وهي من مقتضيات هذه الاخلاط بدؤها
منها وعودها اليها وليست من الانسان ولا اليه ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وتلك هي الاعمال الصالحة الظاهرية التي خرجت من غير
اهل الحق وكم من سيئات يحسبها الجاهل انها من الانسان وهي من لوازم هذه الاخلاط
ومقتضياتها ومن ذلك قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وهي الاعمال الصالحة التي
ظهرت من المؤمنين بمقتضى هذه العناصر فجب محاسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة
لا تنفع معها حسنة فالموس المحب اعماله الصالحة كلها عرضية ليست منه ولا اليه وانما هي اثار
جماده العرضي او نباته العرضي او حيوانه العرضي وان الله يغفر الذنوب جميعا ويجوز تجاوزها
والاعمال الصالحة التي تظهر من الكافر المبغض كلها عرضية ليست منه ولا اليه وانما هي
من مقتضيات جماده او نباته او حيوانه ويجعلها الله سبحانه هباء منثورا بحجاب التقضي لها
وابطاله لا يبالي الناصب صلى ام زنا صام ام سرق وعلامة الاحياء والعرضي هي الرضا وعدمه
فان كان العاصي راضيا بعصيانه فليعلم انه ليس بمؤمن ولا ينفعه طاعاته ابدا وان لم

يكن راضيا بل يكون ساخطا على نفسه من ارتكاب المحارم فليعلم انه معفو عنه ايا شر
عصيانه والمؤمن لا يرضى بعصيان ولا يحبه ابدا وان كان صغيرا اصرارا يكون والكافر
يرضى ويحب عصيانه وان كان عظيما اعظم ما يكون نعوذ بالله من شر انفسنا يا الله
يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك بالجملة فالجذب والامساك
والهضم والدفع والزيادة والنقصان من آثار النفس النباتية وعليا تها وتستفي
بقائها سواء كانت في المؤمن او الكافر وكذا السمع والابصار والشم والذوق واللمس
والشهوة والغضب من آثار النفس الحيوانية وتستفي بقائها سواء كانت في المؤمن او الكافر
نعم اذا كان الانسان راضيا بفعال هذه المراتب يجزى برضاه ورضاه من اثره
لا من اثر تلك المراتب او يكون ساخطا يجزى بسخطه وسخطه اثره لا اثر تلك المراتب
كما اذا كان راضيا بفعل شخص خارجي يجزى بجزائه واذا كان ساخطا يجزى
بجزائه لا بجزاء ذلك الشخص ففي الزيارة لعن الله امة سمعت بذلك فرضيت
به وكذا العكس اذ الحكمة لا تخص شيئا ويجري حكمها على شيء واحد فائدته
وان قيل اذا لم يكن الآثار الحيوانية والنباتية والجمادية مؤثرة في النفس الانسانية
ولا تضر بمعاصيها ولا تنفعها بطاعاتها فلم امر الله سبحانه بامر ونهى ملك
المراتب ونهى عن امور واي فائدة في الامتثال والانزجار فالجواب ان الانسان
عبد لله سبحانه في جميع المراتب وللعبد خدمات في جميع المراتب فيجب ان يمتثل

الاوامر في جميع المراتب ففي كل مرتبة من المراتب خير وشر وصلاح وفساد والعبد
جاهل بصلاحها وفسادها وخيرها وشرها فالله سبحانه في كل مرتبة علمه خيره
وصلاحه وامره به وعلمه شره وفساده ونهيه عنه ويجب عليه الامتثال
وان لم يمتثل فلا يصل اليه الخير ويصل اليه الشر لامحالة فيجب عليه العبودية
في كل مقام هذا وسبب نزول الانسان من عالمه الى هذا العالم لا
يكون الا للعبادة وتحصيل ثواب الآخرة وهذا العالم هو محل مزرعة الآخرة
كما ان الدنيا مزرعة الآخرة وقد مر فيما سبق في المقدمات وغيرها
ان عالم الآخرة ليس منفصلا عن هذا العالم كانفصال السماء عن الارض
او كانفصال بلد عن بلد بل يكون ذلك العالم في غيب هذا العالم والمراد
من مسبقية من هذا العالم هو السبق الرتبي فاذا تكلم الانسان في هذا العالم
تكلم في ذلك العالم قبل هذا العالم باربعة الاف سنة واما ان لم يتكلم في هذا العالم
لم يتكلم في ذلك مطلقا وما تجزون الا ما كنتم تعملون وليس للانسان الا
ما سعى وان سعيه سوف يرى يجزيهم وصفهم ما اذا ندع في ارض
هذا العالم حب الكلام يحصد في ذلك العالم ثمرات ذلك الحب وان لم يزرع
الا حبة شيئا نعم لذلك الحب لب وقشور والبد لذلك اللب من هذه القشور يحفظ
عن الحوادث فلب هذا الحب هو المقصود بالذات وذلك القشور هي المقصود تبعا لدفع

اللب وذلك اللب هو الثابت الباقي الذي يحصل منه استنابل وقبل الزرع وقبل الغذاء
يحتاج الى القشور لانه يستقل بنفعه بعد ذلك فلا يؤثر فيه الواردات فاستغنى عن
القشور دون لوازمها وخصائصها فذلك الحب المزروع في ارض الدنيا مثله كمثل
لزرة لها ثلثة قشور وفي جوف تلك القشور اللب ولو لم يكن لها هذه القشور لتحلل
ولفسد ولم توجد فخلق لحفظها القشور تحفظها عن الحوادث والواردات من الحر والبرد
وغير ذلك فاذا ازرعت ونبتت وقويت واستقلت بنفعها فلا تحتاج بعد ذلك
الى القشور وقبل ذلك تحتاج اليها وبعد رفع الاحتياج ترمى القشور فخارج العالم عالم
اللب واذا رميت القشور مع ما فيها من الخواص والطبايع والحدود فمثل القشر
الاول هو الدنيا وحماداه ولوازمها ومثل القشر الثاني مبازرتها ولوازمها ومثل القشر
الثالث المتصل باللب البرزخ بين اللب وبين القشرين الاولين الدنيا وبين مثل الآخرة
فاذا اعمل الانسان لابد وان يعمل في بطن هذه القشور وان لم يعمل ليس بعمل مطلقا
ولكن الشان في تمييز اللب عن القشور وتمييز خصايص اللب من خصايصها فمن
ذلك ضلت الاحلام وزلت الاقدام وكلت الابصار وحسرت الافهام هو الله
سبحانه هو الموفق للصواب والهادي الى الحق عن السراب فاقول مستعينا بالله
وباوليائه سلام الله عليهم ان عمل الشخص هو فعله واثره والاثر هو المطابق
لصفة المؤثر والا لم يكن باثر لذلك المؤثر كما مر في المقدمات السابقة والمؤثر ظاهر

في الاثر بالاثر فالاثر هو المؤثر الظاهر وظاهر المؤثر لا غير فلا يمكن ان يوجد اثر
بلا مؤثر ولا يمكن ان يظهر اثر بلا ظهور مؤثر ولا يمكن ان يرى اثر بلا رؤية مؤثر
او هو بنفسه ظهور المؤثر والمؤثر هو الظاهر بالاثر والظاهر اظهر من الظهور في الظاهر
عميت عين لا تراه في الاثر اذ هو الاثر وجودا وعيانا وذلك حكم محكم دائر متقن
قضاء مبرم في كل مؤثر بالنسبة الى اثره لا ترى غير ذلك ان فتحت العين والا فكن
في عماك بدعاء الحسين عليه السلام حيث قال عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا
ولابد لاظهار هذه المسئلة الى مثال لعلك تعرف المثال فافتح عينيك وانظر الاهوة
المياه التي في الاودية والانهار والابار والحياض والمصانع والبحار اليست هي آثار
الماء المطلق واليس يصدق على جميعها الماء واليس الماء ظاهرا في الكل بالكل
واليس نافذا في الكل بحيث لا يبقى لها اثر واليس هو اظهر من الكل من نفس الكل
وهكذا في نفسك هل تقدر ان ترى واحدا من هذه المياه ولم تر الماء وهل يمكن ذلك
وذلك لان الماء وجوده وظهوره هو هذه المياه فان ظهر ظهر بكله او ان لم يظهر لم
يظهر فتبصر من هذا امرك فانك ان كنت تقدر على النظر الى الاثر تقدر على النظر
الى مؤثره لا محالة وان لم تكن بصيرا بالاثر فلا تتعب نفسك فانك لا تقدر على رؤية
المؤثر فان سميت من عند نفسك شيئا في ملك الله سبحانه بالاثر وتنظر اليه وتقول
كيف كان رؤية المؤثر في الاثر وانا لا ارى مؤثرا في الاثر فلعلم انك لا ترى اثرا

اثرا ولا مؤثرا مطلقا وسميت شيئا اثرا او توهمت شيئا آخر مؤثرا او تريدان ترى
ذلك المتوهم فيما سميته اثرا ولا ترى وتعقب وانما ذا اذا علمت الاثر تعلم
انه لا يمكن لك ان ترى المؤثر فيه اذ هو المؤثر الظاهر لا غير فاذا كان الامر كذلك
فكلام زيد وكذا سايراعماله اثره وهو صاحب شكله وهيئته وهو موجود او حيا نا
غاية الامر انه ليس مرجعا ولا كلا اذ هو المتكلم القائم القاعد الاكل الشارب
وهكذا فاذا كان الكلام على هيئة زيد كالشبح الذى فى المراة بل اعظم واعظم اذ
هو الشاخص لا يكون ناقدا فى المراة ولا فى الشبح ولكن المؤثر الذى هو زيد ناقد
فى كلامه بحيث يكون هو اظهر من كلامه فى كلامه فاذا عرفنا مقام الكلام ومكانته
لدى الانسان فتكرنا فى هذا الصوت الذى يحصل من انضغاط الهواء فهذا الاثر
المروح المصوت ليس على هيئة زيد كما هو مشهود وليس باثر زيد اذ هو قبل وجوده
كان وكيف يكون بعد فنائه فكيف يجوز ان يكون اثرا لزيد وان قيل ان الهواء كما قلت
ليس باثر زيد يقينا ولكن الصوت هو اثر زيد لانه لم يكن قبل زيد ولا يكون بعده
قلنا ان الصوت هو من الامكانات التى استبعت فى المادة الهوائية وذلك الخروج
بنفسه الى الخارج الا بمكمل خارج منضغط له سواء كان انسانا او غيره كما انه يظهر
من الحيوانات والنباتات والجمادات بسبب الانضغاط وليس المكمل مؤثرا للمكمل
عن المكمل كما ترى من بقاء كل بناء بعد موت بانيه وبقاء كل خط بعد موت كاتبه

فهذا الكلام

فهذا الكلام المعروف الذى هو الصوت الهوائى ليس بالنسبة الى زيد الا كنسبة البناء
الى البناء ونسبة الخط الى الكاتب وربما يبقى بعد موت صاحبه لانه اذا صاح
ثم يموت فربما يبقى الصوت فى الهواء يقينا بعد موته كما يشاهد من صوت الرعد فانه
يصدر من السحاب حين البرق ويصل الينا بعد مدة مديدة بالجملة لا شك ان الدنيا
هى دار العمل وهى مزرعة الاخرة من زرع فيها حصد فى الاخرة ومن لم يزرع لا يحصد
هناك يقينا فاذا صلى هنا صلى هناك واذا صام هنا صام هناك وان لم يصل هنا
لم يصل هناك يقينا وهكذا فى جميع الاعمال حسنة كانت ام سيئة ولكن الشان
فى تميز ما كان حيا للاخرة وما لم يكن واذا عرفت ان الاعمال كلها اثار الانسان
عرفت انها كلها لا بد وان تكون على هيئة وهيئة غير هذه الهيئات الدنياوية
العرضية كما عرفت فى الكلام الهوائى حرفا بحرف الا ترى انه لو صلى احد عندك
بلا نية لم يصل فى الاخرة مطلقا وليس له ثواب صلوة ابدا وان صلى فى الدنيا
لانه قام وقرأ وركع وسجد وتشهد وسلم وليس للصلوة الدنياوية غير ذلك ومع
ذلك يحشر يوم القيمة تاركا للصلوة وكذا لو لم يشرب فلم يا كل ولم يستمر
سايرالمفطرات من طلوع الفجر الى الليل بلا نية تقرب صام فى الدنيا يقينا
وليس له صوم فى الاخرة فهذه الصور الدنياوية عود الى الدنيا كما يكون بعد
منها سواء كانت حسنة او سيئة نعم ان كان فيها من جنس الاخرة شيئ وهو قصد

البرودة ولذا ترى لو علق حلقة من السلسلة التي طولها سبعون
ذراعا بين السموات والارض لاحرقت كلها ولو علق شعرة من شعير
الحور العين لمات اهل الدنيا من بريقها وليس هذا لفظ الحديث بعينه
بالجملة عناصر الاخرة عناصر صرفة وسمواتها سموات صرفة ومواليد
مواليد صرفة لها قبضة من العناصر وتسعة قبضات من الافلاك وقد يعبر عن
العناصر بالعناصر الاصلية لانها هي الاصل في العنصرية فاذا خلق هذا
العالم من سببه لانتهاه تعاكس كل جزء منه في كل جزء فتعاكس التراب
في الماء والماء في التراب وهما في الهواء والهواء فيهما وهي في النار
والنار فيها وكلها في كل واحد من الافلاك والافلاك فيها وهكذا تعاكس
كل فلك في كل فلك فحصل من بين هذا التعاكس عالم اخر وهو حجب العالم الاول بحجاب
هذه العكوس بحيث اذا نظرت اليها لم ترمنها الا العكوس كما اذا ازبدالماء
الزبد يحجب شفوفة الماء فلم ترالا الزبد فهذه العكوس لبست لها حال العالم
الاول اذ جميع اجزائه كانت صرفة محضة فيها هو هو ولكن هذه العكوس
كل واحد منها مركب من كل ما يكون في العالم الاول فحصل تراب
ظل عكس فيه شوب عكس الماء والهواء والنار والافلاك وحصل ماء
ظل فيه شوب عكس التراب والهواء والنار والافلاك وحصل هواء ظل

التقرب يأتي يوم القيمة وليس واليه كما يكون بدؤه منها وباتة الاعمال الدنيوية
او البرزخية تعود هي الى مؤثراتها وتفنى بفنائها اذ عود اهل الدنيا والبرزخ عود
مجازية لا عود مجاورة كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الميل
فائدة اما سبب حصول هذه الاعراض الدنيوية والبرزخية ان الله سبحانه خلق
في عالم الجواهر خلقا خالصا محضا حقيقيا واعلى ذلك العالم عالم الجبروت وادناه
عالم الملكوت اي عالم النفوس فخلق عرشا خالصة العرشية لا يشوبه شوب
وخلق كرسيا كذلك وافلاكا كذلك وعناصر كذلك ومواليد من تلك البسائط
كذلك ليس فيها اعراض وشوب وكل شخص في ذلك هو هو وليس فيه شيء من غيره
فكان تراب محض خالص لا يشوبه ماء ولا هواء ولا نار ولا افلاك وكذلك
ماءه وهواؤه وناره وافلاكه كل واحد هو هو لا غيره ومن هذا يعلم ان بين ان
الاخرة لا غاية لحرها كسائر عناصره وافلاكه بالنسبة لا اثارها اذ الحرارة التي
لا تحرق الا الخشب مثلا يكون فيها شوب البرودة لانها ان اشتد حرها تذيب النحاس
مثلا واذا اذاب النحاس ولم تذب الحديد فذلك لشوب البرودة ايضا والا
لاذاب الحديد وهكذا فاذا صارت صرفة الحرارة محضا فيها بحيث لا يشوبه شيء من
البرودة مطلقا ليحرق جذوة منها جميع سموات الدنيا وارضها او لا يسعها
مانع وذلك يكون في اسرع من طرفة عين اذ لم ينتظر شيء من الحرارة ولا يسعها

فيه شوب عكس التراب والماء والنار والافلاك وحصل نار فيها شوب عكس التراب
والماء والهواء والافلاك وحصل فلك قمر فيه شوب العناصر وسايرالافلاك
وحصل فلك عطارد فيه شوب العناصر وسايرالافلاك وهكذا الى ان حصل عرش
ثامن فيه العناصر وسايرالافلاك الا ان لكل واحد طبيعة غالبة بنحصه وباقي
الطبايع خفي ففي التراب غلب فيه عكس التراب والباقي خفي وفي الماء غلب
الماء الجوهري اي عكسه والباقي خفي وفي الهواء غلب الهواء الجوهري و
خفي الباقي وهكذا الى العرش ففيه غلب العرش الجوهري وخفي الافلاك و
العناصر فصار كل شئ فيه معنى كل شئ فحصل للتراب ٣ درجات قاعدة ورأس مخروط
قاعدته في نفسه ورأس مخروطه في العرش والعرش قاعدته في مكانه و
رأس مخروطه في التراب وهكذا لكل واحد من الكرات الثلث عشرة قاعدة
ورأس مخروط فحصل لكل واحد من تلك الكرات كرات ثلث عشرة فليس في
تراب صرف بل هو مركب من تراب وماء وهواء ونار الى العرش وهواء مركب
من تراب وماء وهواء الى عرش وهكذا الى العرش فيكون مركبا من
تراب وماء وهواء ونار وافلاك فصارت هذه الافلاك المشوبة وهذه
العناصر المشوبة افلاك عالم البرزخ وعناصرها فحصل بين تلك البسائط
المركبة توالد ها ثم تعاكس اجزاء هذا العالم مرة ثانية بعد الاولى فحصل من

الثاني

التعاكس عالم افراد في ضمنه وهو عالم الدنيا هذا العالم المحسوس فحصل الكرسي
فيه كرسي وافلاك وعناصر وكل واحد منها ايضا مركب من جميع البسائط
كما مر وحصل له كرسي مركب من عرش وكرسي وافلاك وعناصر الا ان كرسيته
غالبة وحصل افلاك مركبة من عرش وكرسي وافلاك وعناصر الا ان فلكيتها
غالبة وحصل له عناصر مركبة من عرش وكرسي وافلاك وعناصر الا ان عنصريتها
غالبة وكذلك كل واحد من عناصرها مركبة كما سمعت ولذلك يستحيل كل واحد منها
بالتدبير الى الاخر كما هو مشاهد والعناصر الاصلية لا يستحيل ابدا وجب بهذه الاعراض
الثانية الاعراض الاولى كما وجبت هي الجواهر الاصلية فهذه البسائط المحسوسة
عرض العرض وزبد الزبد فاذا ذهب الزبد الاول يظهر الزبد الثاني واذا ذهب
الثاني يظهر الجوهر الاصلي الافرادي فاعرف من هذا البيان ان هذه الافلاك
والعناصر الدنيا وية هي بعينها الافلاك والعناصر البرزخية والافلاك والعناصر
البرزخية هي بعينها الافلاك والعناصر الاخروية وكذلك موالدهما وليس البرزخ
والدنيا الا كزبد على زبد على الماء واذا ذهب الزبد ظهر الماء تحتهما وهو ايضا جسم
ذو طول وعرض وعمق الا انها اصفى وارق من الاجسام الزبدية العرضية بل في
الواقع ان الماء هو الجسم بحقيقة الجسمية واستعار الزبد جسميته من الماء فاذا تعالى
الزبد عن حقيقة الماء لم ينكر الجسم بل ثبت الجسم بحقيقة الجسمية واما اهل الارباد

حسبما انه ينكر المعاد الجسماني لانهم لم يعرفوا من الجسم الا الزبد وقد قال سبحانه
واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس وهو الماء فيمكث
في الارض اذ من القديم ولا بد من تبديل هذه الارض والسماء لانهما مركبتان
من اشياء مستقلة قبل التركيب فتعود هما الى تلك الاشياء لامحالة ولذا
قال سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
الواحد القهار وما داموا في ظل الاعراض لم يبرزوا بل هم نحو اتخذ استمتاع
الازواج فاذا اخذ قبضة من تراب هذا العالم يكون فيه تراب البرزخ بل جميع
بسائطه وتراب الاخرة بل جميع بسائطها الا انها مستورة بحجب الاعراض
البرزخية والدنيوية فاذا ارتفعت الحجب ترى تلك المستورة فقد ظهر
ظلمات من افترى علينا وعلينا القول بالمعاد الروحاني دون الجسماني
وانا نثبت المعاد الجسماني بحقيقة الجسمية غاية الامر نقول ان الزبد يذهب
جفاء وذلك ايضا من ضروريات مذهب الشيعة بان اهل الاخرة ليسوا كاهل
اهل الدنيا اذ رب سبحانه يبتلي باهل الدنيا بامراض مزمنة مستكرهة وبهيئات مشوهة وهو منزه
وبالضرورة لا يدخل الجنة محلا ما هو عليه في الدنيا بل يدخل اولا عين الموت ويغتسل في
باب الجنة ويزيل الاوساخ العرضية التي ليست منه ويدخل الجنة منفردا فردا
كما خلقه الله اول مرة وبصيرته كالمراة الصافية مبراة عن كدورات الاثار

الاخرة

البرزخية والدنيوية لانه مخلوق من الماء الذي به حيوة كل شئ لان الاوساخ العرضية
وجسام اهل الاخرة ليس لها ظل ولا تحجب ما وراءها كما كان جسم النبي صلى الله عليه وآله في
هذه الدنيا فيرى فيها وجوه الحور العين كما ترى وجهك في المراة فالبدن الاخروي مع
شدة صفائه ولطافته لا يدرك بالحواس الدنيوية والبرزخية المخلوقة من الاجزاء
الزبدية اذ الادوات كما انفسها والدلالات تشير الى انظائر فبهذا الهواء الدنيوي
مع انه من جنس سائر العناصر لا يدرك بالعين لانه الطف منها بدرجة فكيف برى بما
ما كان الطف منها باربعة الاف درجة بالجملة فظهر من هذا البيان ان اجسام
هذه الدنيا هي اجسام البرزخ واجسام البرزخ هي اجسام الاخرة الا انها مستورة
محجوبة بكثرة تلك الحجب فلبدن زيد اربعة عوارض في اربع مراتب كلية والاخر ينافي
عوارضه اكثر من ان تحصى واما بيان العوارض الاربعة ان هذه الافلاك والعناصر الدنيوية
ايضا لم تبق على ما نزل من البرزخ بل هي ايضا تعاكس بعض اجزائها في بعض فلم يبق عنصر
من عناصرها في رتبتها بل يخالط تراب كل منها بالماء وما وما بالتراب وهما بالهواء والهواء بهما
وهي بالنار والنار بها وبرد القمر سخونة الشمس وسخن الشمس برودة القمر وكل واحد يكسر سورة
الاخر واختلط نور العرش بالكرسي وبالعكس ونور الكرسي والعرش بكل واحد من الافلاك
وبالعكس فحصل عرش اخر غير العرش الاول وكرسي اخر غير العناصر الاولى فحجبت هذه
العناصر والافلاك الثانية بدن زيد اي بدنه العرضي الذي فيه البدن الاصلي فاذا

اخذة الصور ويجدد بدنه اولا فى الاعراض الحاصلة من تعاكس بسائط هذا العالم ويخلع
عن نفسه الاعراض التى حصلت له من هذه التعاكسات ثم يجدد فى نفس هذه البسائط
ثم يجدد فى موالید البرزخ ويخلع عن نفسه الاعراض المولودية ثم يجدد فى بسائط البرزخ
ويخلع عن نفسه الاعراض الطبيعية الحاصلة له من بسائط عالم البرزخ واذا خلص
من جميع هذه الاعراض يدخل عرصة القيمة فهذا البدن الذى تباشره فى هذه الدنيا
وتريه بعينك هو عرض عرض عرض العرض والبدن الاصلى هو المركب من الجواهر الفردية
التى لم تستعمل قبل التركيب وهو مستور عن عيون الناس فى هذه الالبسة وهو لا يزيد
بزيادة هذه الالبسة ولا ينقص شئ منه بنقصانها وليس استمداده منها بل فى
السماء رزقكم وما توعدون ومدده من الاجسام من تاييدات العقل وترفيقات
من التقايد الحقة والاعمال الصالحة ان كان مؤمنا وبالعكس ان كان كافرا
فكلما عمل عملا صالحا يزيد بسبب الحركة حرارته الغريزية الاصلية وبزيادة الحرارة
يقوى بدنه ويدفع عن نفسه الاعراض ويكذب ما يناسبه اكثر فيزيد ويربو ويقوى
وانما بالاعمال الصالحة تزداد الحرارة الغريزية الناشئة من محبة الله سبحانه وتكذا
غاية كلما وصفت لهم حلما دفعت عملا ليس لمحبتى حد ولا نهاية فعظم البدن الاخروى
وصغره بكثرة الاعمال وقلتها لا بالمحبوب والنباتات والحيوانات الدنيوية انتهى كل
واحد منها عبد من عباد الله سبحانه وكل قد علم صلوته وتسبيحه ولكل ثواب او عقاب بحسبه

والله سبحانه عدل لا يجور ولا يحشر زيدا وغيره معه ثم يثيب ذلك الغير ثوابا زيدا ويعاقبه
بعقاب زيد معاذ الله وقد قال فى كتابه لا تزر وازرة وزر اخرى وقال ليس
للانسان الا ما سعى والانسان هو الذى من عالم الجواهر الاصلية الباقية لا ما يركب
من الاعراض الفانية فائدة فاذا اختلف اخلاط هذا البدن الدنياوى وطبايعه
غلب بعضها على بعض او ورد عليه حادثة من خارج بدنه بتقدير العزيز العليم بحضر ملك
الموت الذى وكل به وبكل فرد من افراد الملك الموت الكلى الذى يوكله الله سبحانه
لتفريق المجتمعات وبقبض روحه بالاسباب التى بعضها الاختلافات كما اخبر الصادق
عليه السلام بقوله وبسببها اختلاف المتولدات ويخرج بدنه بلا عوارض تلك الاسباب
المقبوضة هى الروح الحيوانية البرزخية التى ركبها الانسان فاذا قبضت صعدت الى
عالم المثال الذى هو عبارة عن سموات عالم البرزخ وبقى بدنه البرزخى فى ارض تلك
العالم المعبر عنها بعالم هورقليا وعالم جابلقا وجابرسا وهواى البدن الهورقليائى
فى غيب هذا البدن الدنياوى فاذا دفن فى القبر يعود الروح الى البدن الهورقليائى
ويحيى ثانيا بعد ما كان ميتا فى الدنيا ولا يعود لهذا البدن الدنياوى لانه بسبب
اختلاف عناصره لا يقبل الحيوة وبمنع الروح من النفوذ فيه ولو لم يمنع النفوذ لم يبقى
اولا ولم يمت فاذن يقبل الحيوة بسبب انحلال الالات فبعد فرار الحرارة الغريزية
وطريان البرودة لا يمكن عادة ان يرجع اليه الروح ولو كان ذلك من الممكنات

عالجة الاطباء الماهرون في جميع هذه القرون وهم احرص الناس على حيوة الناس او
حيوة بعض الناس الذين اذا احيوا كفوا مؤنة دنياهم ولا يشك عاقل في عدم امكان
ذلك عادة ومن تتبع في الاخبار الواردة في احوال القبور واحواله عرف بلا غبار
انها ليست من الامور المحسوسة بالحواس الدنيادية وعرفانها من اوائل الامور
البرزخية فمن الاخبار الدالة ان احوال القبر ليست على المعنى المتبادر الى الاذهان
الناقصة الدنيادية ما روى ان قبر المؤمن يوسع ما انتهى اليه مد البصر ولا شك ان القبر
الدنيادي لا يتغير عما حفر اولا وكذا روى ان قبر الكافر يضيق عليه ضيق محابر الرمة
ولا يتغير هذا القبر الدنيادي قطعا وكيف ذلك وقد يمكن ان يدفن المؤمن في
هذه الدنيا بجنب الكافر فكيف يمكن ان يجمع بينهما ان كان المراد هو الظاهر المتبادر الى اذهان
العوام بل يمكن ان يدفن المؤمن والكافر في قبر واحد فكيف يوسع على واحد ويضيق على
الآخر وكذلك ما ورد في كيفية مجيء الملكين ومنشار القبر وسؤالهما عن حاله وجزائه
وقعوده في قبره تحت هذه الاتربة اللينة وكذلك ما ورد ان القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار ولا شك ان ظاهر القبر الدنيادي ليس كذلك ولا يبقى
شك لمن اطلع على الاخبار الواردة في القبر ان المراد غير ما فهمه العوام من المعاني
المتعارفة المتداولة فاذا لم يكن المراد هذا القبر الدنيادي العرضي فيكون المراد من
قبر زيد قبره الاصلي والمراد من رجوع روحه رجوع عوده لابدنه الاصلي الهوري قلبي

لا هذا البدن المحسوس العرضي بل هو البدن الذي يبقى في القبر مستديرا ولا يبلى
ولا يبطل صورته الى نفخ الصور وهو في هذا البدن كسحالة الذهب في التراب تبقى
هذا البدن يبقى مستديرا وهذا البدن العرضي للبدن الاصلي كالقبر للبدن العنصري
بالجملة اذا دفن الميت في القبر قبره الاصلي يعود روحه المثالي لابدنه الاصلي الهوري قلبي
وبسبب الطبيعي ان الروح في اول مفارقته من البدن لا يستقر في مكان لما يناسبه فيضطرب
اشد الاضطراب يعوذ بالله من تلك الاحوال والاهوال فيصعد مرة وينزل اخرى الى
ان يأنس بمقامه الاصلي ففي حال نزوله يرى بدنه ويتعلق به وينفذ فيه لا صدره
الذي هو اعلى مقامات البدن المتصل بالروح الصاعد فيحيى بحيوة الروح ويتحرك
في قبره الاصلي الذي هو ارض عالم المثال المتصل بهذه الدنيا وهو عالم الهور قلبي
ويقعد في قبره فيأتيه الملكان البشير البشران كان مؤمنا فيسألانه عن ربه ودينه عن
كتابه وعن نبيه وامامه ووالييه عليهم السلام فيجيب عالما لان المؤمن يعتقد
بقلبه ان ربه هو الله سبحانه وان كتابه القرآن ونبيه محمد صلى الله عليه وآله والائمة
الاثنا عشر الطاهرون سلام الله عليهم ووالييه شيعتهم عليهم السلام وليس ذلك بلسانه
الدنيادي حسب بل كان معتقدا لذلك كله ولجميع الشرايع والاحكام الواصلة اليه
بخلاف المنافق فانه لا يعتقد ذلك ولا يعقد قلبه على ذلك بل يقول بلسانه ما ليس في
قلبه ولسانه من اعراض هذه الدنيا فاذا اعرض عنها بقي بلا مدرك في جملة الاعراض

وقلبه غافل عن معاينة ما يقوله في الدنيا فلم يقدر على جواب الملكين في القبر واما
المؤمن عقد قلبه على الايمان بهولا وفاذا اخبر به في العرض بلا مراء كان بدنه الاصلي
وروحه معتقدا للايمان لاسيما لما توجه الى العالم الاعلى ورأى انوار موالية تتجلى
بنيته ويحضره معنى ما يقوله في الدنيا ويستعد للجواب فيجيب بافصح جواب وبيان
ان الله سبحانه ربه والقرآن كتابه والكعبة قبلتي ومحمد نبي صلى الله عليه وآله والائمة
الطاهرون سلام الله عليهم ائمتي وساداتي وشيعتهم عليهم السلام مواليّ فاذا
لاح له ما يريد الله سبحانه مني وغير ذلك من ما اعتقده فلما توجه الى الاعلى تذكر
هولا عليهم لسهم يقع نظره الى موقعه الاصلي الذي هو جنة الاخرة فنظر الى الاحور العين
اللاتي يشرن اليه ويحرضنه بالصعود اليهن وهو ايضا يعزم على ذلك ولما كان
متعلقا بالبدن الهوري قلياوي وهو له كهذا البدن بالنسبة الى البدن الهوري
قلياوي لا يقدر على الصعود الى الجنة لثقل البدن الهوري قلياوي فاراه راه
في الوجدان وهو حالة عارضة له وليس حالة وجودية ويمكن عروض هذه الحالات
الوجدانية في هذه الدنيا ايضا لمن تخلص عن لوازم هذا البدن ومات بالموت الاختياري
وذلك تاويل قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بالجملة لما تخلص المؤمن عن هذه الاكوان
الدنياوية توجه الى عالم الهور قلياوي والى عالم المثال فراى اهل ذلك العالم ورأى الملكين

قوله

الموكلين المخلوقين من جهته الاعلى التي هي جهته الى ربه فيسئلانه ما سال ربه
في عالم الذر فقال انت بربكم ومحمد نبيكم وعلي واحد عشر من ولده وفاطمة الصديقة
اولياؤكم انتم تتوالون اولياؤه وتعادون اعداؤه فقال فجواب الملكين بالتفصيل
فاذا اجاب الملكين دانس ذلك العالم بالتدريج نظره من اسفل ذلك العالم الذي
هو ارض عالم المثال التي في قبره وبدنه الى اعلى ذلك العالم الذي هو سماؤه
التي هي محل روضة فيبقى بدنه في القبر في الارض وذلك القبر روضة من رياض الجنة
لما جعل الله سبحانه بين قبره وبين الجنة منفذا يصل اليه الامداد المناسبة
للجنة فاذا وصل اليه الامداد انما فانما يستمد بدنه ويستعد لظهور ما ظهر في الجنة فصار قبره
ما ظهر في الجنة الاعلى فصار روضة من رياض الجنة ولو لم يستمد بدنه لفنى كما فنى بدنه
العرضي فلما كان مستمدا دائما يبقى في القبر مستديرا مستمدا من كل جهة من بدنه
ويحوم حول بدنه من كل جهة فلذا صار مستديرا فمن ذلك يعلم ان البدن الهوري
قلياوي ليس كهذا البدن العرضي لان فيه جيوة ضعيفة ولو لم يكن فيه بلة الجيوة لم يكن
قابلا للاستمداد وجذب الجيوة اليه بخلاف البدن الدنياوي العرضي فانه لم
يكن فيه البلة المجانسة للجيوة ولذلك لا يكون قابلا لرجوع الروح اليه وذلك
سر الايجاد والتكوين وشرحه في علم الفلسفة التي هي اية في معرفة كيفية عود الاجزاء
الى الاجساد ولا بد ان يكون للروح الصاعد والجسد الهابط مناسبة ومجانسة

قطع

لم يكن

حتى تتعانق الروح بالجسد ويحصل بينهما التمازج والتفاعل والاتحاد ولو لم يكن
بينهما تناسب وتجانس فمحال في الحكمة تمازجهما وتفاعلهما واتحادهما بل يحصل
بينهما شقاق البتة وهذا هو تاويل قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فالحكم
الذي من جانب البرزخ هو البلة التي في الجسد من جنس الروح والحكم الذي من
جانب الجسد هو الارضية التي في الروح من جنس الجسد ولو لم يكن الحكمان لم يوفق
سبحانه بينهما لم يجر فعله على خلاف الحكمة والحكمة اقتضت ان يكون بين كل شيئين
حكم مناسب يبرزخ له جهتان جهة الى العالي وجهة الى الداني حتى يتعلق العالي
بما يناسبه مما كان في الحكم ويتعلق الحكم به ايضا لمناسبته معه ثم يتعلق الحكم بجهته
الاخرى الى الداني ويالف الداني بما كان فيه من جنسه ويالف الداني ايضا
بما فيه من جنسه فاذا تعلق العالي بالحكم والحكم بالداني يكون بينهما التعانق والتداخل
والتمازج والتفاعل والاتحاد ولو لم يكن شيء ما يكون من جنس الشيء الاخر المطلوب
الشيء الاخر مطلقا قال سبحانه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده وذلك المتاع هو من جنس العالي مملوك له دائره وشعاعه ونوره
وظهوره ولو لم يكن ذلك المتاع المضاف الى العالي لم ياخذ العالي الداني
ولو اخذ لصار ظالما ولذلك قال سبحانه انا اذا لظالمون اي ان اخذنا

لانه سبحانه

من لم يكن عنده متاعنا وفي ذلك ايات كثيرة منها انك لا تسمع من في القبور
اي الاموات الذين ليس فيهم صيرورة الايمان ومنها قوله لتنذر من كان
حيا اي بصيرورة الايمان وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي تمام
ليس في نفوسهم التي قبل ايمانهم الاقرار بالايمان بل كان فيها تكذيب الايمان
فاخبر سبحانه بانهم لا يؤمنون ابدا ومن عرف هذا السر الساري في جميع الملك
من الاكوان والشرايع والاحكام عرف سر ارسال الرسل وانزال الكتب
والوعد والوعيد وعرف سر المعاد والحشر والنشر وسر التقرب الى الله سبحانه
والتباعد منه وعرف سر مفارقة الارواح من الاجساد وسر موالفتها معادن
انه لا يمكن تعانق كل روح مع كل جسد وعرف ان كل متعانق مع شيء لا بد له
من المجانسة القريبة بينهما والمناسبة التامة والا فلا يمكن التركيب بينهما
فلو كان الروح بمنزلة الهواء والجسد بمنزلة التراب لا يمكن بينهما التداخل و
التمازج والتفاعل والاتحاد فاذا كان هذا حال الهواء بالنسبة الى التراب مع
انهما عنصران متصلان فكيف يمكن التركيب بين النار والتراب واذا لم يمكن
ذلك فكيف يكن التركيب بين فلك القمر والتراب مع انهما في غاية التباعد
الظاهري والباطني واذا لم يمكن ذلك فكيف يمكن تركيب التراب مع سائر الافلاك
وكذلك العرش واذا لم يمكن تركيب التراب مع العرش مع انهما جسمان وبينهما

من صقع واحد فكيف يمكن تركيب التراب اى التراب الدنيادى
العرضى مع الروح المثالى مع كونهما من عالمين متباعدين مختلفين
فى الرقة والغلظة غاية الاختلاف واذا لم يمكن التركيب بين الاروح
المثالى وبين الزمانى مع انهما من عالمين متصلين فكيف يمكن تركيب
الروح النفسانى المجرد عن المادة والمدة مع هذا التراب الكثيف
العرضى الدنيادى وبهذا يعرف ان كل مولود من اى عالم كان لابد
ان يكون روحه وبدنه من ذلك العالم لا غير وقد مر تلويحات
لاذلك فى المقدمات السابقة فى علم الاشتقاق فلا يمكن ان يكون
روحه مثاليا وبدنه دنيادیا ومع ذلك يصير شخصا واحدا متعلقا
او يكون روحه نفسانيا وجسده برزخيا او دنيادیا ومع ذلك يكون
شخصا واحدا ولا يقول به الا جاهل او غافل فلابد ان يكون الروح
والجسد متناسبين متجانسين من عالم واحد الم تسمع ما روى ان
الروح جسم لطيف البس قالبا كثيفا والقالب ايضا جسم فكل روح لطيف
جسمه وكل جسم غليظ روحه ولابد ان يكونا من عالم واحد فان كان الروح
ماديا فجسده مادى وان كان مجردا فجسده مجرد وان كان زمانيا
فجسده زمانى وان كان مثاليا فجسده مثالى وان كان نفسانيا

فجسده نفسانى وان كان عقلانيا فجسده عقلانى وان كان ترابيا فجسده
ترابى وان كان هوائيا فجسده هوائى وان كان ناريا فجسده ناری
وان كان ملكيا فجسده فلكى وان كان كرسيا فجسده كرسى وان كان
عرشيا فجسده عرشى وانت علمت ان الافلاك والعناصر فى كل عالم موجود
بحسب مناسبته له وان علمت علم الاشتقاق رايت كلما اقول رأى العين
ومع ذلك كله لابد ان يكون لكل شخص شخص وفرد فرد ان يكون روحه مناسبا
لجسده بخصوصية مخصوصة به فلا كل روح مناسب مع كل جسم وان كانا من عالم
واحد فلا تناسب روح الاسد جسد الثعلب مثلا وان كان كلاهما من عنصر واحد
ولا تناسب روح زيد بدن عمرو وان كانا من عالم واحد ولابد من مناسبة
مخصوصة بين كل روح وجسده فلذلك لا يمكن ان يخرج جسد من رائحة روحه والعكس
فلذلك قلنا ان البدن البرزخى ليس مثالا محضا وترابا صرفا ولو كان كذلك لا تحقق
بروح خاص دون روح اخر فكان كل جسد برزخى فيه من جنس روحه الا محالة حتى يكون
قابلا للتعلق بالروح الخاص به فبدن زيد فى عالم المثال فيه رائحة روحه الخاص وكذا
بدن زيد قابلا للتعلق بروح عمرو وبكر وخالد كما يكون بدنه الدنيادى يصير قالبا
لان يصير نباتا او حيوانا او انسانا اخر لما لم يكن بينه وبين زيد مناسبة ذاتية حقيقية
بل ربما لا تناسبه حين تعلقه به بحسب ظاهر دهر ان يكون بدنه الدنيادى فى غاية الكراهة والقباحة

ويكون هو نفسه نوعا صافيا خالصا فهذه الصباحة تابعة لان البدن الهورقليادي لما
لم يكن غليظا كالبدن الدنيادي وكان لطيفا في الجملة لا يكون مفارقة الروح
منه كمفارقته من البدن الدنيادي ويتعلق به في الجملة وبعده ولذلك يبقى مستعدا
في قبره ولو يسيرا مدة البرزخ والبدن الافرادي الصافي هو ايضا يستعد في الجملة من الروح
الافرادي ويتعلق به اكثر من تعلق الروح البرزخي بالبدن الهورقليادي وسبب مفارقة
الروح منه تحلل الاعراض الدنيادية فيه كما يكون سبب فرفرة الروح الافرادي من
تحلل الاعراض البرزخية فيه ولما كانت الاعراض خاصة في جميع اجزاء البدن لم
في الحكمة عليها لم تستخرج الاعراض عنها اذ المنعقد لا يكون عادة فروج الاعراض منه وقد
اجرى الله سبحانه فعله في ملكه على حسب العادة الحكمة فلذا يميت البدن الدنيادي
وكله في العناصر الدنيادية حتى يستخرج منها البدن الهورقليادي ويرمي الاعراض الدنيادية
التي هي كالاعراض النباتية في علم الفلسفة خارج العالم عالم المولد الذي هو البدن
الطبيعي الهورقليادي ويميت البدن البرزخي الصافي الهورقليادي وكله في عناصر ذلك العالم
ويستخرج البدن الافرادي الاصلي منها ويرمي الاعراض الطبيعية خارج عالم الاخرة في
عالم الطبايع فيصير البدن الافرادي بدنا صافيا خالصا اخرويا مخلدا ابدا
هذا الحل والعقد كان مختلطا بالاعراض البرزخية والدنيادية التي
ليس مبدؤها منه ولا عودها اليه بل بدء كل واحد منها في عالمها وعودها

اليم

اليه ولا يجاوز شيئ ما وراءه بهذه فيخلع الاعراض لا ينقص من ذي الاعراض مثقال
ذرة وان كانت الاعراض الوفا كما انك ان مزجت مثقالا من سبيكة الذهب
في الف من من التراب ثم رفعت منه الاتربة لا ينقص من ذهبك الاول ذرة
وكذا خلع الاعراض الترابية عن الذهب لا يخرج الذهب عن الجسمية تعالى الله بل
صار جسما بحقيقة الجسمية مخلدا اصابرا وخلطه بالاتربة كان غير صابر في نار الفلق
وكان اجزاءه متفرقة في الاتربة بحيث لا يظهر من الذهبية الاصلية شيئ فاذا ظهر
عن الاتربة صار ذهبا خالصا ناقصا مخلدا واما الاتربة ففي الازباد التي ليست من
اصل الماء ومن اصل الذهب في هي ذاهبة غير ناقصة شيئ واما ينفع الناس هو الماء
الصرف بلا كدورة الزبد الذهب المخالف عن شوب الغرايب وهو الذي يمكث
في الارض الثابتة الدائمة ارض الاخرة قال الله سبحانه في شرح ذلك لاهل الدراية
واصحاب الاشارة الذين يفصلون اللحن من الكلام ويكشفون القشر من اللباب
ويفرقون الماء من التراب وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض الى اخرها فالمراد من السماء بسماء
الانسانية والاب العلوية والمراد بالماء المنزل هو الماء النازل من شجرة البدن

ذلك الشجرة مغروسة في عالم الملكوت عالم النفوس المجردة عن الاعراض المادية
وبر المطر الذي فيه رائحة المني وبرجحة الانسانية المزروعة في ارض المراد
البرزخية والدنيادية فسال الاودية البرزخية والاودية الدنيادية الطبيعية المادية
بقدرها بحسب قرابها وسعتها بحسب اللطافة والكثافة لان المراد الطبيعية البرزخية
والمادية الدنيادية مختلفة في حكايتها انوار المبدء المجرد عنها مثلما كانت منها
لطيفة تحكي ما وراءها اكثر وكلما كانت كثيفة تحكي على حسب كدورتها فلم تحك ما
وراءها من النفوس المجردة كما ينبغي بل كثيفها مشوبة بانفسها المادية فمثال ذلك مثل
المرآة الصافية الحاكية للشمس كما هي والمرآة الكدرة المعوجة الملونة الحاكية للشمس
شيئا كدرا معوجا ملونا فتلك الكدورة والاعوجاج من نفس المرآة وهي اولى بها ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان كان كلها بالله
ولم يكن الشمس لم يظهر شيئ في المرآة صافية كانت او كدرة فالخير والشر كلاهما بها
ولكن النور الصرف يرجع الى الشمس والاعوجاجات التي من لوازم المراتب الكدرة انما هي
غير الحاكية من نفس القوابل فترجع الى القوابل وهي اولى بها وان كان كلها وجودها
بالشمس فعلى كل من عند الله بالجملة فحتى يظن قوابل الاودية العرضية برزخية تزيد
انقباض مثال النفس المجردة الملكوتية فما كانت من الهويات لطيفة اظهرت النفس
المجردة فعلها ومثالها اكثر لعدم مانع وكلما كانت غليظة مانعة من اظهارها على حسبها

اظهرت على حسبها اي على حسب الموانع كما مثلنا بالمرآة الصافية والعوجاء
المائعة فسالت الاودية وجرت بذلك الماء النازل من سماء النفس المجردة
بقدرها بحسبها فصارت تلك النفس في المراد الدانية بحسبها زيدا وعمرا وبكرا
وهكذا في كل واد من اودية مواد القابليات بحسبها وكانت قبل نزول الماء ماء
النفس في الاودية اودية المواد الدنيادية ماء مطلقا ونفسا مطلقة لا تحقق بزيد
وعمرو وغيرهما بل كانت شائعة في المراد كشيوع الزبد في اللبن او الدهن في الجراد
المعنى الظاهر من اللفظ في اللفظ وكما لم يكن زيد قبل المخض وانما كان الظاهر هو
اللبن لا غير كذلك كان نفس زيد قبل ظهوره من مادة بدنه غير متعينة بل لم تكن نفس
مطلقا موجودة بل معدومة قابلة للظهور من المادة البدنية التي بمنزلة اللبن
فمن هذا المثال فاعرف انه قبل ظهور الاناسي في ابدانهم في هذه المواد الدنيادية ليست
ارواحهم معلقة مطلقة في عالم النفوس موجودة فيه قرونا وسنين ثم بعد تركيب ابدانهم
طارت من ذلك العالم ونزلوا وانزلوا ابدانهم ودخلوا فيها كما دخل الطائر في قفصه
بل هذه القوابل الدنيادية المادية كانت صالحة لان يظهر منها روح زيد وعمرو وقبل
ظهورها في هذه الدنيا ليس لها ظهور فيما تبتنى من المراتب وبعد ظهورها في هذه الدنيا
كانت هذه المواد اعراضا لها وبما من عالم اخر من عالم المواد بجميع مراتبها من عقلها
الى حسها الا ترى ان بدن زيد حين ظهور زيد فيه كان صالحا لظهور عمرو بكرمته وانما

بدنه الاصلي لايكون صالحًا لان يصير بدن غيره فبهذا عرفنا ان هذه الابدان العرضية
عرضيات للاناسي كلهم لانها حين اتصالها بهم وبعد اتصالها بهم وقبل اتصالها
في جميع ذلك صالح محض لظهور كل الاناسي فليست مختصة باحد منهم ولا يصير فردًا
منهم ابدًا فانظر ماذا ترى هل ترى غير ما ذكرت بالجملة فحل الفت النفس الكلية
اشكالها في هويات قوابل مرايا المواد الصفيف في بطن تلك المرايا فصارت زيدًا
وعمرًا وغيرهما بقابل قبل القابل ليست الا نفس واحدة وفي بطن المرايا صارت الاشكالة
اشكالة وتلك الاشكالة هي بقعة النفس الكلية وقطرات الماء المطلق النازل من الزمن
فاذا نزلت في اودية القوابل سالت الاودية بها الى تحرك هي وجرت بما فيها
من ماء الحيوة فتلك الاودية هي بدن الارض العرضية الحية بالحيوة الذاتية فاحتمل سيل اي
ذلك الماء الذي تجري في الاودية والحيوة التي نفذت في الابدان فبلغ زبدًا
وذلك الزبد هو من جنس الاودية اذ الزبد هو الاتربة الناعمة التي تحتمل من الارض
وتفرض على الماء والمراد هو البدن الدنياوي الذي هو من صواغ العناصر العرضية
واشار بقوله سبحانه فاحتمل ان العرض الدنياوي لا يكون محازجا في البدن الاصلي
ولا محالطا بل يكون مفارقا طافيا فرقة وبينونة بينونة ظاهرة فيظهر بادنى تامل لكل
ذي حجى كالزبد فرق الماء ولذا اردف وصف الزبد بقوله سبحانه ذاهبًا تاكيد المراد وتنصيصًا
لمن اراد فهم المقصود كخلاف الاعراض المرزخية فانها كانت كانها تمازج البدن

الاصلي بحيث يشتبه اثارها مع اثار البدن الاصلي بل لا يفرق بينهما الا الراسخون في العلم
مما غفل عنه الاكثرون اما ترى لا يكاد يفرق بين رضا الشخص وغضبه بانهما كانا
من اثار النفس الحيوانية او من اثار النفس الانسانية بل لعله بزعم الاستهزاء والسخرية
لو قيل له ان هذا الغضب او الرضا ليس منك بل هما من اثار النفس الحيوانية وكذا
لو قيل له ان البصر والسامع والذائق والشام واللامس هو حيوانيتك وتلك الاثار
هي من خصال الروح الحيوانية واما انت فعلى ما انت اجل من ان توصف بهذه
الصفات وانت ليس صفاتك الا العلم والحلم والذكر والفكر والزهادة والحكمة بالجملة
لما كان خصال النفس القدسية وخصال النفس الحيوانية متشابهة ظاهرا متماثلة
لان كلها من عالم الغيب وكانت النفس القدسية الانسانية تكتسب ما
تكتسب في بطن الجسم الحيواني ورودها وكانت ممازجة معه ظاهرا غاية الامتزاج
بحيث يشتبه الامر جدا خفيا لها على كثير من المتحلين فضلا عن الغافلين وان
كان تغاير هما وتغاير خفيا لها في الباطن عند اهل الابصار ظاهرا من الشمس في
رابعة النهار غير انه سبحانه للتمثيل يقال وما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية او متاع زبد مثله وانت ترى ان ما يوقد في النار ليس زبده كزبد الماء طافيا
فوقه بائنا معه بل كان الزبد مختلطا معه غاية الاختلاط والامتزاج بحيث يوجد في كل
جزء منها اي من المتاع والزبد معا من التركيب كلا ابعاضه منها فاذا ذلك المركب كرة

الحل والعقد هو استخراج الاعراض المتحللة في المركب حتى يصير المركب مركبا
على ما هو عليه لا يبقى فيه شئ مما ليس هو جزء ما هو عليه فمن المركبات التي
لا بد من تحليلها من الاعراض التي ليست منها ولا اليها هو الانسان
فله اربع مراتب كسائر المركبات فله مادة نوعية وصورة نوعية ومادة
شخصية وصورة وتلك المراتب تم اركانه في عالمه وعقد على ما هو عقد عليه
فالعناصر لما نزل الى عالم الطبايع لحقتها اعراض طبيعية لما نزل منه الى عالم
الزمان لحقتها اعراض زمانية ولا بد من استخراج هذه الاعراض منه حتى يكون
مجردا فردا كما يكون اول مرة فالحل الاول باعتبار الصعود هو الموت الدنيا
وي ويستخرج منه الاعراض الهبائية وذلك الحل الهبائي بعد العقد العرضي
الدنيادي والعقد الثالث في عالم المثال والحل الثالث في عالم الطبايع فاذا
حل حلين واستخرج منه عرضين بعد عقدين عرضيين عقد على ما هو عليه في عالمه
وهذه كلية امر الحل والعقد بالنسبة الى الانسان فحال نزوله وصعوده فحال نزوله
انه عقد في عالمه الذي دخل في عالم الطبايع وعقد في عالم المثال ودخل في طبايع
هذا العالم اي العناصر المشهودة فاذا حل في العناصر عقد في هذه الدنيا ثانيا
فحال الصعود عقد اعراضيا عارجا مختلطا بالاعراض فحل بالموت لاستخراج
هذه الاعراض الهبائية وعقد في عالم المثال البرزخ عقدا عرضيا مختلطا بالاعراض

مركبة منها وكل واحد من الزيد والاصل سار فيها من محيطها الى مركزها فلا يبقى فيها
جزء ليس فيه كلاهما كما ترى من جمر النحاس وامثاله ان النحاس الذي هو الاصل
والارضية التي هي الزيد الذاهب في كل جزء جزء من الجمر على السواء فمثل هذا المركب
الذي قد تعقد الزيد والعرض في اصل جوهره لا بد وان يحل حلا طبيعيا حتى يمكن
استخراج الزيد العرضي من جميع اجزاء النحاس حتى يصير نحاسا خالصا مضافا
شائبة زيد وعرض وتراب ورمال فيه ولا يمكن ذلك الا بالنار المفرقة للمختلفات
الجامعة للمؤتلفات وذلك الحل اي الحل الطبيعي يكون في غاية الاشكال بالنسبة
الى الحل الهبائي وذلك لا يمكن الا في نار الطبيعة المرقة في عالم الطبايع عالم
البرزخ حتى تخمد فيها النحاس والمحسوس ويصير بحرا متشاكل الاجزاء فيخص مخفف الثقل
فيجمع الزيد الذي هو الحال والمتاع من بين الاذيار العرضية الطبيعية الذاهبة
التي بمنزلة الخيف فلا بد لمن اراد فهم حقيقة ما ينفع الناس ان يفرق بين الماء
الاول وبين الزيد الاول اللذان يفرق بينهما بالحل الدنيادي الهبائي وان
يفرق بين ما ينفع الناس ويمكث في الارض وبين الزيد البرزخي الطبيعي بالحل الثاني
الطبيعي وذلك سر سار في جميع المركبات كائنة ما كانت فلكل مركب لا بد من حلين
وعقدين الحل الاول في المادة النوعية والعقد الاول في الصورة النوعية
الحل الثاني في المادة الشخصية والعقد الثاني في الصورة الشخصية او بالعكس

الحل والعقد

الطبيعية فجعل في الطبايع لاستخراج الأعراض الملتهبة به حال النزول فاذا زال
عنه الاعراض الهبائية الدنيادية والاعراض الطبيعية البرزخية صار صرفا
مجردا كما خلقه الله سبحانه اول مرة ليس معه غيره مطلقا فاذا صار هكذا
يصير قابلا للثواب الواحد او العقاب الواحد ومثال ذلك ان الاكسير الفعال
موجود في مركبات هذا العالم ولكن لما كان مختلطا باعراض مختلفة لا يظهر فضله
قبل التخلص منها فاذا حصل اولا واستخرج منه الاعراض الهبائية العارضة له
من اثر تربة البقاع وما لها عند عناصرة طبيعية اي عناصرة يكون معها
اعراض طبيعية وتلك الأعراض غير الأعراض الاولية لانها ليست نافذة في جوهره
بل كانت معه مجاورة بخلاف الأعراض الطبيعية فانها نافذة في اصل كينونته
وطبيعته وتلتهب قبل الانفصال في اصل البخار والدخان اللذين هما مادته وصورته
فلابد من حله ثانيا بعد الحل الاول حتى يستخرج منه الأعراض التي التهبت حين التركيب
فذلك الحل الثاني عبارة عن تفكيك اجزائه الاصلية الطبيعية حتى يتخرج
من روحه اعراضه الروحية ومن نفسه اعراضه النفسية ومن جسده اعراضه
الجسدية حتى يطهر من الاعراض المانعة من اظهار فضله فاذا خلص عن الاعراض
وفارق الاضداد فقد شارك السبع الشداد وصار فعالا لما يشاء

فيما امر بك من خلع الاعراض اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون

فاذا

فاذا خلص عن الاعراض الهبائية والاعراض الطبيعية تعقد على ما هو عليه صرفا فيها
صار مؤثرا فيما دونه فيؤثر فيها ويقول لها كن مثلي فتكون مثله بالجملة اذا مات الانسان
ودفن بدنه في اعراض هذه الدنيا ويأكل العناصر اعراضه المناسبة المجانسة لها
فذلك هو الحل الاول لاستخراج الاعراض الهبائية فيعقد فيعالم المثال وله
اعراض برزخية حيوانية ونفخ الصور يموت في عالم الطبايع فتأكل تلك الطبايع اعراضه
المجانسة لها فيصير فعالا لما غير ممتزج بشيء غيره فيحشر يوم القيمة انسانا له روح
وبدن وبسبب الاعراض الخارجة عن كينونته لا يلزم ان لا يكون له بدن كما ان
الاكسير اذا صار صرفا مجردا لا يصير بذلك روحا صرفا بلا جسد بل مع كونه خالصا
يكون له روح ونفس وجسد كما هو محسوس مشهود فالانسان ايضا بعد خلع الاعراض
عنه يكون له روح ونفس وجسد يقينا ولكن لا يجب ان يكون جسده الاصلي مثل هذا
الجسد العرضي كما لا يكون جسد الاكسير مثل سائر اجساد المركبات الناقصة كثيفا
غليظا بل يكون جسده اللطيف من مهذب محدد الجهات باربعة الاف مرة
ومع ذلك جسد له طول وعرض وعمق وسائر لوازم الجسم من الكميات والكيفيات
الا انها بحسب ذلك العالم لا بحسب عالم الاعراض فطوله استعداده من المؤثر الاعلى
وعرضه اتصافه بالامداد النازلة اليه بسبب اعماله وعمقه تعمقه في ملكات الصفات
فكلما كان اعماله اكثر يستعد بسببها اكثر فكبر جثة الاخرة وصغر بحسب كثرة

الاعمال وقلتها اذ كل شئ يستعد بما هو من جنسه وقد طال المقال في هذه الفائدة
حتى كاد ان يورث الملال فيناسب الحال رسم فائدة لاظهار ما في البال ولا قوة
الا بالله للمقال فائدة فاذا صعد الانسان عالم البرزخ بعد السؤال في القبر بقي
جسده في قبره يستدير او كان جسده الاصلي الدنيوي في ذلك الجسد الهوري قليلا قليلا
كما كان الجسد الهوري قليلا قليلا في الجسد الدنيوي وسار روحه في سموات عالم الملكوت
ونعيم في جنان ذلك العالم ان كان مؤمنا وهذه الجنان غير الجنان الخلد لان الجنان
الخلد لا يخرج منها من دخل فيها ولا يقبل الاستثناء بخلاف هذه الجنان لانها يخرج الله
سبحانه من يشاء منها كما قال الله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك وقال في دونهما جنتان الى قوله مدهامتان
وبعكس ذلك ان كان كافرا فهبط روحه في دركات نار ذلك العالم وهي غير نار
الآخرة لانها لا يخرج منها من دخل فيها نعوذ بالله سبحانه منها ولا تقبل الاستثناء
بخلاف نار البرزخ لانها تقبل الاستثناء ويخرج منها كثير من الناس كما قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك بالجملة يسير
الانسان بروحه الحيوانية في عالم البرزخ ما قدر الله سبحانه فاذا بلغ الوقت
والكتاب اجله ينفخ اسرافيل في الصور فيصعق من في السموات سموات ذلك العالم
والارض ارضه فيموت كل ذي روح ويصير كل من عليها فانيا ويبقى وجه ربك

فيصير ما في ذلك العالم من المتولدات هالكا بحراسيا لامتثال كل الاجزاء
بحيث لا يبقى حاس ولا محسوس فيبقون على تلك الحالة اربعمائة سنة وقد
مرت الاشارة في بعض المقدمات السابقة في شرح هذه العبارة فيقول ربنا
الرب الباقي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اين الجبارون الذين
اكلوا رزقه وعبدوا غيره في دار الدنيا فليس فيه مجيب يجيبه فيقول بلسانه جل شانه
شانه لله الواحد القهار فالمنادي والمجيب هو لسانه جل شانه الباقي
بعد فناء كل شئ فمن تلك المدة المديدة ياكل العناصر البرزخية من اعراض بدن
الانسان ما هو من جنسها كما اكل العناصر الدنيوية ما هو من جنسها في الدنيا
فيظهر البدن الاصلي الاخروي من اوساخ الاعراض الدنيوية والبرزخية فيتهيأ
الله سبحانه ارض ذلك العالم كقرص الفضة فيجمع اجزاء بدن كل انسان فيجتمع
في مكان واحد بعد ما كانت منتشرة في الاعراض كانتشار الزبد في اللبن فاذا
اجتمعت الاجزاء يامر الله سبحانه شجرة المرزن ان تمطر على تلك الابدان المجتمعة
الاجزاء فاذا امطرت عليها وكان في قطراتها رائحة المني الانساني وتلك
القطرات هي القطرات التي تركت في عالم الطبايع حين النزول بقوله
انزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية كما
بدأكم تعودون فاذا وصلت القطرات الى تلك الابدان نبت عليها اللحم

وتتصل اجزاءها ويرضع كل عضو منها الارضعه الذى خلقت عليها اول مرة
فاذا اتصلت الاعضاء كلها فى مواضعها وتصيرت قابلا لاجتذاب الروح اليها تال
الله سبحانه بلسان قوابلها ان يفيض عليها ارواحها فياذن الله سبحانه اسرافيل
بنفخ الدفعة الصور فاذا نفخ فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون فتتعلق كل نفس كل
احد ببدنه الذى كان له من قبل فى الدنيا فلما كانت الابدان يومئذ طاهرة
عن كدورات الاعراض الدنيوية والبرزخية ماحضة فيما هى عليه من مقتضى
عالمها المجرد تتعانق كل بدن روحه فتتداخلان وتتمازجان فتتفاعلان
فتتحدان وحدة حقيقية بحيث يمتنع انفكاكهما عادة فيصيران شيئا واحدا
حقيقيا ولعلك علمت مما ان الواحد الحقيقى الافرادى ليس مركبا من شيئين
مركبين وعلمت ان الوحدات الدنيوية والبرزخية كلها مركبة من مركبات وكان
ذلك سبب افتراقها وعودها اليها عود مماثلة وتضاد فالواحد الحقيقى ما كان
مركبا من جزئين لا من شيئين والجزآن لا يعقل ان يقوم كل واحد منهما بدون
الاخر فان فرض قيامهما منفردا اما يصيران معدومين او شيئين مركبين منفكين
وكلاهما مما لا يكون كما يعرف بعد التامل والتعقل فاذا كانا بسيطين غير مركبين
لا يعقل قيامهما فى الخارج منفردا اذ هما ليسا الا شيئا واحدا اما الواحد الحقيقى ان
كان كان مركبا من روح وجسد وان لم يكن لم يكن مطلقا فاذا كان كان لا

يعقل لكونه بدءا اذ ليس اجزاءه قبل تركيبه حتى يتركب منهما بعد حين ولا
منتهى اذ ليس اجزاؤه اشيا مستقلة حتى يعود اليها فلذلك كان اهل الاخرة
مخلدين ابدا لا بد ما دام ملك الله سرمدا كانوا فى الجنة او فى النار يعودون بالله منها
نعم لهم بدء وختم طويلا فبدؤهم من اعطاء نشاتهم لهم بهم وختمهم لا حيث لم يكونوا
فيه هذا هو الفرق بين بدء المركب الحقيقى وختمه وبين بدء المركب العرضى وختمه
فالمركب العرضى بدؤه من اشياء وعوده الى اشياء فوجوده من اشياء حين التركيب
وحين التركيب ليس الا اشياء وكل شئ له بدؤ وعود حين التركيب بالنظر
الدقيق كما مر المثال من اجتماع اناس فى مجلس وصدق اسم المجلس الواحد عليهم
مع ذلك حين الاجتماع لكل واحد بدؤ وعود وثواب وعقاب بسبب اعمالهم
ولا احد فرقا بين المجلس الواحد الذى يجتمع فيه الناس وبين كيس من جلد يملأ
حبوبا او نحوها وغير ذلك وبسبب الحبوب ونفخ الحوم والتداخل والتمازج والتلاصق لا يغير
الاشياء شيئا واحدا فى الواقع ولكن اكثر الناس لا يعقلون بالجملة فاذا لم يقم اجزاء شئ
الواحد الحقيقى منفردا مستقلا فلا تنقل من معنى الاجزاء المتفرقة التى قد تزدكر
انفاس البدن الاصلى ولا تنقل من معنى مفارقة النفس من البدن وعودها
اليه ولا تزيل من اجزاؤه اشيا ولا مفارقتها افتراقا ولا عودها عودا بعد ذهاب
كما يتبادر الى الاذهان الدنيوية الظاهرة المنغمسة والفة الاحاف من اظهار مافى البال

من مباحثة تستوحش الجهال فان كنت من اهل الديار ترى جميع تقلبات الاحوال
وتغيرات العبارة في حال واحدة وعبارة واحدة والعلم نقطة كثرها الجهال وما ارى
الا واحدة صافحتكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة عبارتها شتى وحسنك واحد وكل
لا ذاك بجمال يشير ولكن لا بأس باظهار ما في الخيال في طي العبارات مستورا فيها
عن الاغيار مشهورا لمن نفذ بصره من الحجاب وراى ما وراءه من وراء الباب والا
فمن لم تعمد الحجاب لا يرى والله الا السراب ويحرم من الوصول الى الماء الذي هو من
وراء الازباد ومنه المبدء واليه المعاد لدى اولى الالباب ومع ذلك كله سهل الله
سبحانه ان يحفظني من الخطاء في البيان والاداء عند العيان وعليه التكلان في جميع الاحوال

فائدة فاقول ان وقت كل شيء وكل عالم بحسبه في الكثافة واللطافة والتكثر
والتوحد وكذلك سائر حدوده من المكان والجهة والرتبة والكم والكيف ولما كان
المقصود هنا كيفية النزول والصعود وفناء بعض الاشياء وبقاء بعض واستخراج بعض
من بعض وبيان ذلك استعدادات متعددة متكثرة كاستعدادات هذا العالم المحسوس
ناسب ان نبين اوقات العوالم التي فيها البدء والعود والفناء والبقاء فالعوالم
التي عرضنا الان بيانها وبيان اوقاتها ثلثة عالم الزمان وعالم البرزخ وعالم
الاخرة ولكل احد وقت بنسبة اهل تلك النسبة ووقت كل واحد من هذه العوالم
مختص لاهل عالمه ولا يمر على تمام اهل وقت العالم الادنى فلا يمر على اهل البرزخ الا وقت

الزمانية كما لا يمر على اهل الاخرة اوقات البرزخ والوقت وقتان وقت
هو من حدود ماهية الشيء وهو لا يعقل مروره عن ذلك الشيء ابدا لانه شيء
آخر وهو الوقت الذاتي الذي لا يفارق صاحبه ابدا ووقت عرضي وهو الوقت
العرضي الزماني الذي يمر على الاشياء فيمر على شيء واحد اوقات عديدة
فهذا الوقت الذي يمر على الاشياء قاعدته في هذا العالم عالم الزمان
ورأس مخروطه في عالم المثال عالم البرزخ لان فيه ايضا بكرة وعشيا كما قال
سبحانه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما اهل الاخرة فلا يمر عليهم وقت
مطلقا وليس لهم بكرة وعشي ورقهم وقت واحد كوقت ما بين الطلوعين
فهم دائما كانوا في وقت واحد ولا يصير وقتهم ضحى وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء
وليلا لا بمعنى انه يمر عليهم اوقات عديدة ولم يكن في ذلك العالم ارض
كثيفة توجبه لاحداث الليل بكون اوقاته متشابهة وكلها كحال ما بين الطلوعين
معاذ الله بل يكون وقتهم وقتا واحدا لا يمر عليهم ولا يحدث لهم ان بعد الان
بعد ان حتى يقال ان اناته متشابهة وانما يعبر عن ذلك الوقت الواحد
بما بين الطلوعين لاعتدال ذلك الوقت في الحر والبرد او لظهور نور شمس العقل
الوحداني في ظلمات النفوس المتكثرة المتعاكسة فيظهر بينهما نور كنور الصبح او
لظهور الامداد العقلية وتاييداته النورانية لا النفس الظلمانية اولان

الرزق يقسم على العباد فيما بين الطلوعين كما روى او لاحتجاب اهلها عن مشاهدة
انوار الرب الواحد جل شانه الا تحت حجاب الصور المتعددة او غير ذلك فاذا
سمعت اوقاتا لاهل ذلك العالم ما تشبه اوقات هذه الدنيا او البرزخ فلا
تحملها على ما تقتضيه من حرور انات عديدة بل قدرنه كلها في سنيه وسنونه كلها في
شهوره وشهوره كلها في اسابيعه واسابيعه كلها في ايامه وايامه كلها في ساعاته
وساعاته كلها في اناته واناته كلها في آن واحد وذلك الان لا تشبه ان
هذه الدنيا مطلقا فلا تزعم ان جميع اوقات ذلك العالم كان واحد من
هذه الدنيا معاذ الله وهذا الظن من سوء تشبيهك اوقات الدهر باوقات
الزمان ومعاذ الله ان تكون كذلك بل اقول ان ذلك الان الواحد
اوسع من جميع انات البرزخ وانات الزمان بما لا نهاية وجميع تلك الانات
بالنسبة اليه كلمح بالبصر ومعاذ الله من ان تكون كلمح ايضا وذلك بتعبير محض
بل القول الفصل ان اناته لا تشبه هذه الانات مطلقا مطلقا فاذا لم تكن
اناته تشبه انات هذه الدنيا مطلقا فلا تزعم من ان انات هذه الدنيا
جميعا كان واحد ان ذلك الآن آن ممتد يندرج تحته جميع انات الدنيا
والبرزخ كما اذا سميت اسبوعا بآن ويندرج تحته سبعة ايام يندرج تحت كل
يوم ساعات يندرج تحت كل ساعة انات معاذ الله اذ لو كان كذلك

لكان كانات هذه الدنيا بعينها غاية الامرات ستيتها كلها انا واحدا كما تشتي
اشتي عشر شهرا عاما وثلثين عاما قرنا مثلا والقول الفصل ان لا تشبه اناته بهذه
الانات مطلقا الم تعلم ان تلك الانات كلها تحضر يوم القيمة وتقوم وتشهد كما
يقوم الرجل فكما يكون الرجل يقوم يوم القيمة وليس يندرج تحت انات القيمة
بل هو شئ له وقت معلوم كذلك الانات الدنيوية والبرزخية تحضر وتقوم يوم القيمة
ولا تندرج تحت ذلك الان بل لها وقت معلوم فان قلت قد ذكرت سابقا ان
السموات بعينها هي سموات البرزخ وسماواتها بعينها هي سماوات الاخرة وكذلك
ارضها وكذلك ما اليها فلم لم تقل ان انات هذه الدنيا بعينها هي انات الاخرة
اقول ان كان معنى قولك ما تقتضيه فاسالك فما الفرق بين الدنيا والاخرة وان
فهمت مرادي تعلم ان قولنا هذا مع قولك ذاك مطابقا فاقول الان ان انات الدنيا
بعينها هي انات الاخرة والمقصد من هذا القول ان الانات التي نزلت جنتها من الاخرة
الى البرزخ لاهل الدنيا مثلا هي بعينها انات الاخرة صعودا واما ما لم ينزل جنتها منها
لم يصعد اليها وكذلك معنى قولك ان هذه السموات هي سموات الاخرة بعينها وكذلك
سائر اقوالك واما ما لم ينزل جنته من الاخرة لم يصعد اليها البتة نعم قد يطلق القيمة والمراد
ويراد منها القيمة العامة الشاملة للانسان والحيوان والنبات والجماد والعناصر
والجواهر والاعراض وكل ما يسمى باسم شئ وذلك لا ينافي ما اقول بان لوازم الرتبة

الدنيا لا تصعد الى الرتبة العليا اذ بتلك اللوازم تكون الرتبة الدنياوية كما
لا يصير الجماد حيوانا ولا يصير الحيوان انسانا كذلك لا يصير وقت الجماد وقت الحيوان
ووقت الحيوان وقت الانسان فاذا عرفت ان وقت الانسان الحقيقي لا يصلح
وقتا واحدا ليس له انات وعرفت وقت هذه الدنيا بان له انات فاعرف
وقت البرزخ الذي بين الوقتين ولا تجز الوقت الدال على اهل العالم الثالث بل اجر الوقت
الدنيوي على اهلها والوقت البرزخي على اهله والوقت الاخروي على اهلها فاذا عرفت
ذلك يسهل عليك الخطب ان شاء الله تعالى فنقول ان الولد ما دام في بطن امه ليس له
نفس انسانية مطلقا وان كان صالحا لان تتطور عليه بعد الولادة فاذا تولد من امه تتعلق
به النفس الانسانية كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام وتنشئ فيه شيئا بعد شيء وكانت
في اول التعلق في غاية الضعف لكثرة رطوبات دماغ الطفل وكلما قل الرطوبات تقوت
آثار النفس الانسانية فيه ويكون هذا البدن المحسوس مركبا من جماد ونبات وحيوان وتلك
المراتب تحصل له في بطن الام بالتدريج وبعد التولد الدنياوي يكون مركبا من تلك الثلثة
ومن النفس الانسانية فللجماد وجوده ونباته وقت معلوم ووقت سائر الجمادات والنباتات كذلك
هو شاهد محسوس اذ جماد وجوده ونباته مشاركان لسائر الجمادات والنباتات فوقتهما وقت سائر
الجمادات والنباتات بعينه ولا يتزايد الوقت عليها حيوانية مطلقا لانها من عالم المثال
فوق هذا العالم الجسماني كما ترى بعينك الجمادية الدنياوية زيدا في المسجد يوم الجمعة قال

الصلوة

الصلوة ويمر عليه الوقت الزماني الدنياوي ولا ترى بعينك المثالية البرزخية في المسجد
يوم الجمعة قال الصلوة وتخبر عنه وتقول اني رايته يوم الجمعة يصلي في المسجد فلا يمر الوقت
الدنياوي على خيالك الذي ترى بعينك المثالية ولو تر عليه الوقت الدنياوي لم تقدر
على الاخبار عنه يوم الجمعة وذلك لان عالم المثال غير هذا العالم وفوقه ولا يمر عليه اوقاته
حتى يحجب عن اهله بعض ما راه بعينه الدنياوي قبل ذلك ويكون ما سره مع ما فيه من الامكنة
والاوقات وسائر لوازمه تحت عالم المثال فاهل ذلك العالم يرون ما دونهم كلها بالتفصيل
اليه سواء مر على الرائي واحد او الف عام او الف الف عام او جميع عمر الدنيا الا اني عالم المثال
فوق هذا العالم باسره من اوله لآخره واوله واخره حاضران لدى آن واحد من ذلك
العالم وكذا ما بين الاول والاخر ونسبة اوله الى ذلك العالم كنسبة اخره بلا تفاوت
الا ترى انك تخبر عن حال ما رايته بعشرين سنة قبل اخبارك كما تخبر عن ما رايته قبل
او قبل ساعتك التي تخبر فيها بآن واحد وانت ترى بعينك المثالية ما كان يمر عليه عشرون
سنة كما ترى ما كان يمر عليه آن واحد على نسبة واحدة فبذلك عرفنا ان الاوقات الزمنية
لا تمر على اهل عالم المثال ابدا وكما لا يمر عليه الاوقات الزمانية ولا يحجب على اهله مرور ما
راه لا يحجب ايضا امكنتها عما راه كما ترى انك ترى زيدا في مكان مخصوص ولا تقدر
ان تراه في مكان آخر مكانه بعينك الدنياوية ولكن تقدر ان تراه بعينك المثالية
في مكانه في اي مكان تكون فيه ولا تمنعك بعد مكانك عن الاخبار عن حاله كما لا تمنعك

٣ يوم الجمعة في ذلك المكان
في تلك الحال بعينك المثالية
الدنياوية وترتيبه م

قرب مكان على نسبة واحدة وذلك لان جميع الامكنة الدنيا وية ايضا حاضرة لدى
تلك العين فتخبر عن حال ما رايته بمكة في حال اخبارك ومكان اخبارك كما تخبر عن حال
ما رايته بكربلاء وتخبر عن حال ما رايته بكربلاء كما تخبر عن حال ما رايته بكرمان في بيتك مع
ان بدنك الجمادي في حال اخبارك ليس في مكة ولا في كربلاء ويكون في كرمان في بيتك
وترى بالمشاهدة والعيان ان البعد ران تمنع بدنك عن المشي مترا فترا ولا تمنع بدنك
المثالي عن المرور منها وترى انك ببدنك الدنياوي لا تقدر على الخروج من البيت المقفل
عليك بابه وتقدر ببدنك المثالي على الخروج منه وترى انك لا تقدر ان تبلغ ببدنك
ببدنك الدنياوي الا بالمرور رقما بعد قدم وبكل قدم تقرب اليه بالتدريج الزماني دائما
ببدنك البرزخي تذهب اليه في طرفة عين وتلك الطرفة ايضا ليست من العين الدنيوية
والعجب انك بدنك البدن تسير الى البلدة البعيدة كما تسير الى البلدة القريبة على نسبة واحدة
ولا تحتاج الى المرور الى البلدة القريبة في التجاوز منه حتى تصل الى البلدة البعيدة حاشا بل بمحض
التفاتك بمكة تكون فيها وبمحض التفاتك كربلا تكون فيها ولا تحتاج الى السير الدنياوي بل
تكون مكة وكربلاء حاضرين عندك على نسبة واحدة بل نسبتهما اليك كنسبة المكان الذي
تكون فيه الان بلا تفاوت فبمحض التفاتك الى مكة يكون بدنك البرزخي في مكة وان كان
بدنك الدنياوي في الكرمان في بيتك وكذلك بمحض تذكر كربلاء تكون في كربلاء ولا تكون
في الكرمان وان كان بدنك الدنياوي في الكرمان وان لم نقدر على تصوير ما اقول فاصبر

من مناماتك يقدر فتى ان شاء الله فانك في حال منامك ببدنك الدنيوي ملقى على فراشك
في مكان واحد وانت تسير ببدنك المثالي مرة لا مكة ومرة لا كربلاء ومرة لا المدينة
ومرة لا البقيع ومرة لا النجف ومرة لا العسكريين ومرة لا مشهد الرضا عليه السلام
ولعلك تسير ببدنك المثالي شهورا وسنين وربما لا يمر على بدنك الدنيوي الا ساعة
من الساعات الدنيوية فمن ذلك عرفنا ان ساعات العالم الاخر ليست من ساعات العالم
الاخر مطلقا فان مات زيد قبل هذا العشرين سنة يكون بين موت بدنه الدنياوي
وبين بدنه المثالي عشرون سنة ولكن لا يمر هذه السنون على بدنه المثالي مطلقا
فلا يكون مفارقة بدنه المثالي عن هذا البدن الدنيوي عشرين سنة ولا اكثر ولا اقل ولا
عليه هذه الاوقات مطلقا فان مات ابن عشرين سنة يكون بدنه الدنيوي ابن عشرين
سنة واما بدنه المثالي ليس بابن عشرين سنة ولا باقل ولا باكثر فبهذا يظهر ان العالم الكافر
وان عصى عشرين سنة مثلا في هذه الدنيا ولكن لم يعص في العوالم العالية في عشرين حسب بل
عصى في ملكوت العوالم دائما ابدا فلذلك عذبه الله سبحانه له دائما ابدا اذ لا يمر هذه الاوقات
على بدنه البرزخي او الاخروي حتى يلزم الظلم من عذابه الدائم وكذلك الامر في المؤمن فانه
ان اطاع الله سبحانه في هذه الدنيا ثلثين سنة لا تمر هذه السنون على بدنه البرزخي او الاخروي
حتى يلزم تنعيمه الدائم من غير استحقاق بل ان اطاع انا واحدا استحق بفضل الله الكريم
النعيم الابد الدائم وكذلك الكافر ان كفر في ان واحد استحق العذاب الدائم وذلك ان

اوقات بدنها الاصلية ليست كهذه الاوقات بل يكون كل مرجع انا تهما آن واحد
وذلك الان اوسع من انات جميع عالم البرزخ وعالم الدنيا ويكون المؤمن مطيعا
في ذلك الان والكافر كافرا في ذلك الان فهما مخلدان فيه ابدا اللهم صل على
محمد وال محمد اسئلك ان لا تفرق بيني وبين ال محمد طرفة عين بحق محمد
وال محمد صلوات الله عليهم اجمعين فاذا عرفنا ان لذلك المولود بدنا جماديا
كما هر شاهدا نه كان نطفة لم يكن فيه روح مطلقا وكانت كسائر الجمادات فاذا
دارت الرحى اخذت في النماء وتعلقت النفس النباتية بها وتزايدت شيئا بعد شيء
وقويت بالتدريج ولم يكن فيها النفس الحيوانية لا الى اربعة اشهر فتعلقت بها النفس الحيوانية
ولم يكن له نفس انسانية ما دام في البطن فاذا تولد تعلقت النفس الانسانية به فحققنا
كل هذه النفوس وبرهدا نه لها واحدة بعد واحدة بالتدريج عرفنا ان كل واحدة
من هذه النفوس وهذه المراتب غير الاخرى بالمشاهدة والعيان وعرفنا ان
كل ما كان متقدما في الوجود كان متأخرا في الظهور ونرى ان النفس النباتية تتأخر
في الظهور عن الجمادات ثم النفس الحيوانية تتأخر في الظهور من النفس النباتية ثم النفس
الانسانية تتأخر عن النفس الحيوانية فعرفنا ان النبات متقدم على الجماد والحيوان متقدم
على النبات والانسان متقدم على الحيوان وجودا فعرفنا ان وقت كل واحد منها
ايضا يناسب صاحبها فوقت الانسان وعالمه اعلى من وقت الحيوان وعالمه ووقت الحيوان

وعالم

وعالمه اعلى من وقت النبات والجماد وعالمهما وعرفنا ان الوقت الادنى لا يكون
على الاعلى كما مر شاهدة نقول ان هذا الطفل المولود له حواس ظاهرة من جنس
هذا العالم وله حواس باطنة وان كانت ضعيفة لانها من اثار النفس الحيوانية
وهي موجودة فيه وله نفس انسانية كما نص عليها امير المؤمنين عليه السلام وان
زيادة بيان فارجع الى المقدمات السابقة تجدها كافية ان شاء الله ولا شك انها في اول
التعلق ضعيفة وقبل التعلق ليست بموجودة معلقة في عالمها كما مر شرحه ولكنها
ايضا فاذا احس الطفل بشيء من محسوسات هذه الدنيا باحدى حواسه الظاهرة يقع
شبح ذلك الشيء في ملكة الحاسة فلما كانت الحاسة ذات ذلك الشبح من جنس واحد من
عالم واحد تتأثر منه وتتهيأ بهيئته وتتشكل بشكله وتتضع بصبغة كالمراة المتأثرة عن
الشبح فتؤديه الى البساطة سيالا اي الحس المشترك ولما كان اسفله متصلا بهذه الدنيا
وبهذه الحواس يتأثر منه ايضا فيتهيأ بهيئته ويتشكل بشكله ويتضع بصبغة فينعكس
الشبح سنخ الى المتخيلة اذ اعلاه مرتبط بعالم البرزخ الذي كانت فيه المتخيلة فتتهيأ
المتخيلة ايضا بهيئته وتتضع بصبغة فينعكس الشبح منها الى الخيال الحال في المتخيلة
وهو من اثار النفس الانسانية الظاهرة في عالم البرزخ فيتهيأ الخيال بهيئته ويتضع
بصبغة ولما كان الخيال بنفسه من اثار النفس الانسانية وهي دراكة والاثر يطابق
صفة المؤثر لا محالة فيكون الخيال ايضا دراكا بفضل ادراك النفس وبهذا تتهيأ بهيئته

الشاخص وهو لا يعقد نفسه فيدرك نفسه بتلك الهيئة وبهذا ينعكس الامر من الخارج الى الحواس الظاهرة ومنها الى البنطاسيا ومنه الى المتخيلة ومنها الى الخيال ومنه الى النفس والمراد من الخيال هنا اعم من الخيال والفكر والوهم لانها كلها من عالم المثال ويطلق عليها الخيال وان اردت الخيال الاصطلاحي واخويه فالخيال هو المدرك للصور الآتية من الحس المشترك والفكر هو الذي يتصرف في تلك الصور المجردة في الخيال فيركب بعضها ببعض او ينسب بعضها الى بعض او ينسب صورة الى صورة ويستخرج منها نتائج لم تكن من الخارج والواهمة يدرك معاني تلك الصور مثلا صورة معاملة الحبيب مع الحبيب او معاملة العدو مع العدو موجودة في الخيال ولكن ادراك المحبة من تلك المعاملة او العداوة من تلك المعاملة هو الواهمة فالمحبة والعداوة هما معنى تلك الصور التي في الخيال بالجملة نوع ادراك النفس من الحواس كهذا فمن هذا تبصر انه لو لم يكن لزيد بدن في هذه الدنيا فهو شاعر ظاهره لم يكن له نفس موجودة معلقة في عالم الدهر منتظرة لخلق البدن بل لا بد لها من بدن ذي مشاعر حتى تدرك بواسطتها وتعلم شيئا بعد شيء ولو لم يكن العلم لم يكن لها مستقر ومستقر العلوم فلو لم يكن العلوم مطلقا لم يكن عالم مطلقا والمراد من النفس الانسانية هو العالم فلو لم يكن لزيد بدن في الدنيا لم يكن له نفس عالمة في الدهر ولا يقال ان له نفسا جاهلة قبل البدن لانها خلقت عالمة فاذا خلق البدن واكتسبت منه العلم صارت عالمة ليست شيئا غير العلم الذي قبل الاكتساب ح

الاكثر

الا اكتساب بعد شيء وبعد الاكتساب تصيري اي مع ان كتابها في هذا البدن الدنياوي ان لفظة ما لم يكن هذا بها لم تكن تلك بها في التحقيق لا عيني لان نفس زيد لم تكن قبل بدنه وكانت مع بدنه ولا تكون بعد بدنه وان قيل ان ذلك جزاف للناقصين واسكانا لهم وربما كتب في الكتب وليس بشيء ما فهمه العامة الذين لا يفرقون بين الاوقات الدنياوية والبرزخية والاخروية فاقول ان هذه العبارة التي قيل بانه لم يكن بدن زيد بها اي زمان لم يكن فيه بدن زيد بها وانت عرفت انفا ان الاوقات الزمانية لا تعرض الا للامور المادية الدهرية كما مر ان خيال زيد لا يعرض عليه الوقت الزماني مطلقا فضلا عن نفسه التي لا يعرض عليها الوقت البرزخي المثالي فلفظ ما لم يكن نفس زيد قبل بدنه مدارا مع الناقصين او لا يعرض عليها الوقت الزماني مطلقا فهذا القيد والبعد لا يجري عليها ابدا فنفس زيد لم يكن قبل بدنه ولا مع بدنه ولا بعد بدنه او هي فوق هذه الاربعة الثلثة جميعا فلا يعقل انها لم تكن ثم كانت ثم لا تكون فليس للسائل عن ان نفس زيد هل كان قبل بدنه او كان مع بدنه لا قبل ولا بعد ولكن في التحقيق انها لا تكون مع بدنه ايضا كما عرفت اللهم الا ان يراد من لفظة ما التوقيتية الوقت السرمدي الذي هو ظرف جميع اوقات هذه العوالم الثلثة وهذا معنى قول المشايخ نور الله براهينهم ان بدن زيد ان مات قبل ذلك بعشرين سنة يرجع اليه بعد عشرون سنة ولا يرجع اليه نفسه عشرون سنة ولا اقل ولا اكثر فليس لنفس زيد قبل ولا بعد ولا وقت بينهما فان قيل فهو لا يرجع نفسه هذه

جواب نعم اقرب الاجوبة هنا قصاين هو ان نفس زيد مع بدنه م

الاوقات الزمانية يقينا ولكن يمكن ان يقال انه لو لم يكن بدن زيد هناك في الوقت
الزماني لم يكن له نفس هناك في الوقت الدهري اقول هذا الخيال ايضا من عدم التمييز
بين وقت النفس والدهر فانك فرضت ان الدهر صفحة مطابقة للزمان غاية الامر انه
الزمان بحيث ان كل جزء منه مطابق لكل جزء من الزمان كما ان رجلك محاذي رأسك
ورأسك فوق رجلك نعقول لم لم يكن رجلي محاذية لتلك الشمس مثلا لم يكن رأسي محاذيا لها فاذا
صارت الرجل محاذية صار الرأس محاذيا وليس الامر كذلك لان عالم النفس عالم المجردات
عن المواد وعالم الزمان عالم المواد ولا يعقل ان يصير المجرد صفحة مطابقة للمواد
ولو كان مطابقا لكان هو ايضا من المواد العرضية بالجملة وقد عرفت ان اوقات
عالم الاخرة ليست معدودة كاوقات عالم الدنيا حتى يطابق كل جزء منها كل جزء
من الدنيا حاشا بل لها وقت واحد ولا يتجدد لها وقت ابدا ولا يكون وقتها
مشابها لهذه الاوقات مطلقا حتى توزن به هذه الاوقات ونقول ان هذا الوقت
من الدنيا مساوق لذلك الوقت من الاخرة فان كان بدن زيد فيه كانت نفسه
في ذلك الوقت وان لم يكن لم يكن بالجملة ان علم الله سبحانه انه يخلق زيدا فزيد زيد
على ما علم في عالم الاخرة ولا يرد قط في ذلك العالم لم يكن زيد زيدا وان علم انه لا يخلق
زيدا فلا يكون زيدا ومع ذلك كله لو فرض انه لم يوجد لزيد بدن في هذه الدنيا ولا يوجد
بعد بدن له فيها لم يحصل لنفس في الاخرة مطلقا وهذا الوجدان والفقدان داخلان في الحصول

بيت

والحصول كلاهما في عالم الزمان لا في عالم الاخرة اذ ليس فيها انات معدودة حتى
يكون زيد معدوما اذ ان من اناته موجودا في ان اخر كان الان فيها غير متجدد ولا
متعدد فان كان فيه زيد كان ابدا وان لم يكن لم يكن ابدا فليس في الاخرة ترقب
واستظار ابدا ومع ذلك كان ذلك الان الواحد محيطا بجميع انات البرزخ واوقات
الدنيا من اولها الى اخرها وليست احاطته كاحاطة صفحة عريضة منطبقة على شئ
او كاحاطة السماء على الارض بحيث يحاذي كل جزء من الدنيا جزءا من الاخرة
كما يحاذي كل جزء من الارض بجزء من السماء وقد حمل احاطة الاخرة على الدنيا جميع الاوقات
الناقصة كاحاطة السماء على الارض فاذا سمعت بهذه العبارة بان ما لم يكن بدن
زيد هنا لم يكن لنفس هناك فوق هذا الوقت الزماني في الدهر فاذا وجد بدنه يوما
ما توجد نفسه في الدهر فوق ذلك اليوم بخط مستقيم وليس الامر على ما تتبادر الا
ذهان مطلقا بل اقول ان الاخرة بكلها محيطة بكل الدنيا لا بمعنى ان لها انات
يطابق كل آن منها بان من انات الدنيا بل ليس فيها الا آن واحد وذلك الآن
بكله منطبق لكل آن من آنات الدنيا فبكله يطابق يوم الثلثاء وبكله يطابق يوم الاربعاء
وبكله يطابق يوم الخميس وبكله يطابق يوم الجمعة وبكله يطابق يوم السبت وهكذا
بل بكله يطابق كل آن من كل يوم وبكله يطابق اسبوعا وبكله يطابق شهرا
وبكله يطابق عاما وبكله يطابق قرنا وبكله يطابق كل الدنيا فلو فرض سعة الدنيا

يوم الاحد وبكله يطابق
يوم الاثنين وبكله ثم

اكثر من هذه السعة الف الف مرة او بلا نهاية يطابق ذلك الان الواحد كلها
بهذا المعنى لا بمعنى ان له انات وللدنيا انات وكل ان منها ينطبق آنا من الدنيا
ومثال ذلك للتقريب ان تفرض كرة وتخرج من مركزها الى كل جزء جزء من محيطها
خطوطا مستقيمة فترى المركز محاذيا لجميع المحيط وهذا مثال تقريبي فتشرى ان يسكن
قلبك عنده فاسكن والا فاوسع في فهم الواقع الا ترى ان زيدا اذا رأى يوم
الاحد شيئا او سمع قولا او فهم معنى في نفسه ثم يخبر عن نفسه عن ذلك المعنى يوم الاثنين
بل اسبوعا بعده بل شهرا بل سنة بل بعد مائة سنة واقل واكثر على طول عمره
بل لو كان من لا يموت كخضر وعيسى يخبر عن ذلك المعنى بعد الف سنة او بعد مائة
الف سنة تمام عمر الدنيا وذلك معنى قولنا ان ذلك الان بكلها يحاذي
كل ان ان من البرزخ والزمان ولو كان الامر كما زعمه الكثيرون بان كل جزء
وآن من ذلك العالم يحاذي جزءا وآنا من عالم الزمان فلو لم يكن زيد يوم الاحد
في الدنيا لم يكن في الآخرة ايضا فعند يوم الاحد فاذا وجد بدنه في الدنيا يوم الاثنين
توجد نفسه في الآخرة يوم الاثنين فوق هذا اليوم فلو كان الامر على هذا الظاهر
لما يمكن لزيد ان يخبر عن حالته التي وصلت اليه يوم الاحد فيما بعده كما لا يمكنه
ان يذهب يوم الاحد لا يوم الاثنين اول الشتاء وهكذا الان يوم الاحد ثابت
في محله ابدا ولا يمكن ان يصير يوم الاثنين وكذا كل ما كان فيه ايضا ثابت فيه فلا يكون

نحو يلي الا يوم اخر وعلى زعمك ان الآخرة ليست الا دهرية ثابتة فوق الزمان فدهرية
يوم الاحد ايضا ثابتة فوقه وتلك الدهرية لا تكون فوق يوم للاثنين بل ليوم الاثنين
ايضا دهرية ثابتة فوقه وهكذا يوم الثلثاء والاربعاء الى ما لا نهاية لها وهذه كذلك كل
ما كان في يوم الاحد له دهرية ثابتة فوقه وكل ما كان في يوم الاثنين له دهرية ثابتة
فوقه وهكذا فاذا كان بدن زيد في يوم الاحد في الدنيا يكون نفسه في دهرية يوم الاحد في
الآخرة وان لم يكن في يوم الاحد لم يكن له نفس في الآخرة فوق يوم الاحد دهرية يوم الاحد
غير دهرية يوم الاثنين كما يكون يوم الاحد غير يوم الاثنين وكذلك دهرية ما كان في يوم الاحد
غير دهرية ما كان في يوم الاثنين كما يكون ما كان في يوم الاحد غير ما كان في يوم الاثنين فالان
يوم الاحد مع عافيته ثابت في محله لا يحول ويوم الاثنين مع عافيته ثابت في محله لا يزال فاخبرنا بها
ازاعم كيف يخبر زيد يوم الاثنين عن حالته في يوم الاحد وعما فهمه في يوم الاحد فان قلت
انه بنفسانيته يخبر عن يوم الاحد في يوم الاثنين اقول انك ادعيت ان دهرية يوم الاحد
ثابتة فوقه وليس نفس زيد في يوم الاحد الا دهرية بدنه وهي فوقه وكما لم يصر يوم الاحد
يوم الاثنين كذلك لا يصير دهرية دهرية يوم الاثنين وان قلت ان نفس زيد
لا خصوصية لها بيوم الاحد ويوم الاثنين وهكذا هي فوق الايام والليالي باسرها
وان كان بدنه في واحد من تلك الايام والليالي فقد خرجت خطأ زعمك وانك ان
سمعت ان دهرية كل يوم ثابتة فوقه فذلك كله حق ولكن ليس معناه ان تلك الدهر

وقت نفس زيد وهي المراد من لفظ الآخرة بل الدهر والزمان امران اضافيان
كما مر في المقدمات السابقة فالزمان هو نسبة متغير الى متغير والدهر هو نسبة المتغيرات
الى الثابت وهذه النسب امور اضافية فكم امر ثابت لما دونه متغير عنده ما فوقه كما ترى
ان ساعة الصبح غير ساعة الظهر وهي غير ساعة المغرب فنسبة هذه الساعات زمان
لان الساعات متغيرة ونسبة تلك الساعات الى اليوم نسبة متغيرات الى الثابت لان
اليوم يصدق على جميعها فهو بالنسبة الى الساعات دهر ثابت ولكن بالنسبة الى الاسبوع
زمان اذ هو متغير بالنسبة الى الاسبوع والاسبوع دهر بالنسبة الى الايام وهكذا الشهور دهر
بالنسبة الى الاسابيع وزمان بالنسبة الى الحول والحول دهر بالنسبة الى الشهور وزمان بالنسبة
الى القرن وهكذا فليس كل شيء يصدق عليه اسم الدهر وان كان على سبيل الاضافة بعيدا وقتا
للنفوس المجردة فدهريته يوم الاحد ثابتة فوقه ودهريته يوم الاثنين ثابتة فوقه وكذلك
كل ما يكون من جنس هذه الدنيا يكون دهريته ثابتة فوقه ولا يصير دهريته يوم دهريته
يوم آخر بلا شك ومع ذلك لا تفنى تلك الدهرية وقتا لنفس زيد الاخروية المجردة
نعم دهريته يوم الاحد ثابتة فوقه ولبدن زيد العرضي ايضا دهرية فوقه وتلك الدهرية
هي دهرية يوم الاحد بعينها وهي لا تقصد الى الآخرة ولا تتجاوز الى يوم الاثنين ونفس زيد
فوق جميع هذه الدهريات ولذا تخبر عن حالها كلما تريد بل نفسه المجردة البرزخية ايضا
فوق هذه الدهريات وليست هي بوقتها ابدا اذ لا يجاوز شيء ما دونه ابدا فان صح

ان كانت النفس وعالمها فوق هذه الايام والليالي او فوق الزمان وتحاذي لكلها
وتحيط بكلها فلم تنس شيئا يعلمها من قبل قلت ان النفس في عالمها لا تنسى ابدا
بل هذا البدن يكون لها كالمرآة ان كان صافيا يظهر فيه آثارها واذا كدر
لم يحكها فالنسيان من هذا البدن لا من النفس وبسبب ذلك ما زيادة طرية
في دماغه او صعود ابخرة رطبة او شغل شاغل او هم او غم او حزن مانعة عن
التوجه الى النفس وغير ذلك والشاهد على ذلك ان الشخص يتذكر بعد نسيانه
فيظهر ان نفسه عالمة وتمنعها الموانع البدنية عن اظهار علمها من وراء البدن
لا هذه الدنيا فقد خلوا والحمد لله ببركة الاولياء الكرام عليهم السلام ان اوقات
المرتبة الدنيا لا تمر على المرتبة العليا ابدا فاذا مرت الف الف سنة لا تمر على المرتبة
العليا آن ولا دونه فاذا سمعت قبل هذا بخمسين سنة لفظ زيد قائم وفهمت معناه
فقد تمر خمسون سنة على ذلك الوقت الذي سمعت فيه زيد قائم وكذا اذا مر خمسون
سنة على لفظ زيد قائم ولم يمر قبلها معناه عشر عشير مثار ان لانك تخبر الآن بمعناه
فاعتبر من هذا وتبصر بانك لو لم تسمع زيد قائم ليست نفسك عالمة بمعناه ابدا
واذا سمعت تعلم معناه ابدا فبدن زيد ان لم يكن في هذه الدنيا ابدا لم يكن له نفس ابدا
فاذا وجد في هذه الدنيا كان نفسه في الدهر ابدا سواء بقي هذا البدن في الدنيا
زمانا طويلا او لم يبق فاذا وصل الكلام هنا ناسب ان يبين كيفية صعود اللفظ

لا النفس ويقتضى ذلك رسم فائدة فائدة ان الانسان الدنياوى اذا
واجه شيئا من المحسوسات الخمسة الدنيوية بحواسه الخمسة انطبع فيها اشباحها
لان تلك الحواس ليست الا كالمرايا تنطبع فيها الصور والاشباح غاية الا
ترى ان الاشباح تختلف هيأتها بحسب اختلاف الشواخص فاذا كان الشاخص
لونا وشكلا كان شبحه مطابقا له فشبحه ايضا لون وشكل وان كان الشاخص
صوتا كان شبحه ايضا كذلك وهكذا سايرا لاشباح بالنسبة لاشواخصها فاذا
تبين كيفية صعود نوع منها الى النفس يقاس به سايرا لانواع فاذا انطبع الشبح في
العين مثلا تهيأ العين بهيئته وتتلون بلونه وبقى الشاخص في محله فلا يدخل جثته
في العين وانما يدخل شبحه فيها حسب فهذا اول مرتبة الصعود الى النفس فترى
انه لا نسبة بين العين بقى في محله ولا يصعد وانما يصعد ما نسبها هو الشبح ولما
كانت العين من الموالد الدنياوية العرضية ويمر عليها وعلى سايرا لموالد وقت ما
ودنياوى فما دامت مواجهة للشاخص كان الشبح فيها فاذا زالت عن المواجهة انطبع
فيها شبح اخر وبقى الشبح الاول فشرط انطباع الشبح فيها مواجهتها للشاخص ثم ينطبع
الشبح الى الروح البخارى الذى في العصبة الجوفاء التى خلف الجليدية ومنه الى الحس المشترك
الذى يسمى بنطاسيا فيتهيا البنطاسيا بهيئته وتتلون بلونه ولما كان البنطاسيا
برزخا بين الدنيا وعالم المثال حالته ايضا حالة برزخية فيمسك الشبح في نفسه مدة

قليلة وان لم تواجه العين للشاخص بخلاف العين فانها لم تقدر على امساك
الشبح بعد التولى فكان الشبح حين كونه في البنطاسيا يقطع اصله من الدنيا
في الجملة فلا يمر عليه الاوقات الدنياوية تمام المرور فلذلك يرى القطر النازل
خطا والشعلة الجوالة دائرة مع انهما لا مكونان في الخارج الا في جزء من الخط والدائرة
وذلك لان الشبح الاول ثابت فيه بعد آن المواجهة قليلا فيجى شبح قبل محو الشبح الاول
وهكذا فيرى خطا او دائرة ثم ينطبع الشبح منه الى المتخيلة وهى قوة برزخية حقيقية
فتتهيأ بهيئته وتتلون بلونه ولما كانت من عالم المثال لا يمر عليها الاوقات الدنياوية
مطلقا فيمسك الشبح في نفسها وان ولت العين عن المواجهة الا الشاخص وعملت
الشبح فيها ينقطع اصله من الدنيا ولا يحتاج في بقوته فيها الا الى المواد الدنياوية غير الاوقات
الدنياوية مثل المواد الشاخصة وتزيلها عن محالها وتفسدها وتفنيها ويبقى الشبح
في عالم المثال ولا يستمد من المواد الدنياوية مطلقا ولا يحتاج اليها ابدا لان اصله
انقطع عن الدنيا فانظر الان ماذا يصعد الى عالم المثال هل يصعد الشواخص الدنياوية
ام الاشباح المثالية فلما كانت الشواخص اعراضا دنيوية بقيت في الدنيا وصعد الى
عالم المثال ما كان منه ثم ينطبع الشبح من المتخيلة الى المتوهمة وهى قوة تدرك المعانى
الجزئية البرزخية من المحبة والعداوة واللين والخشونة والملايمة والمنافرة وامثال
ذلك وتستنبط تلك من الصور التى في المتخيلة فانظر ان الاشباح لما وصلت الى

المتوهمة وصلت اليها بكثافتها الدنياوية او الكثافة البنطاسياوية او الكثافة
الصورية الخيالية بل عرفت عيانا ان لوازم الرتبة الدنياوية الخارجية لم يصعد
لا العين بل صعد اليها ما استخرج منها من جنس العين ولم يصعد ما في العين
بنفسها بل صعد ما استخرج منه ما ناسب البنطاسيا وبقي في العين ما لم يناسبه
وكذلك صعد من البنطاسيا الى المتخيلة صور ما فيه وبقي فيه ما كان من لوازمه
ولوازم رتبته وكذلك صعد من المتخيلة الى المتوهمة صور ما في المتخيلة
ومعانيها لا الصور اللازمة للمتخيلة فبقيت في المتخيلة ما كانت من لوازم
رتبتها ولم تصعد ثم ينعكس الشيخ من المتوهمة الى العاقلة فتدرك العاقلة
صورة المجردة عن المادة البرزخية فيبقى في المتوهمة المعنى المقترن بالمادة
البرزخية ويصعد الى العاقلة ما يستخرج من تلك المادة من الصورة
المجردة الجزئية وينقطع اصلها من المواد البرزخية ولا يستمد منها بعد ولا يكر
عليها اوقاتها كما انقطعت الصور الخيالية عن المواد الدنياوية فلم
تستمد منها ولم تمر عليها اوقاتها ثم ينعكس الشيخ من العاقلة الى العاقلة فتدرك
العاقلة معاني تلك الصور المجردة وهي خلاصة ما في العالمة لا نفسها فبقي فيها
فلا تناسبها ولا تناسب العاقلة ثم ينطبع الشيخ منها الى بدن زيد الاصلي
ويصعد اليه ايضا ما يناسبها ويبقى في المراتب الدانية لوازم رتبتها وهكذا الصعود من بدنه

الى الاشارة

الى مثاله الاصلي ومن مثاله الى طبيعة الاصلي ومن طبيعة الى نفسه الاصلية ومن نفسه الى
روحه ومن روحه الى عقله ومن عقله الى افراده اي كان جامعا الآفاق حسب رتبته
ومقامه وفي كل رتبة يبقى فيها ما كان لازما لها ويصعد الصافي كما عرفت فبهذا
النحو يصعد الاشياء الى المراتب العالية وكلما تصاعد الى المرتبة العليا لا تحرر عليها
اوقات الرتبة الدنيا كما عرفت بل شاهدت وقد عرفت سابقا ان عالم التقدس
لا تتغير اوقاتها ولا تتجدد عرضا فمن هذا المعنى فاعرف انه ليس بين النفختين اوقات
دنياوية فيكون اوقاتها برزخية بملاحظة ان اسرافيل يكذب النفس الحيوانية من
البدن الحيواني وباعتبار اوقات بين النفختين نفسانية بملاحظة انه يكذب النفس
الانسانية من البدن الانساني او البدن الانساني من البدن الحيواني فتلك الاوقات
حينئذ اوقات متساوية متقاربة متشابهة غاية التشابه والتشاكل فنزول المطر
المزن واحياء الامرات متساوقان وقتا تتخالفان رتبة فهما متحدان منظرا
مختلفان مخبرا اسفلها الموتى اعلاها الحيوة الناشئ من الماء اذ به حيوة كل شيء
اسفلها البدن اعلاها الروح فاذا نظرت الى البدن في عالم الطبايع تراه
ميتا منتشرا اعضاؤه في تراب الطبايع واذا نظرت الى الماء النازل رأيته
حيا بذلك الماء ناهضا للتراب مزاره والتراب المنقوض هو الاوساخ
البرزخية المتحللة في البدن الاصلي الاخروي فاذا انقضها عن نفسه وقوم منها قميصه

الطبايع حين عرضة المحشر ولا ينكر من نفسه شيئا ويرى نفسه هو بعينه كما يكون
في الدنيا والبرزخ بلا تفاوت ابدا ابدا الا انه حين كونه في الدنيا تقوم به اعراض
دنيوية وحين كونه في البرزخ تقوم به الاعراض البرزخية كما مر وهي ليست منه
ولا اليه وعوده اعود مماثلة وفناء وفساد وعوده عود مجاورة ودوام
وبقاء خلقتم للبقاء لا للفناء وانما تنتقلون من دار الى دار وتخلع
الاعراض لا تختلف حاله ولا شكله ولا لونه فزيد الذي يحشر في القيامة
وبدخل في الجنة او النار فوالله الذي لا اله الا هو هو الذي كان في البرزخ
وهو الذي كان في الدنيا بجسمه المحسوس الملموس من طول وعرض وعمق
بحيث اذا وزنه في الدنيا ثم في البرزخ ثم في المحشر ثم في الجنة او النار
لا يختلف ابدا ابدا ولا يزيد ولا ينقص مثقال ذرة لكن لا يجب ان يكون
على صفة الدنيا بل ربما كان في الدنيا مريضا قبيح الصورة وفي الاخرة صحيحا
حسن المنظر او بالعكس كما قامت الضرورة على ذلك بان المؤمن مع ما فيه من
الاعراض والامراض والاعراض حاجات لا يدخل الجنة وكذا الكافر مع ما معه من
متاع الحيوة الدنيا لا يدخل النار فهيأة كل شخص في الاخرة على صورة اعماله
فان كان حسن الاعمال يكون حسن المنظر واذا كان قبيح العمل يكون قبيح المنظر
فكل من كان اكثر عملا يكون اكبر جثة وكل من كان اقل عمله كان اصغر بدنا

فكبر البدن الاخروي وصغره بحسب كثرة الاعمال وقلتها اذ الاعمال
هي فعليات البدن فكلما كان فعليته اكثر يكون اكبر وكلما كان اقل
يكون اصغر ولا يصير كثير العمل الا ان يستمد من عناصره كثيرا فاذا استمد
منها وجذب اليه دواعيها في قابليتها على صورته يصير عظيما كبيرا كما ان
البدن الدنيوي كلما يستمد من الاغذية اكثر وجيلها الى شكله اكثر
يصير اكبر واكثر فعلية وعلى الله صلى الله على محمد وآله الطيبين وصحبه المخلصين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين هذا آخر ما اردت ايراده في هذه المسئلة
كلية وقد تم على يد العاصي المقصر القاصر ابن محمد جعفر الباقر الشريف
الطباطبائي غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما بفضله وجوده وكرمه في ليلة السبت
الحادية والعشرين من شهر جمادي الاولى من شهور سنة ١٢٧٦ ست وسبعين
بعد المائتين والالف من الهجرة على هاجرها وآله الف الف صلوة وتحية
دائما ابدا مستمرا

تمت

کتابخانه
مجلس شورای ملی
موزه